القدس العربي

AL-QUDS AL-ARABI

www.alquds.co.uk

لاعلاناتكم

ads@alquds.co.uk

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10928 السبت 18 آذار (مارس) 2023 – 26 شعبان 1444 هـ

يومية • سياسية • مستقلة

Al-Quds Al-Arabi Volume 34 - Issue 10928 Saturday 18 March 2023

كاداريه... كونديرا وآخرون... كتاب ضد هواة الأرشيف 13

ليبيون يحيون رياضة الملاكمة المحظورة في حقبة القذافي 14

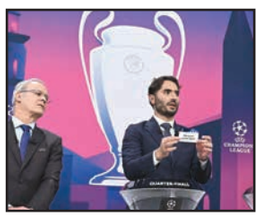

قرعة دوري أبطال أوروبا: السيتي يواجه البايرن وتشلسي يصطدم بالريال مجدداً في ربع النهائي! 18

هل يمكن فتح «الصندوق الأسود» للنظام اللبناني؟ 23

بتهمة ترحيل أطفال من أوكرانيا ... وموافقة تركية على طلب فنلندا الانضمام لـ «الناتو»

الجنائية الدولية تصدر مذكرة اعتقال بحق بوتين

لندن –«القدس العربي»– وكالات:

أصدرت المحكمة الجنائية الدولية، أمس الجمعة، مذكرة اعتقال بحق الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، لاتهامه بالمسؤولية عن ترحيل غير قانوني لأطفال من أوكرانيا، وهو ما يعد «جريمة حرب».

وحسب بيان الجنائية، بوتين متهم بارتكاب جريمة حرب تتمثل في ترحيل غير قانوني من المناطق المحتلة في أوكرانيا إلى روسيا الاتحادية.

كما أن «هناك مزاعم بأن الجرائم ارتُكبت في الأراضي المحتلة الأوكرانية اعتبارا من 24 فبراير/ شباط 2022 على الأقل. وهناك أسباب منطقية للاعتقاد بأن بوتين يتحمل وحده المسؤولية الجنائية عن الجرائم المذكورة أعلاه».

كما أصدرت المحكمة مذكرة اعتقال بحق ماريا لفوفا بيلوفا، المفوضة الروسية لحقوق الأطفال بالتهم نفسها.

وردت موسكو على الخطوة بلسان المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، التي أكدت على قناتها على تليغرام: «قرارات المحكمة الجنائية الدولية ليس لها قيمة بالنسبة لبلدنا، حتى من الناحية القانونية». وأضافت: «روسيا ليست طرفا في نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية وليس عليها أي التزامات بموجبه».

كما ذكر المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف أن روسيا ترى أن الأسئلة التي طرحتها الجنائية الدولية «شائنة وغير مقبولة»، وأن أي قرارات للمحكمة «باطلة» فيما يتعلق بروسيا.

ولم تخف روسيا برنامجاً نقلت بموجبه آلاف الأطفال الأوكرانيين إلى أراضيها، معتبرة ذلك «حملة إنسانية لحماية الأيتام والأطفال الذين تم التخلي عنهم في منطقة الصراع». وسارعت أوكرانيا للترحيب بصدور مذكرة التوقيف. وقال مدير مكتب الرئاسة، أندريه إيرماك، عبر تليغرام: «هذه ليست سوى البداية». كما بين وزير الخارجية الأوكراني دميترو كوليبا عبر تويتر أن «عجلة العدالة تدور»، في حين وصف مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيف بوريل المذكرة بأنها «قرار مهم للعدالة الدولية».

وفي سياق آخر، أعلن الرئيس التركي رجب طيب اردوغان أن بلاده ستوافق على طلب انضمام فنلندا إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو)، طالباً من البرلمان التركي الموافقة على الطلب لاستكمال المسار الدستوري، عقب لقاء مع الرئيس الفنلندي سولي نينيستو، في العاصمة التركية أنقرة. وجدد اردوغان هجومه على السويد التي قال إنها «فتحت أحضانها للمنظمات الإرهابية». وتابع: «في فنلندا لا يوجد شيء من هذا القبيل، لا توجد قائمة إرهابيين يقيمون على أراضيها».

ورحب نينيستو: «بإعلان اردوغان، معتبراً أنه «مهم جدا كثيرا، وهذا الأمر سيتم حسمه قبل عطلة البرلمان التركي في الصيف».

جنود أوكران يقصفون مواقع روسية بالقرب من باخموت

مظاهرات في درعا تطالب بإطلاق سراح المعتقلين
5 قتلى للنظام السوري بعملية لـ «تحرير الشام»

■ إدلب – وكالات: قتل 5 عناصر من قوات النظام السوري وأصيب 6 آخرون بجراح متفاوتة، في عملية نفذتها قوات خاصة ضمن «لواء أبو بكر الصديق» التابع لـ«هيئة تحرير الشام»، على مواقع للنظام في محور قرية الفطاطرة في ريف إدلب الجنوبي، حسب ما ذكر «المرصد السوري لحقوق الإنسان»، أمس الجمعة.

وبيّن أن «تحرير الشام» نفذت عملية تسلل على مواقع قوات تابعة للنظام وتمكنت من قتل وجرح 11 على الأقل منها باستهدافهم بالأسلحة الرشاشة، وذلك مساء الخميس، وعدد القتلى مرشح للارتفاع لوجود جرحى بعضهم في حالة خطرة، بالإضافة لوجود معلومات عن قتلى آخرين.

إلى ذلك، تظاهر عشرات الأشخاص في محافظة درعا جنوبي سوريا التي انطلقت منها شرارة الحراك الشعبي ضد نظام بشار الأسد قبل 12 عاما. ورفع المتظاهرون لافتات كتبت عليها شعارات من قبيل: «على العهد والقسم باقون» و«الحرية للمعتقلين» و«لا مساومة على الثوابت».

وقال المحامي عدنان المسالمة في كلمة خلال المظاهرة: «أردنا الحرية كما أرادها الجميع في العالم، لكن تمت مقابلة الناس بالعنف وتم اعتقال عدد كبير من أبناء الشعب السوري. وقفتنا هذه للتذكير بالمعتقلين في السجون».

وطالب النظام السوري بإطلاق سراح المعتقلين الذين لا يعرف مصيرهم. كما شهدت الراعي والباب وأعزاز ومدن أخرى واقعة تحت سيطرة المعارضة شمالي سوريا مظاهرات معارضة.

الحوثيون: تقدم ملموس في مشاورات تبادل الأسرى

لندن – «القدس العربي» – وكالات:

كشف القيادي البارز في جماعة الحوثي، علي القحوم، أمس الجمعة، عن تقدم ملموس مع الجانب الحكومي في سويسرا بشأن تبادل الأسرى بين الطرفين.

وقال عضو المكتب السياسي للجماعة إن «لجنة الأسرى توجهت من صنعاء وهي على استعداد كامل لتنفيذ صفقة التبادل، كصفقة كاملة. الكل مقابل الكل».

والسبت، أعلن المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس غروندبرغ، بدء مشاورات جديدة بين الحكومة والحوثيين في سويسرا، لتبادل الأسرى من الطرفين.

وحسب القحوم: «اللجنة تعمل بشتى الوسائل والطرق لإنجاح صفقة التبادل، ومتفائلة بنجاح هذه الجولة وإتمام عملية التبادل».

وتابع: «المباحثات مستمرة، وهناك تقدم ملموس وتجاوز لكل التعقيدات والمصاعب التي كانت موجودة في الجولات الماضية».

وأكد: «هذه الجولة تختلف كليا عن الجولات الماضية، حيث نلمس التفاعل والأجواء الإيجابية، وكل العوامل المساعدة لإنجاح المشاورات فيما يخص الأسرى».

واعتبر القيادي قضية الأسرى «ملفا إنسانياً بامتياز، وأن أي تقدم فيه سيخفف المعاناة الإنسانية الممتدة لثماني سنوات»، معبراً عن أمله بأن تنجح الجولة في إنجاز هذا الملف وحله نهائيا.

وشدد على أن «ربط ملف الأسرى بملفات أخرى يعد عرقلة واضحة لإنجاز هذا الملف الإنساني». ورأى أن «نجاح وإتمام صفقة تبادل الأسرى يمثل نقطة ارتكاز أساسية في الدفع والتقدم صوب السلام المنشود لكل اليمنيين، وستعود بفائدة كبيرة في تخفيف المعاناة الإنسانية وإزالة التوتر وبناء الثقة، والمضي قدما تجاه السلام المتمثل في معالجة الملفات الإنسانية بكل استحقاقاتها ووقف العدوان وفك الحصار».

انتقد سعيّد «العنصري» ضد المهاجرين ودعا السلطات لـ«الامتثال للقوانين الدولية»

البرلمان الأوروبي يعلّق مساعداته لتونس... واستقالة وزير الداخلية

تونس ـ «القدس العربي»:

صوّت البرلمان الأوروبي بأغلبية أعضائه على «التنديد علناً بالتدهور الحاد في حالة حقوق الإنسان في تونس، وتعليق برامج دعم الاتحاد الأوروبي المحددة لوزارتي العدل والداخلية في هذا البلد».

كما أدان، في بيان مساء الخميس، ما سماه «خطاب الرئيس قيس سعيّد العنصري ضد المهاجرين من جنوب الصحراء، والهجمات التي تلته ضدهم»، داعيا السلطات التونسية إلى «الامتثال للقوانين الدولية».

وعبر أعضاء البرلمان عن «قلقهم العميق من الانجراف الاستبدادي للرئيس سعيّد واستغلاله للوضع الاجتماعي والاقتصادي السيىء في تونس لعكس مسار التحول الديمقراطي التاريخي في البلاد».

ودعوا إلى إطلاق سراح «جميع المعتقلين تعسفيا، بمن فيهم الصحافيون والقضاة والمحامون والنشطاء السياسيون والنقابيون، واحترام حرية التعبير وتكوين الجمعيات وحقوق العمال، بما يتماشى مع الدستور التونسي والمعاهدات الدولية».

ووفق عبد الوهاب الهاني، الخبير الأممي السابق، فإن القرار الأوروبي «يفتح الباب لإمكانيَّة إصدار عقوبات موجَّهة ضدَّ أشخاص وجهات في منظومة حكومة الرَّئيس للتَّدابير الاستثنائيَّة للعدل والدَّاخليَّة».

لكن كتلة «لينتصر الشَّعب» أصدرت بيانا، اعتبرت فيه القرار «تدخلا في الشأن الداخلي لتونس»، مشيرة إلى كونه «يتضمن مغالطات». كما أكدت «تمسكها بحرية التّعبير والتّظاهر دون السّقوط في مربّعات خدمة المصالح الخارجيّة والاستقواء بالأجنبي وإيمانها بقرينة البراءة وثقتها في استقلالية القضاء التونسي».

ودعت البرلمان التونسي إلى «عقد جلسة طارئة للرّد على البرلمان الأوروبي دفاعا عن سيادة بلادنا وحريّة قرارها، فمعركة السّيادة هي جوهر معارك التّحرر الوطني وجوهر النّضال الدّيمقراطي والاجتماعي».

كذلك عبر سفير الصين في تونس، وان لي، عن رفضه للقرار، مؤكدا رفض بلاده التدخل الأجنبي في شؤون تونس.

واعتبر في تصريح إذاعي إن «مصداقية الحرية والديمقراطية من المفترض أن تكون قيما مشتركة ولا يمكن أن تقرّرها أقلية من الدول».

إلى ذلك، أعلن وزير الداخلية، توفيق شرف الدين، استقالته بشكل مفاجئ من منصبه. وقال لوسائل إعلام، على هامش إشرافه على تخريج الدورة 73 لضباط الحرس الوطني في ولاية نابل «الأمانة ساقتني لوزارة الداخلية والأمانة ساقتني الآن أيضا لأخلع عن نفسي هذه المسؤولية لأن هناك أمانة أخرى نادتني»، مشيرا إلى أنه «سيتفرغ لعائلته بعد وفاة زوجته».

مسيرات شعبية مساندة للأسرى وللمقاومة في غزة

حرب كلامية بين «فتح» و«حماس» ... وشهيد في الضفة برصاص الاحتلال

غزة ـ رام الله ـ «القدس العربي» من أشرف الهور:

ردّت حركة «فتح»، أمس الجمعة، على رئيس مكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، الذي قال خلال زيارته الحالية للجزائر، إن «المقاومة في الضفة تتعرض لملاحقة من الاحتلال والسلطة الفلسطينية»، إذ وصفته بـ«قائد الانقلاب الدموي»، الذي يقيم في «الفنادق الفارهة»، رغم معاناة سكان غزة.

وحسب بيان لـ«فتح» فقد شملت تصريحات هنية «اتهامات» للسلطة الوطنية الفلسطينية بأنها «تحارب المقاومة»، وهي تصريحات «كاذبة ومضللة ومسيئة للشعب الفلسطيني وتضحياته ونضاله».

وزاد بيان الحركة التي يتزعمها الرئيس محمود عباس: «أين هي مقاومة حماس المزعومة التي ارتضت بالتفاهمات مع الاحتلال، وتساوقت مع الوسطاء، وصمتت أمام جرائم الاحتلال المتواصلة».

أضافت: «يطلّ علينا قائد الانقلاب الدموي المسلح في قطاع غزة (هنية)، وأحد المسؤولين عما آلت إليه أوضاع شعبنا في القطاع من دمار وخراب، تاجر الدين والمقاومة من إقامته في الفنادق للمزايدة على شعب صامد على أرضه يقدّم أبناءه شهداء قربانا لفلسطين وحريّتها واستقلالها».

ورأت أن «المزايدة على تضحيات الشهداء والمقاومين على الأرض في الضفة الغربية، تنمّ عن حالة العجز التي تقيّد حماس، وتجعلها رهناً لمن يدفع أكثر». واتهمت هنية وقادة «حماس» بـ«الفرار» من قطاع غزة «بعدما تسببوا بكل هذه المعاناة لأهله، تاركين وراءهم شعبا مقهورا مضطهدا محكوما بالقمع والحديد والنار، يئن تحت وطأة ظروف اقتصاديّة ومعيشية مهولة». وقالت إن «صدى العمليات والأعمال المقاومة في الضفة الغربية لا يحتاج إلى دليل أو برهان، وهو طريق أصدق من الخطب الرنانة والشعارات الزائفة». وأضافت أن «الاقتحامات اليومية للمسجد الأقصى المبارك، والعدوان الصهيوني المستمر، يقابل من حماس بالتهديد الأجوف والوعيد حتى حصولها على حقائب المال».

إلى ذلك، استشهد فلسطيني برصاص جيش الاحتلال وسط الضفة الغربية. وحسب وزارة الصحة الفلسطينية، فإن الهيئة العامة للشؤون المدنية، وهي جهة التواصل الرسمية مع إسرائيل، أبلغتها «باستشهاد يزن عمر جميل خصيب (23 عاما)، عقب إطلاق الاحتلال النار عليه عند المدخل الشمالي لمدينة البيرة». كما شهدت المناطق الفلسطينية فعاليات غضب شعبي واسعة النطاق، في مناطق التماس والاستيطان. وانخرط فلسطينيون في مواجهات أسفرت عن سقوط عشرات الجرحى في الجمعة الأخيرة قبل حلول شهر رمضان، المتوقع أن تتصاعد فيه الأوضاع الميدانية بشكل خطير، وتعمد جنود الاحتلال استهداف المتظاهرين بالرصاص الحي والمطاطي وقنابل الغاز، ما أدى إلى وقوع الكثير من الإصابات.

وفي غزة نظم العديد من المسيرات الشعبية المساندة للأسرى وللمقاومة.

غداة تمرير قانون التقاعد من دون تصويت برلماني
الحكومة الفرنسية تواجه اقتراحين لحجب الثقة عنها

■ باريس – أ ف ب : قدّم نواب، أمس الجمعة، اقتراحين لحجب الثقة عن الحكومة الفرنسية الغارقة في أزمة سياسية، غداة تمرير قانون إصلاح نظام التقاعد من دون تصويت في الجمعية الوطنية، ما أدى إلى تفاقم الغضب الاجتماعي وإلى اضطرابات في مناطق عدة في البلاد.

وستنظر الجمعية الوطنية الفرنسية الإثنين بالاقتراحين، حسب ما قالت مصادر برلمانية.

وقدّم أحد المقترحين نواب مجموعة «ليوت» المستقلة، و«تشارك فيه أحزاب عدة». وشارك نواب من ائتلاف «نوبس» اليساري في التوقيع على اقتراح حجب الثقة، ثم قدم نواب من حزب «التجمع الوطني» اليميني المتطرف بدورهم اقتراحاً آخر بحجب الثقة، وندد الحزب «بإصلاح غير عادل وغير مجد».

ويأتي الاقتراحانِ بمثابة رد على قرار الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، الذي استند الخميس إلى المادة 49.3 من الدستور التي تسمح بتبنّي نصّ من دون التصويت عليه في الجمعية الوطنية، ما لم يؤدِّ اقتراح بحجب الثقة إلى الإطاحة بالحكومة.

وقالت النائبة عن اليمين المتطرف لور لافاليت «سنصوت لكل اقتراحات حجب الثقة المقدمة»، في حين يتوقع أن يجمع اقتراح «ليوت» أصوات أطراف مختلفة بخلاف اقتراح «التجمع الوطني».

ولإسقاط الحكومة يجب أن تصوت الأكثرية المطلقة في الجمعية الوطنية على اقتراح لحجب الثقة، أي 287 صوتاً. ويتطلب ذلك أن يصوت حوالى ثلاثين نائباً يمينيا من حزب الجمهوريين (من أصل 61) على الاقتراح، وهي فرضية تبدو غير مرجحة.

ومنذ 19 كانون الثاني/يناير، تظاهر ملايين الفرنسيين مرات عدة للتعبير عن رفضهم لهذا الإصلاح، الذي ينص البند الرئيسي فيه على رفع سن التقاعد القانونية من 62 إلى 64 عاما. ويثير هذا البند الغضب الأكبر.

حزب إيرلندي يقدم قانونا لسحب استثمارات من شركات تعمل في المستوطنات

ارتفاع عدد المتعاطفين مع فلسطين في الحزب الديمقراطي الأمريكي

غزة – «القدس العربي»:

أظهر استطلاع للرأي العام الأمريكي، تغييرا في موقف الديمقراطيين من الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي.

وحسب الاستطلاع الذي نشر نتائجه موقع «دولة فلسطين»، فقد عبر 49% من ناخبي الحزب الديمقراطي، عن تعاطفهم مع الفلسطينيين، مقابل 38% قالوا إنهم يتعاطفون مع الجانب الإسرائيلي، فيما لم يعبر أخرون عن رأيهم.

في حين، أعلن حزب «الشين فين» الإيرلندي، أنه سيقدم مشروع قانون إلى البرلمان، يقضي بسحب استثمارات الحكومة الايرلندية من تسع شركات عالمية تستثمر بها حاليا، وورد أسمها في «اللائحة السوداء» التي أصدرتها الأمم المتحدة عام 2020 للشركات التي تستثمر في المستوطنات الإسرائيلية المقامة على الأراضي الفلسطينية.

وذكر موقع «دولة فلسطين» أن الرئيس الوطني لحزب «الشين فين» الإيرلندي ديكلان كيري، أكد أن الحزب أعد مشروع هذا القانون، الذي سيتقدم به للبرلمان. جاء ذلك، خلال لقاء عقدته لجنة «مناهضة الفصل العنصري» في المجلس الوطني الفلسطيني، مع قيادة حزب «الشين فين» وأعضاء برلمانيين من الحزب، بحضور أمين سر المجلس الوطني فهمي الزعارير.

وتخلل اللقاء إعلان كيري، إطلاق حملة لبناء تحالفات مع الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني الايرلندية، لدعم الحقوق الفلسطينية.وقدم الزعارير، شكره لحزب «الشين فين» على «الدور التاريخي الذي يلعبه الحزب في دعم الحقوق الوطنية الفلسطينية»، وأطلع قيادة الحزب وأعضاء البرلمان، على الجرائم التي يرتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي بشكل يومي ضد الشعب الفلسطيني، متطرقا إلى الدور البرلماني للمجلس الوطني الفلسطيني لمواجهة إرهاب الدولة الإسرائيلي.

وأصدرت الأمم المتحدة، في فبراير/ شباط 2020، «قائمة سوداء» بأسماء 112 شركة تمارس أنشطة تجارية في المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية والقدس الشرقية وهضبة الجولان، وتعد مخالفة للقانون الدولي.

وتضم القائمة 94 شركة إسرائيلية و18 شركة من ست دول أخرى، تعمل بشكل مباشر أو عن طريق وكلاء أو بطرق التفافية في المستوطنات الإسرائيلية.

وفي أكتوبر/ تشرين الاول من العام الماضي، أعلنت الولايات المتحدة، أنها تمارس ضغطا على الأمم المتحدة لعدم تحديث «القائمة السوداء» للشركات العاملة في المستوطنات الإسرائيلية، خاصة وأن هذه القائمة الجديدة حال صدرت، ستشمل شركات جديدة.

إلى ذلك، من المنتظر أن تعلن اليوم السبت، نتائج انتخابات نقابة الصحافيين المصريين، التي جرت أمس الجمعة، لاختيار نقيب جديد و6 من أعضاء مجلس إدارة النقابة.

وفتحت النقابة عمليات التصويت، بعد عقد جمعية عمومية، شهدت خلافات واسعة حول ميزانية النقابة، واتخذ الحاضرون قرار برفضها وإحالتها إلى المجلس المقبل. وتبنت الجمعية، قرارا يؤكد قرارا سابقا برفض التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي. وأيضاً، قرارا بالعمل على الإفراج عن كل الصحافيين السجناء على ذمة قضايا سياسية.

مرصد تحدث عن إتلاف نصف طن

المغرب: الحكومة تنفي وجود «تمور جزائرية مسرطنة»

الرباط – «القدس العربي»:

أنهى الناطق الرسمي باسم الحكومة المغربية، مصطفى بايتاس، الجدل الذي أثير أخيرا في مواقع التواصل الاجتماعي بشأن وجود تمور جزائرية مسرطنة في أسواق المغرب، إذ طمأن المغاربة بأن جميع المنتجات المستوردة تخضع للرقابة من قبل «المكتب الوطني للسلامة الصحية» الذي يحرص على مراقبة المنتجات الغذائية.

وأضاف أن «الأهم هو كون الشهادات التي يصدرها المكتب المذكور موضوع مراقبة من المؤسسات الدولية».

وزاد: «استيراد أو تصدير شحنة لا تستجيب لشروط السلامة الصحية سيضع المكتب في وضعية حرجة مع المؤسسات الأخرى»، مشددا على أنه «كي تبقى شهادة المكتب الوطني موثوقة يجب أن تعبر دائما عن الحقيقة».

وجزم بأن «جميع الدراسات المخبرية وغيرها من المسارات المرتبطة بالاستيراد والتصدير يتم الوقوف عليها بشكل دقيق حفظا للسلامة الصحية للمواطنين».

وكان بعض الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع إخبارية قد طلب من المغاربة مقاطعة التمور الجزائرية، كما حذرتهم من استهلاكها بدعوى أنها «مسرطنة». وخرج الشيخ محمد الفيزازي عبر مقطع فيديو ينفي فيه إصداره فتوى تفيد بأن «التمر الجزائري حرام ويبطل الصيام». وقال «حسبي الله ونعم الوكيل فيمن قال في هذا».

وكان «المرصد المغربي لحماية المستهلك» قد دعم الأخبار التي تؤكد وجود تمور جزائرية مسرطنة، ونشر تدوينة عبارة عن خبر من الدار البيضاء يفيد بـ«إتلاف حوالى نصف طن من التمور الجزائرية المستوردة».

وزاد: «حسب المعطيات المتوفرة، فإن السلطات المحلية قامت بضبط عينات من التمور الجزائرية داخل مستودع تابع لأحد المحلات التجارية»، مشيرا إلى أن «التمور التي جرى إتلافها دخلت إلى المغرب بطرق غير قانونية، ولم تخضع لمراقبة المصالح المعنية بذلك، وطلبت السلطات من صاحب التمور تقديم الأوراق والرخص التي تثبت قانونية استيراد هذه التمور، إلا أنه لم يفعل ذلك».

كذلك نشرت صحيفة «الصباح» المغربية مقالا ذكرت فيه أن دراسة فرنسية أكدت أن التمور الجزائرية «تحتوي على نسبة كبيرة من المواد الكيميائية الخطيرة».

وزادت أن برلمانيين طالبوا وزارة التجارة والصناعة بـ«سد كل منافذ التهريب على الحدود، أو الاستيراد غير القانوني من أوروبا على التمور الجزائرية، لأنها تحتوي على مواد مسرطنة».

Price List

■ الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنانير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيزة ■ العراق 500 فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

انتقدت تأخّر إعلان نتائج التحقيقات في قمع احتجاجات تشرين الأول

«العفو الدولية» تحثّ العراق على معالجة انتهاكات حقوق الإنسان

الأمن العراقي يلاحق عددا من المتظاهرين المعارضين

بغداد ـ «القدس العربي»:

دعت منظمة «العفو الدولية» أمس الجمعة، الحكومة العراقية، برئاسة محمد شياع السوداني، إلى أخذ مسار مختلف عن الحكومات السابقة التي «أخفقت فيما يتعلق بالعدالة والحقيقة والتعويض» وأن تتصدى لانتهاكات حقوق الإنسان المتفشية في العراق، وفيما انتقدت تأخر إعلان نتائج التحقيق في جمّلة الانتهاكات التي طالت المحتجين في أكتوبر/ تشرين الأول 2019، دعت إلى إلغاء عقوبة «الإعدام».

وقالت المنظمة الدولية المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان، في تقريرها الأخير بشأن ملف حقوق الإنسان الخاص في العراق، إن السوداني «التزم علناً في مناسبتين على الأقل، بحماية الحريات العامة وحقوق الإنسان. لكن بعد أقل من عدة أشهر من تولي إدارته السلطة، أنشأت وزارة الداخلية آليات جديدة لمراقبة (المحتوى الهابط) على وسائل التواصل الإجتماعي، مما أدى إلى إصدار المحاكم أحكاماً على ستة أشخاص بالسجن لممارستهم حقهم في حرية التعبير».

وحثت، الحكومة على «ضمان إحراز تقدم ملموس في عملية المساءلة المتوقفة عن حملة قمع الاحتجاجات في 2019، وإعطاء الأولوية للقضايا التي طال أمدها مثل حصول النازحين على سُبل كسب العيش، والعنف القائم على النوع الاجتماعي، وأحكام الإعدام الصادرة بعد محاكمات جائرة».

«خطب فارغة»

وقالت آية مجذوب، نائبة مديرة المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا في «العفو الدولية» إن «المعيار الحقيقي لالتزام الحكومة بحقوق الإنسان ليس في الوعود التي تقطعها، بل في الإجراءات التي تتخذها» مبينة أن «شعب العراق يستحق أكثر من مجرد خطب فارغة وحلقات مفرغة من الانتهاكات».

وأضافت: «إنها علامة مقلقة، أنه وبعد بضعة أشهر فقط، بدأت حكومة السوداني حملة للقضاء على (المحتوى الهابط) على الإنترنت، مما أدى إلى مقاضاة أشخاص بعد نشر مقاطع فيديو غير مؤذية لأنفسهم وهم يرقصون ويطلقون النكات. وفي الوقت عينه، لم يتم بعد تقديم أولئك الذين ارتكبوا جرائم خطيرة مثل الاختطاف والتعذيب والقتل في سياق احتجاجات أكتوبر/تشرين الأول 2019، إلى العدالة».

وفي يناير/كانون الثاني 2023، شكلت وزارة الداخلية، لجنة لمراقبة ما تعتبره محتوى «هابطا» على وسائل التواصل الاجتماعي، وإحالة الأفراد إلى المحاكمة بموجب مواد قانون العقوبات التي تُجرّم أفعال مُخلّة بـ«الآداب العامة».

كما أنشأت منصة «بلّغ» وهي منصة يمكن للناس من خلالها الإبلاغ عن «المحتويات الإعلامية المنشورة في مواقع التواصل الاجتماعي وتتضمن إساءة للذوق العام وتحمل رسائل سلبية تخدش الحياء وتزعزع الاستقرار المجتمعي».

وأحالت اللجنة ما لا يقل عن 16 قضية للتحقيق الجنائي من قبل السلطات القضائية وبناءً على شكاوى على منصة «بلّغ». وقد حكمت السلطات بالفعل على ستة أفراد بالسجن بسبب منشوراتهم على وسائل التواصل الاجتماعي فيما تحقق مع ثمانية آخرين. وذكرت وكالة «فرانس برس» أن بعض الأفراد الذين جرت محاكمتهم كانوا معروفين بإنشاء محتوى يتعلق في الموسيقى والكوميديا.

وتواصل المحاكم الجنائية مقاضاة الأشخاص بسبب تعبيرهم عن آراء سياسية انتقادية، حسب التقرير.

وفي 5 ديسمبر/كانون الأول 2022، حكمت محكمة جنائية في بغداد على حيدر الزيدي البالغ من العمر 20 عاماً بالسجن ثلاث سنوات بسبب «تغريدة» تنتقد قياديا راحلا في «الحشد الشعبي».

وتم الحُكم بموجب المادة 226 من قانون العقوبات، والتي تنصّ على التالي: «يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات أو بالحبس أو الغرامة مَن أهان بإحدى طرق العلانية مجلس الأمة أو الحكومة أو المحاكم أو القوات المسلحة أو غير ذلك من الهيئات النظامية أو السلطات العامة أو المصالح أو الدوائر الرسمية أو شبه الرسمية».

تظاهرات

الزيدي، الذي نفى نشره «للتغريدة» أدى اعتقاله في ديسمبر/كانون الأول إلى اندلاع مظاهرات في الناصرية، محافظة ذي قار، أطلقت فيها شرطة مكافحة الشغب الذخيرة الحية على المتظاهرين، مما أسفر عن مقتل ثلاثة منهم. وبعدها أطلق سراحه، وأسقطت التهم الموجهة إليه بعد أن تنازلت وحدات «الحشد الشعبي» عن الشكوى ضده، بعد اجتماع بين مسؤول في «الحشد الشعبي» وعائلته.

خلال حركة الاحتجاج التي بدأت في أكتوبر/تشرين الأول 2019، وثقت منظمة «العفو الدولية» موجة من الانتهاكات الفتاكة التي ارتكبتها قوات الأمن العراقية، بما في ذلك فصائل من «الحشد الشعبي». وأسفرت حملة القمع «الوحشية» هذه، التي امتدت لأشهر والتي يشار إليها باسم «تظاهرات تشرين» عن وقوع مئات القتلى وإصابة آلاف الجرحى، بما في ذلك من خلال عمليات القتل المستهدف والتعذيب.

وفي الوقت عينه، «تعرض الناجون وأفراد أسرهم الذين يسعون إلى تحقيق العدالة للهجمات والترهيب، مما دفع بعضهم إلى الفرار إلى خارج البلاد» حسب المنظمة.

وحتى الآن، لم تُنشر أي إعلانات عن نتائج اللجان العديدة التي أنشئت للتحقيق في الانتهاكات.

وفي 15 فبراير/شباط، أمر السوداني بتسريع التحقيقات في «أحداث تظاهرات تشرين الأول/ أكتوبر 2019».

ودعت المنظمة، رئيس الوزراء إلى «ضمان إحراز تقدم ملموس في إجراءات المساءلة عن هذه الانتهاكات الجسيمة التي وقعت منذ أكثر من ثلاث سنوات، وتقديم المعتدين إلى ساحة العدالة على وجه السرعة».

مصدر قلق

وأشارت إلى أن «العنف القائم على النوع الاجتماعي هو مصدر قلق طويل الأمد في العراق، حيث توثق منظمات حقوق المرأة العراقية في كثير من الأحيان حوادث ما يسمى بـ(جرائم الشرف) وغيرها من أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي».

كذلك، سلّط مقتل طيبة علي (22 عاماً) مؤخراً على يد والدها في يناير/كانون الثاني الضوء على الحاجة الملحة لأن يعطي العراق الأولوية لاتخاذ إجراءات ضد العنف القائم على النوع الاجتماعي، بما في ذلك إصدار قانون للحماية من العنف الأسري يتماشى مع المعايير الدولية.

وفي ملف المهجّرين، ذكر تقرير المنظمة إنه «يواجه النازحون في العراق العديد من التحديات، بما في ذلك الاعتقال التعسفي ونقص فرص كسب العيش والعقبات في الحصول على الوثائق الأساسية».

فبين عامي 2020 و2021، أغلقت وزارة الهجرة والمهجرين على عجل مخيمات النازحين داخليا، على الرغم من الصعوبات الخطيرة التي تحول دون عودتهم الآمنة إلى ديارهم.

ولا يزالون يواجهون مخاطر الاعتقال التعسفي وغيره من المضايقات من قبل الجهات المسلحة وقوات الأمن، ونقص فرص كسب العيش، والعقبات في الحصول على الوثائق المدنية الأساسية الضرورية لحرية التنقل والحصول على العديد من الخدمات الأساسية».

ودعت الحكومة، إلى «وضع حد لهذا التمييز وضمان العودة الآمنة لجميع النازحين، بمن فيهم أولئك الذين أعيدوا من شمال شرق سوريا».

ومضت بالقول: «يتواصل صدور أحكام بالإعدام، حيث حُكم على ما لا يقل عن 20 شخصًا بالإعدام منذ تولي حكومة السوداني السلطة».

وتعارض منظمة «العفو الدولية» عقوبة الإعدام في جميع الحالات من دون استثناء، بغض النظر عن طبيعة الجريمة أو سمات الجاني أو الطريقة التي تستخدمها الدولة لتنفيذ الإعدام. فعقوبة الإعدام تُشكل انتهاكًا للحق في الحياة وهي أقصى أشكال العقوبة القاسية واللاإنسانية والمهينة.

وختمت آية مجذوب حديثها بالقول: «أمام رئيس الوزراء فرصة لوضع حد للممارسة الوحشية للعراق في الحكم على الأشخاص بالإعدام، وغالبا بعد محاكمات بالغة الجور، وذلك بالإعلان عن وقف تنفيذ جميع عمليات الإعدام تمهيداً لإلغاء عقوبة الإعدام بالكامل».

برلمان العراق يتسلّم مشروع قانون الموازنة تمهيداً لإقراره

بغداد ـ «القدس العربي»:

كشف الناطق باسم الحكومة العراقية، باسم العوادي، أمس الجمعة، عن تسليم مشروع قانون الموازنة العامة الاتحادية لجمهورية العراق للسنوات المالية 2023، 2024، 2025، إلى مجلس النواب.

وقال في بيان صحافي مُقتضب، إنه «تنفيذاً لأحكام الدستور، وقانون الإدارة المالية الاتحادي، جرى مساء الخميس، رسمياً، تسليم مشروع قانون الموازنة العامة الاتحادية لجمهورية العراق للسنوات المالية 2023، 2024، 2025، إلى مجلس النواب» مؤكداً أن «مشروع قانون الموازنة، بما يتضمنه من مواد وفقرات جديدة جرى اعتمادها لأول مرة، كفيل بتسهيل تنفيذ المشاريع والخطط والبرامج التنفيذية والتنموية، وتوفير البنى التحتية والخدمية للمواطنين».

في الأثناء، رجح النائب عن تحالف «قوى الدولة» علي شداد، تصويت مجلس النواب على مشروع قانون الموازنة، قبل انتهاء شهر رمضان.

وقال في بيان صحافي أمس، إن «الاتفاق السياسي بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان، كان السبب الرئيس في تأخيرها لكنه سيعجل من إقرارها في مجلس النواب».

ولفت إلى أن «قانون الموازنة الذي صوت عليها مجلس الوزراء وصل إلى مجلس النواب وسيتم توزيعه على أعضاء المجلس مطلع الأسبوع المقبل». وأوضح أن «ملاحظات النواب والكتل السياسية ستتم مناقشتها أثناء القراءتين الأولى والثانية للقانون، حيث من الممكن أن يتم التصويت على القانون بمجمله قبل انتهاء شهر رمضان المبارك».

في المقابل، تحدّث الخبير الاقتصادي، نبيل المرسومي، عن تفاصيل جديدة تخص الموازنة «ثلاثية» والتي تمتد لغاية العام 2025.

وقال في «تدوينه» له أمس، إن «الضرائب الجديدة في الموازنة الثلاثية 2023 كالآتي: فرض ضريبة بنسبة 5 % على عوائد مبيعات اللتر الواحد من البنزين، وضريبة بنسبة 10 % على زيت الغاز أو الكاز، وضريبة بنسبة 15 % على الوقود المستورد، وضريبة بنسبة 1 % على مبيعات النفط الأسود، وضريبة مطار في جميع المطارات العراقية بمبلغ مقطوع مقداره 25 ألف دينار (نحو 18 دولارا) للشخص الواحد للمسافرين الى خارج العراق».

وأضاف أن «هذه الضرائب ستؤدي إلى تعزيز الإيرادات غير النفطية والحد ولو قليلا من تهريب الوقود إلى الخارج، غير أنها ستؤدي إلى ارتفاع تكلفة نقل الأشخاص والبضائع، ومن ثم ارتفاع جديد في أسعار السلع والخدمات، وهو ما قد يؤدي إلى تجاوز نسبة التضخم السنوي المحددة بالموازنة بنسبة 5 % والتأثير سلبيا على المستوى المعاشي للمواطنين».

وفيما يتعلق بالاتفاق بين بغداد وأربيل المتضمّن في الموازنة، أوضح إنه يتضمّن «تسديد وزارة المالية مبلغ القرض 400 مليار دينار الممنوح لإقليم كردستان بموجب قرار مجلس الوزراء المرقم 333 لعام 2022 من قبل المصرف العراقي للتجارة من حصة الإقليم للسنة الحالية».

وأشار إلى أن «حصة كردستان من الانفاق الفعلي بعد استبعاد النفقات السيادية 12.67 % » لافتاً إلى إنه «تعد أجور الكلف التشغيلية لإنتاج النفط الخام المصدر ونقله من قبل الإقليم، ضمن النفقات السيادية»

وينص الاتفاق أيضاً أن «تلتزم حكومة إقليم كردستان بتصدير النفط الخام من حقولها وبمعدل لا يقل عن 400 ألف برميل يوميا» بالإضافة إلى «إيداع الإيرادات الكلية للنفط المنتج من حقول الإقليم في حساب مصرفي واحد تودع فيه جميع الإيرادات المتأتية من تصدير أو بيع النفط الخام ومشتقاته بدون أي استقطاعات لأي غرض كان، ويكون رئيس مجلس وزراء الإقليم أو من يخوله الآمر بالصرف ويخضع الحساب المذكور لرقابة الحكومة الاتحادية». وتحدث عن تخصيص نسبة من تخصيصات القوات البرية الاتحادية للجيش العراقي الى قوات البيشمركه حسب النسب السكانية للقوات المذكورة، فضلاً عن التزام حكومة اقليم كردستان بـ«تسليم الإيرادات غير النفطية الى خزينة الدولة».

ومن بين بنود الاتفاق «تخصص نسبة 50 % من ايرادات المنافذ الحدودية الى المحافظات الموجود فيها تلك المنافذ بما فيها اقليم كردستان» ناهيك عن التزام «وزارة المالية الاتحادية بتسديد مستحقات الإقليم بموجب احكام هذا القانون شهريا». وحسب المستشار السياسي لرئيس الوزراء، فادي الشمري، فإن الاتفاق الأخير بين بغداد وأربيل «سيطوي صفحة من التجاذبات غير المنتجة امتدت لسنوات».

وقال في بيان «الحكومة الاتحادية، تمكنت من إتمام اتفاقها الأخير مع حكومة إقليم كردستان العراق، التزاما منها بتطبيق برنامجها الحكومي والسياسي وذلك بوضع كافة إيرادات الإقليم في حساب مركزي واحد».

وأضاف أن «الاتفاق يعد إحدى منجزات الحكومة الاتحادية التي حققتها وفق سياستها المبنية على التفاهم والحوار البناء والمكاشفة والنية الصادقة للتوصل إلى حلول جذرية».

وأشار إلى أن «الوصول إلى اتفاق يعتمد إظهار قدرة الحكومة المركزية في صياغة الحلول وتصفير الأزمات بشكل جاد وشامل ويضع استراتيجية حقيقية تحفظ وحدة العراق وتحت سقف الدستور».

ولفت إلى أن الاتفاق يسهم في المحافظة على الثروة حيث كانت بعض إيرادات الإقليم تذهب للشركات بشكل مجحف فلا يستفاد منها أهل كردستان ولا عموم الدولة العراقية والآن سترجع هذه الإيرادات إلى الصندوق المركزي «.

وأوضح أن «في موازنة العام الحالي 2023 سيكون الرقم متاحا والحساب معلنا أمام الرأي العام في الإقليم والحكومة الاتحادية لتنطوي صفحة من التجاذبات غير المنتجة امتدت لسنوات عدة ساهمت بخلق للاستقرار على المستوى السياسي والأمني والاقتصادي «.

ووفق قوله، «لأول مرة منذ عام 2003، هذه الحكومة تأخذ زمام المبادرة وتحصل على اتفاق منصف بينها وبين حكومة الإقليم الذي ينص على وضع إيرادات نفط الإقليم في حساب مكشوف وواضح ومعلن ومراقب من قبل الحكومة المركزية وديوان الرقابة ويخضع لتدقيق شركة دولية وسيتم غلق أي حسابات فرعية أو غير مرئية «.

وبين أنه «ستتم مراجعة كافة العقود مراجعة شاملة وتدقق وتخضع جميعها لديوان الرقابة المالية ثم يتم تكييفها بشكل يرفع الغبن والضرر الذي حصل بعد تعاقد الإقليم في ظروف غير مستقرة وبما يحقق إيرادات أعلى لصالح الدولة العراقية وبواقع 11–15 دولارا عن البرميل الواحد كانت تستحوذ عليها الشركات بشكل جائر «.

وثمن «موقف قيادة إقليم كردستان العراق لتفهمها ورغبتها في حل المسائل العالقة والوصول إلى اتفاقات عملية وحقيقية «، مؤكد أن شعبنا هو من جنوبه إلى شماله وأن سقف الدولة خيمة سلام وحرص وحماية للجميع».

محل للصرافة في بغداد

مسؤول عراقي: تنظيم «الدولة» يستغل عدم التنسيق مع البيشمركه

بغداد ـ «القدس العربي»:

أكد رئيس جهاز الأمن الوطني العراقي، حميد الشطري، أن تنظيم «الدولة الإسلامية» لا زال يستغل عدم التنسيق بين القوات الأمنية الاتحادية وقوات البيشمركه الكردية.

وقال في ملتقى السليمانية الدولي السابع، إنه «مع الأسف الشديد ما زال تنظيم الدولة يحقق الفائدة ويستغل حالة عدم التنسيق، وبعض التناقضات خصوصاً بموضوع العلاقة بين القوات الاتحادية والبيشمركه في الإقليم».

وأضاف: «إننا نسعى إلى إغلاق هذه الثغرات تماماً من خلال التنسيق المشترك مع الإقليم خصوصا بين القوات الاتحادية والبيشمركه».

أما اللواء الركن عمر صالح حسن، رئيس أركان قوات (70) في البيشمركه، فأكد خلال كلمته في الملتقى، أن «البيشمركه دافعت دائماً عن أراضيها ولم تشكل تهديداً لأي دولة أخرى». ووفقاً له فإن «قوات البيشمركه قوة وطنية وتعمل على حماية المواطنين في مختلف توجهاتهم وانتماءاتهم».

العراق ينوي إرسال وفد إلى تركيا لبحث ملف المياه

بغداد ـ «القدس العربي»:

يعتزم العراق، إرسال وفد برئاسة وزير الموارد المائية، عون ذياب عبد الله، إلى تركيا، لبحث تداعيات ملف المياه وأزمة الجفاف.

واستقبل عبد الله، في مكتبه في العاصمة الاتحادية بغداد، سفير تركيا لدى العراق محمد رضا كوناي، والوفد المرافق له.

وتم خلال اللقاء، حسب بيان للوزارة، «بحث أواصر التعاون المشترك بين البلدين في القضايا والمجالات الإروائية كافة وضمان حقوق العراق المائية والتحديات التي تواجه عمل الوزارة نتيجة التغييرات المناخية وقلة الواردات المائية الداخلة للعراق».

ونقل البيان عن الوزير قوله، إن «هكذا لقاءات مهمة لتوطيد أواصر التعاون المشترك بين البلدين الجارين والتي تأجلت نتيجة للظروف التي مرت بها تركيا والمتمثلة بالهزات الأرضية المتعاقبة التي ضربت البلاد» داعيا بـ«الرحمة للشهداء والشفاء العاجل للمرضى».

وأوضح «خطورة الموقف المائي في العراق والذي يمر بظروف شحة قاسية لأربعة لأعوام متتالية لم تمر على البلاد منذ عام 1933» داعيا الجانب التركي لـ«تقاسم الضرر مع العراق وتفعيل مذكرة التفاهم الموقعة بين البلدين في مجال المياه» موجها في الوقت ذاته الدعوة للشركات التركية الرصينة وذات الخبرة والمختصين لـ«رفد العراق بأحدث التقنيات والتكنلوجيا الحديثة لتحقيق الإدارة المثلى للمياه من خلال تقليل الضائعات المائية وترشيد استهلاك المياه».

وبين أن «للوزارة خريطة طريق لرسم سياستها المائية متمثلة بالدراسة الاستراتيجية لموارد المياه والاراضي والمعدة لغاية عام 2035 وتحديثها وفقا للمتغيرات التي طرأت على الواقع المائي في البلاد».

وشدد على ضرورة «التعاون الجاد للتوصل لحلول وتبادل الرؤى والأفكار والخروج من الانكماش في العلاقات الثنائية للانفتاح كون البلدين تربطهما علاقة تاريخية وطيدة» معلنا عن «زيارة رسمية قريبة لتركيا برئاسة وفد عالي المستوى وبحضور الوزير لبحث تداعيات ملف المياه وأزمة الجفاف».

كما دعا الوزير وسائل الإعلام لـ«توخي الحذر والحيطة بنقل المعلومة وبالأخص في ما يتعلق بالعلاقات الثنائية بين الدولة الجارة تركيا وعدم إعطاء احصائيات وأرقام عارية عن الصحة».

السفير التركي، قدم حسب البيان، شكره «للحكومة العراقية ودورها بمد يد العون والمساعدة للحكومة التركية بمحنتها جراء الهزات الأخيرة» معربا عن استعداد بلاده التام «للتعاون مع العراق بتنفيذ المشاريع التي تنفذ باستخدام التقنيات والتكنلوجيا المتطورة التي من شأنها أن ترتقي بالنظام المائي للبلاد نحو الازدهار والحد من آثار شح المياه».

مساعدات عراقية لإغاثة ضحايا الزلزال في سوريا

بغداد ـ «القدس العربي»:

أعلنت جمعية الهلال الأحمر العراقي، أمس الجمعة، إرسال دفعة جديدة من المساعدات الغذائية والإغاثية والطبية برا لإغاثة المنكوبين في سوريا.

وقالت في بيان إنها أرسلت «350 طنا من المساعدات الغذائية والإغاثية، ضمنها 16 طنا من المواد الإسعافية والطبية، تم نقلها عن طريق 31 شاحنة انطلقت اليوم (أمس) برا إلى سوريا».

المساعدات تضمنت، حسب البيان «(بطانيات، وخيم ايواء ومواد غذائية، ومواد طبية واسعافية، ومستلزمات نظافة شخصية ومنزلية) وستسلم عبر منفذ القائم إلى الهلال الأحمر العربي السوري».

وسبق أن أرسلت جمعية الهلال الاحمر العراقي أكثر من 140 طنا من المساعدات الإنسانية منذ حدوث كارثة الزلزال إلى سوريا، للتخفيف من معاناة المتضررين.

العراق يخطط لإعادة فتح سفارته في ليبيا

بغداد ـ «القدس العربي»:

يعتزم العراق إعادة فتح سفارته في العاصمة الليبية طرابلس، في خطوة تأتي لتنشيط العمل السياسي والدبلوماسي بين البلدين، بالإضافة إلى تنشيط العمل بين البلدين وخدمة الجالية العراقية هناك.

جاء ذلك خلال زيارة لوفد دبلوماسي عراقي، إلى العاصمة طرابلس، برئاسة رئيس الدائرة الإداريّة إحسان علاويّ، ومعاون رئيس الدائرة العربيّة المُستشار مهند المياحيّ، ومعاون رئيس دائرة المراسم المُستشار أزهر علي، ومعاون رئيس الدائرة القانونيَّة المُستشار محمد عباس مُحسن، والمتحدث باسم وزارة الخارجيَّة أحمد الصحاف، ومعاون رئيس الدائرة الماليّة حسين مكي.

الوفد، أشار، حسب بيان صحافي، إلى «رغبة العراق بإمكانيّة إعادة فتح السفارة العراقيّة في ليبيا» عازياً ذلك إلى «القيام بدورها في تنشيط العمل السياسيّ والدبلوماسيّ وبما يخدم مصالح البلدين الشقيقين، فضلاً عن تقديم الخدمات والأعمال القنصليّة للجالية العراقيّة المُقيمة في ليبيا» وفقاً للبيان.

وأوضح أن «الوفد العراقي اجتمع مع مستشار الأمن القوميّ الليبي إبراهيم بوشناف، في العاصمة طرابلس، وجرى خلال اللقاء بحث العلاقات الثنائيّة والأخويّة بين البلدين».

وأكد للجانب الليبي «دعم العراق للجُهُود الدوليَّة لإعادة الأمن والاستقرار في ليبيا، واعتماد الخيار السياسيّ بما يلبّي تطلعات الشعب الليبيّ».

ةأبدى المسؤولون الليبيون «استعدادهم لتقديم المُساعدة والتسهيلات لعودة عمل السفارة العراقيّة في طرابلس، وتذليل كافة الصعوبات في هذا الشأن» حسب بيان وزارة الخارجية العراقية.

وسبق أن أبدى وزير الخارجية العراقي، فؤاد حسين، رغبة بلاده في عام 2021 بإعادة فتح السفارة في طرابلس. وكانت دول عربية عدة، قد أغلقت سفاراتها في ليبيا، إثر الحرب الداخلية التي شهدتها البلاد عام 2014.

نائب عراقي يدعو الحكومة لدعم المهجّرين

بغداد ـ «القدس العربي»:

طالب رئيس لجنة الهجرة والمهجرين النيابية، في العراق شريف سليمان، أمس الجمعة، الحكومة والجهات المعنية، بالالتفات إلى مخيمات النازحين وتقديم الخدمات الاساسية لهم، مؤكدا أن الذين يعيشون في المخيمات يعانون أشد معاناة، ويجب النظر في أمرهم.

وقال في بيان صحافي، إن «على وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تكثيف برامجها في دعم النازحين ومنحهم رواتب الرعاية الاجتماعية والصحية» مشيرا إلى أن «المطلقات والأرامل وكبار السن، يستحقون رواتب رعاية اجتماعية في أسرع وقت ممكن».

وأشار إلى أن «الدعم الحكومي غائب تماما عن مخيمي رشان وسيان للنازحين، الواقعين ما بين دهوك ونينوى» مؤكدا ضرورة «تقديم الخدمات الأساسية في المخيمين، والكثير من الاحتياجات الأساسية مثل مياه الشرب والكهرباء وتحسين الطرق الداخلية».

وأوضح أن «منظمات المجتمع المدني بدأت بالرحيل من هذه المناطق، حيث كان هناك دعم لهم في السنوات السابقة، ولكن بدا يقل بشكل واضح، ورأينا أن هناك حاجة ماسة لدعم هذه المخيمات بالمدارس والكرفانات الدراسية، حيث أن هناك اكتظاظا بالصفوف الدراسية للطلبة. يتراوح عدد التلاميذ في الصف الواحد ما بين 50 إلى 60 طالبا». وطالب، رئيس الوزراء محمد شياع السوداني ووزارة الهجرة والمهجرين والوزارات الأخرى بشكل عام بـ«دعم مخيمات النازحين بالخدمات الأساسية».

وتابع: «كنا نتأمل من خلال زيارة السوداني الأخيرة لإقليم كردستان بزيارة ساكني المخيمات للإطلاع على أحوالهم ومساعدتهم والبدء بالخطوات الجديدة في تطبيق اتفاقية سنجار التي تنص على عودة النازحين إلى مناطقهم، وبعد ذلك البدأ بتطبيق البرنامج الحكومي الذي تم الاتفاق عليه بخصوص عودة النازحين لمناطقهم وتوفير الأمن والآمان والاستقرار في مناطقهم وبناء دورهم المهدمة التي لا تصلح للعيش».

كما دعا، رئاستي الوزراء والجمهورية إلى «إعادة بناء البنى التحتية للمناطق المهدمة في سنجار ليتمكن النازحون من العودة إليها».

توصياتها سيضمها في الاتفاق النهائي للتسوية السياسية

السودان: اتهام للأمن بعرقلة ورش العدالة الانتقالية

الخرطوم ـ «القدس العربي»

من ميعاد مبارك:

اتهم عضو اللجنة الوطنية العليا للمؤتمر القومي للعدالة الانتقالية صالح عمار، أمس الجمعة، الأجهزة الأمنية و«حكومة الانقلاب» بعرقلة الورش الخاصة بالعدالة الانتقالية في عدد من أقاليم البلاد.

وأحال الاتفاق الإطاري الموقع في 5 ديسمبر/ كانون الأول الماضي، بين عدد من التنظيمات المدنية أبرزها «الحرية والتغيير والعسكر» وعدد من الحركات المسلحة، 5 قضايا أساسية للمرحلة النهائية من العملية السياسية، تضمنت الإصلاح الأمني والعسكري، والعدالة الانتقالية، وتفكيك النظام السابق، بالإضافة إلى تقييم اتفاق سلام جوبا، ووضع خريطة طريق لحل الأزمة في شرق السودان.

ومن المنتظر تضمين مخرجات وتوصيات الورش الخاصة بالقضايا الخمس في الاتفاق النهائي، الذي أعلنت أطراف العملية السياسية عزمها على توقيعه في أقرب وقت ممكن، تمهيدا لتشكيل حكومة انتقالية خلال شهر رمضان المقبل.

والخميس، بدأت أعمال المؤتمر القومي للعدالة الانتقالية في العاصمة السودانية الخرطوم، بعد انعقاد مجموعة من الورش في أقاليم البلاد المختلفة.

وقال صالح لـ«القدس العربي» إن الأجهزة الأمنية قامت بعرقلة إقامة ورش العدالة الانتقالية في الإقليمين الشمالي والشرقي، بينما عطلت الورشة الخاصة بإقليم النيل الأزرق لبعض الوقت، ثم عادت الورشة واستأنفت أعمالها.

اقتحام الورشة

وأشار إلى أن الورشة الخاصة بالإقليم الشمالي تم اقتحامها من قبل قوات نظامية، بعد فترة وجيزة من انطلاقها، وطالبت المنظمين بالتوقف والانفضاض، معللة ذلك بعدم اكتمال إجراءات انعقادها، دون توضيح الإجراء غير المكتمل.

وبخصوص ورشة العدالة في شرق السودان والتي كان من المقرر انعقادها في ولاية كسلا، وعلى الرغم من اكتمال كل الترتيبات لعقدها، وأهمها الحصول على تصديق إقامة الورشة وإخطار أجهزة الولاية والحصول على الموافقة من حكومتها، وبعد وصول المشاركين الذين فاق عددهم الـ60، الى ولاية كسلا، فوجئ المنظمون، قبل ساعات من انطلاق الورشة، بخطاب منشور في مواقع التواصل الإجتماعي، تلغي خلاله لجنة أمن الولاية الورشة، مبررة ذلك بـ«دواع أمنية» دون شرح تلك الدواعي، وفق صالح.

وبين أنه في اليوم المقرر لانعقاد الورشة، تواصلت لجنة أمن الولاية مع المنظمين وطلبت لقاءهم، وبعدها بيوم قامت القوات النظامية بمحاصرة القاعة التي كان من المقرر انعقاد الورشة فيها بعربات عسكرية مدججة بالأسلحة، على الرغم من تأكيد المنظمين على الالتزام بقرارات السلطات، والعمل على الوصول لتفاهمات معهم.

واعتبر ما حدث «خطة لتضييع الوقت» وأشار إلى أن المشاركين في ورشة كسلا أصروا على تقديم توصياتهم على الرغم من منع السلطات عقد الورشة.

وبيّن أنهم عقدوا لقاءات ناقشوا خلالها قضايا العدالة والعدالة الانتقالية في شرق السودان، وتوصياتهم ستضمن في التوصيات الختامية لمؤتمر العدالة الانتقالية.

وأشار إلى أن توصيات شرق السودان ناقشت العدالة في عموم البلاد، فضلا عن تحقيق العدالة لضحايا الانتهاكات والأحداث الدامية في شرق السودان قبل وبعد ثورة ديسمبر/ كانون الأول 2018.

ورأى أن الورشة الخاصة بالعدالة والعدالة الانتقالية تختلف عن سابقاتها، لجهة أنها لم تنظم من قبل أطراف الاتفاق الإطاري، وإنما المجتمع المدني في عموم البلاد ممثلا في (التحالف المدني من أجل العدالة الانتقالية).

وتشكل هذا التحالف الذي يضم عددا كبيرا من المنظمات والمبادرات المهتمة بالعدالة، والعدالة الانتقالية، في عام 2019.

ووفق عمار «قضية العدالة الانتقالية هي الأكثر تعقيدا ضمن القضايا الخمس، لجهة تعلقها بانتهاكات عديدة تمت في أنحاء البلاد المختلفة، وطالت العديد من السودانيين، لذا من الصعب مناقشة الأمر في ورشة واحدة. كان لا بد من مشاركة أصحاب المصلحة في جميع أنحاء البلاد، والضحايا على امتداد السودان».

وبين أن «خطة العمل كانت تتضمن إقامة الورش في 6 أقاليم لضمان أوسع مشاركة لأصحاب المصلحة وبعدها يتم الانتقال لمؤتمر شامل في الخرطوم، الذي بدأ الخميس ويستمر حتى الإثنين المقبل» مشيرا إلى إنه «بالفعل تم إكمال أعمال 4 من الورش في الإقليم الأوسط ودارفور والنيل الأزرق وجنوب كردفان».

وحول المجموعات الممثلة لأصحاب المصلحة والتي رفض بعضها المشاركة في أعمال الورشة، لفت إلى أن «رفضهم للمشاركة جاء على خلفية رفضهم للاتفاق السياسي الإطاري وليس الورشة بشكل أساسي» مؤكدا أن «الورش الخاصة بالعدالة الانتقالية حظيت بمشاركة واسعة، وأن من الطبيعي أن يتخلف بعض المعنيين بالقضية».

وأضاف: «نحترم رأيهم ولكنهم أيضا مطالبون بطرح رؤيتهم» مشيرا إلى «إدراك المشاركين في ورشة العدالة الانتقالية أن تنفيذ مخرجاتها في المرحلة المقبلة، أمر معقد، إلا أنهم يعملون على وضع خريطة طريق ووضع نموذج سوداني للعدالة».

عملية شاقة

وأشار إلى أنهم «يعلمون أن طريق تحقيق العدالة الانتقالية عملية شاقة في ظل الظروف الراهنة، ولكنهم يريدون المضي في هذا الطريق الوعر الذي لا يرون غيره» مضيفا: «لا توجد ضمانات طالما الطرف الذي تريد محاسبته لا يزال ممسكا بمقاليد الدولة، لكن المبدأ أنه لا بد من المحاسبة حتى لو طال الزمن».

وكانت المنسقية العامة للنازحين واللاجئين وهيئة محامي دارفور ومجموعة من أسر ضحايا فض اعتصام القيادة العامة للقوات المسلحة في 3 يونيو/ حزيران 2019، قد رفضت المشاركة في الورش الخاصة بالعدالة الانتقالية.

متظاهر سوداني يرفع لافتة تطالب بمحاسبة المتورطين في قتل المحتجين

وخلال مخاطبته افتتاح المؤتمر القومي «نحو بناء نموذج سوداني للعدالة والعدالة الانتقالية» الذي انطلقت أعماله الخميس، في مباني قاعة الصداقة في الخرطوم، أكد الممثل الخاص للاتحاد الأفريقي في السودان، السفير محمد بلعيش، والذي تحدث نيابة عن الآلية الدولية الثلاثية المكونة من الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي وإيغاد أن «العدالة الانتقالية هي الورشة الأكثر أهمية وحساسية من بين القضايا الخمس الجوهرية المحددة في الاتفاق الإطاري»

ورأى أن «إطلاق عملية يملكها ويقودها أهل السودان لمعالجة جروح ومرارات الماضي لتحقيق المصالحة بين المجتمعات وبناء السلام أمر بالغ الأهمية، وأنه لا يمكن تحقيق استقرار طويل الأمد وديمقراطية في السودان من دون المساءلة والعدالة».

وشهد السودان خلال العقود الماضية صراعات وحروبا عديدة، أودت بحياة الآلاف وشردت الملايين، كما تسببت في انفصال جنوب السودان في عام 2011.

ويواجه الرئيس المعزول عمر البشير، المطلوب للمحكمة الجنائية الدولية ضمن عدد من أعضاء حكومته، اتهامات بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الانسانية في إقليم دارفور، بالإضافة إلى الانتهاكات الواسعة في أنحاء البلاد المختلفة. في وقت لا تزال الانتهاكات وقمع المتظاهرين متواصلين، منذ تولي المجلس العسكري السلطة في السودان، في أعقاب سقوط نظام البشير في أبريل/ نيسان 2019.

نتائج انتخابات النقابة اليوم... واتهامات للسلطة بدعم أحد المرشحين

الصحافيون المصريون يطالبون بالإفراج عن زملائهم السجناء

القاهرة ـ «القدس العربي»

من تامر هنداوي:

من المنتظر أن تعلن اليوم السبت نتائج انتخابات نقابة الصحافيين، التي جرت أمس الجمعة، لاختيار نقيب جديد و6 من أعضاء مجلس إدارة النقابة.

وفتحت النقابة عمليات التصويت، بعد عقد جمعية عمومية، شهدت خلافات واسعة حول ميزانية النقابة، واتخذ الحاضرون قرارا برفضها وإحالتها إلى المجلس المقبل.

وتبنت الجمعية قرارا يؤكد قرارا سابقا برفض التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي. وأيضاً قرارا بالعمل على الإفراج عن كل الصحافيين السجناء على ذمة قضايا سياسية.

وقال ضياء رشوان، نقيب الصحافيين المنتهية ولايته، إن النقابة سبق وتقدمت بطلبات للنائب العام للإفراج عن الصحافيين السجناء.

ووافقت الجمعية على إقرار دعم مالي قدره 2000 جنيه شهريا لأسرة كل صحافي سجين.

وخاض الانتخابات على منصب النقيب 11 مرشحا، فيما خاض 40 مرشحا المنافسة على 6 مقاعد في مجلس إدارة النقابة.

وانحصرت المنافسة على منصب النقيب بين خالد البلشي مرشح «تيار الاستقلال» النقابي، وخالد ميري رئيس تحرير جريدة «الأخبار» الحكومية، والممثلة للتيار الموالي للسلطة في النقابة.

وقبل أيام من خوض الانتخابات، اتهم «تيار الاستقلال» الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، وهي شركة مملوكة لجهاز المخابرات المصري، وتملك مجموعة من القنوات المتلفزة، بالانحياز لمرشح السلطة.

وقال البلشي لـ«القدس العربي» إن «كل القنوات الفضائية المملوكة للشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، تجنبت استضافته، فيما استضافت ثلاث منها المرشح على المنصب نفسه، خالد ميري». كذلك انتقد يحيى قلاش نقيب الصحافيين المصري الأسبق، انحياز القنوات المملوكة المتحدة للميري.

وكتب على «فيسبوك»: «شكراً لكل أصحاب الأفكار الذين يديرون الاجتماعات لإصدار التعليمات والتدخل السافر غير المسبوق في انتخابات نقابة الصحافيين، وبما لم يحدث في أسوأ الأوقات، الذين يعطون الأوامر لإعلام المتحدة ليستضيف مرشحا واحدا بلا منافسين».

وأضاف: «شكرا على كل هذه الفضائح، وكل هذا الغباء الذي يتصور أن الجمعية العمومية قطيع بلا عقل وبلا روح وبلا ضمير أو أننا أبناء نقابة بلا تاريخ».

«المرشح الأهم»

إلى ذلك، دافع أحمد الطاهري، مقدم البرنامج ورئيس قناة «القاهرة» الإخبارية، عن استضافة ميري وحده.

وقال: «بديهياً، مع وافر الاحترام لـ 11 مرشحا على مقعد نقيب الصحافيين، المرشح الأهم هو رئيس تحرير جريدة «الأخبار» مع وافر الاحترام للجميع، ومن لا يدرك هذه الحقيقة لا يعلم شيئا عن العمل النقابي ولا يعرف معناه».

وكان قلاش واجه حكماً بالسجن لسنة واحدة مع إيقاف التنفيذ، وقت توليه منصبه مع اثنين من الأعضاء السابقين في مجلس نقابة الصحافيين هما خالد البلشي وجمال عبد الرحيم. والتهمة كانت «إيواء صحافي ومتدرب في مقر النقابة مع علمهم بأنهم مطلوبون لسلطات التحقيق» وهما عمرو بدر، عضو مجلس النقابة، والصحافي محمود السقا، اللذان لجآ لمبنى النقابة تجنبا لإلقاء القبض عليهما على خلفية نشاطهما ضد اتفاقية التنازل عن جزيرتي تيران وصنافير.

إلى ذلك، أدانت 32 منظمة حقوقية قرار النيابة العامة المصرية إحالة ثلاث صحافيات من موقع «مدى مصر» هن بيسان كساب، ورنا ممدوح، وسارة سيف الدين، إلى المحكمة الاقتصادية، في اتهامهن بـ«الإساءة إلى نواب حزب مستقبل وطن وإساءة استخدام وسائل الاتصال».

وطالبت المنظمات السلطات المصرية بـ«إسقاط كل التهم الموجهة للصحافيات ووقف الهجمة على وسائل الإعلام المستقلة والعاملين بها، إضافة إلى منح المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام الترخيص لموقع مدى مصر».

وأدانت «تحريك السلطات القضائية لتلك البلاغات التي تضع مزيدا من القيود على حق الصحافيين في الوصول للمعلومات ونشرها».

وترجع وقائع هذه القضية إلى نشر موقع «مدى مصر» خبرا، في 31 أغسطس/ أب 2022، نقلاً عن مصادر داخل حزب الأغلبية الموالي للسلطات، حول رصد أجهزة رقابية في الدولة تورط قياديين في الحزب في «مخالفات مالية جسيمة» قد تؤدي إلى إبعادهم عن مناصبهم، وهو الأمر الذي دفع بأعضاء الحزب إلى تقديم مئات من البلاغات في مناطق جغرافية مختلفة ضد الموقع. وعلى خلفية تلك البلاغات، استدعت النيابة في 7 سبتمبر/ أيلول الماضي، الصحافيات الثلاث بالاضافة إلى رئيسة تحرير الموقع، لينا عطا الله، للتحقيق معهن في ما لا يقل عن 500 بلاغ تم ضمها بناءً على طلب من محامي الصحافيات، في القضية رقم 19 لسنة 2022 تحقيقات استئناف القاهرة.

وأسفر تحقيق نيابة استئناف القاهرة عن اتهام الصحافيات بـ«نشر أخبار كاذبة من شأنها تكدير السلم العام وإلحاق الضرر بالمصلحة العامة، والازعاج باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وسب وقذف نواب حزب مستقبل وطن».

تهمة إضافية

كما وجهت النيابة تهمة إضافية لعطا الله، وهي «إنشاء موقع دون ترخيص بالرغم من تقديم الموقع عدة طلبات بهدف الترخيص وسط تجاهل من المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام والذي أخطر النيابة العامة خلال سير التحقيقات ولأول مرة رفضه طلب موقع مدى مصر الحصول على الترخيص».

وبعد انتهاء التحقيق أخلت النيابة العامة سبيل الصحافيات بكفالة قيمتها 20 ألف جنيه لرئيسة التحرير، وكفالة خمسة آلاف جنيه لكل من الصحافيات الثلاث الأخريات. ولكن لم تنته هذه البلاغات، إذ فوجئت الصحافيات بإعلانهن خلال أيام مختلفة في فبراير/ شباط الماضي بإحالتهن إلى المحكمة الاقتصادية في مدينة المنصورة التابعة لمحافظة الدقهلية، على إثر بلاغ محول من نيابة كفر صقر، وهو بلاغ لم يسبق التحقيق مع الصحافيات بشأنه أو حتى إخطارهن به.

وتقدم أحد المواطنين بهذا البلاغ في مركز شرطة كفر صقر، التابع لمحافظة الشرقية، اتهم فيه الصحافيات بـ«الإساءة إلى قيادات حزب مستقبل وطن وفعل ما من شأنه الإساءة إلى قيادات وطنية، مما قد يهدد الاستقرار الداخلي ويؤثر على السلام الداخلي للوطن».

النظر في الطعن

وفي سياق متصل، تنظر محكمة القضاء الإداري في 22 مارس/آذار الجاري، طعن «مدى مصر» ضد قرار المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام، برفض ترخيص الموقع، رغم استيفائه لشروط الترخيص والتقدم بطلب الحصول عليه منذ أكثر من أربع سنوات.

وتأتي تلك الإجراءات ضد الموقع في «إطار الهجمة المستمرة على وسائل الإعلام المستقلة وترهيب الصحافيين والصحافيات لمنعهن من تأدية عملهن بحرية، وتشمل هذه الهجمة استمرار حجب المواقع الصحافية، وحبس الصحافيين، وعدم الترخيص للمواقع الصحافية» وفق المنظمات، التي أعتبرت أن ذلك يبين «عدم جدية السلطات المصرية فيما تعلنه من نوايا تتعلق بتحسين وضع حقوق الإنسان والحريات العامة».

الزيارة تعدّ الأولى منذ 11 عاماً... ومساع لفتح صفحة جديدة

جاووش أوغلو في القاهرة اليوم: تمهيد لقمة بين اردوغان والسيسي؟

إسطنبول ـ «القدس العربي»

من إسماعيل جمال:

يزور وزير الخارجية التركي مولود جاووش أوغلو، اليوم السبت، العاصمة المصرية القاهرة، للقاء نظيره سامح شكري، في أولِ زيارة لمسؤول تركي على هذا المستوى منذ 11 عاماً.

الزيارة تأتي تتويجا لأشهر من مساعي فتح صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين التي تدهورت منذ وصول الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى الحكم، وتشعبت لخلافات أوسع حول ليبيا وملف شرق المتوسط، والعديد من الملفات الثنائية والإقليمية.

وقال السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمي باسم الخارجية المصرية، إن «زيارة جاووش أوغلو إلى مصر تُعد بمثابة تدشين لمسار استعادة العلاقات الطبيعية بين البلدين، وإطلاق حوار مُعمق حول مختلف جوانب العلاقات الثنائية والقضايا الإقليمية والدولية محل الاهتمام المشترك». وأشار إلى أن الزيارة تهدف «للوصول إلى تفاهم مشترك يحقق مصالح الدولتين والشعبين الشقيقين». وكشف المتحدث باسم الخارجية أن شكري سوف يستقبل نظيره التركي في لقاء ثنائي في مقر وزارة الخارجية في قصر التحرير، ويعقب ذلك محادثات موسعة بحضور وفدي البلدين، ومؤتمر صحافي مشترك.

في حين بينت وزارة الخارجية التركية أنه «ستتم مناقشة كل أوجه العلاقات الثنائية وتبادل وجهات النظر بخصوص القضايا الإقليمية والدولية».

وتعتبر هذه أول زيارة على مستوى رفيع لمسؤول تركي إلى القاهرة منذ 11 عاماً سبقتها سلسلة من اللقاءات الاستكشافية ولقاء سريع جرى بين اردوغان والسيسي في قطر على هامش افتتاح كأس العالم، واتصال هاتفي أجراه السيسي مع اردوغان عقب الزلزال المدمر الذي ضرب تركيا الشهر الماضي، أعقبتها زيارة شكري إلى تركيا التي التقى خلالها جاووش أوغلو.

ويتوقع أن تمهد هذه الزيارة للقاء قمة بين اردوغان والسيسي في أنقرة أو القاهرة، على الرغم من أن الرئيس التركي صرح مراراً في ذروة الخلافات بين البلدين أنه «لن يصافح السيسي بتاتاً» لكن الكثير من المتغيرات الإقليمية دفعت البلدين للتقارب، لا سيما أن تركيا تشهد حملة دبلوماسية واسعة في مسعى للعودة إلى سياسة «صفر مشاكل». ومثلت زيارة شكري إلى ولاية أضنة التركية المنكوبة من الزلزال نقطة تحول مهمة في مسار العلاقات التركية المصرية، كونها تعتبر أول زيارة لمسؤول مصري رفيع منذ أكثر من 11 سنة تدهورت خلالها العلاقات بين البلدين إلى أدنى مستوياتها، وهو ما فتح الباب واسعا أمام التكهنات حول مستقبل العلاقات بينهما، وما إن كانت سوف تبقى الزيارةِ في إطارها «الإنساني» أم أنها ستكون مدخلا سهلا لإعادة تطبيع العلاقات على أعلى مستوياتها السياسية.

وعلى الرغم من الطابع الإنساني للزيارة، إلا أنها حملت رسائل سياسية مهمة على لسان كبار المسؤولين من البلدين، ما ساهم في إعطائها دفعة مهمة لمساعي تطبيع العلاقات على مستويات أعلى.

وكان أبو زيد قال إن «هناك رغبة بعودة العلاقات بين مصر وتركيا إلى مسارها الطبيعي، وإن القاهرة ستطرح بشكل واضح فكرتها في كيفية إعادة العلاقات بالشكل الذي يحقق مصالح البلدين».

وبين في لقاء مع تلفزيون «الحياة» المحلي عقب زيارة شكري: «هذه الأطر تقوم على احترام وجهات النظر وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول». ولفت إلى أن اردوغان والسيسي اتفقا في لقائهما في قطر على تحديد الأطر والمسارات التي سيتم العمل عليها، وبناء على هذا اللقاء ستكون هناك لقاءات متبادلة بين ممثلي الدولتين.

كذلك تحدث المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالن عن احتمال عقد لقاء قمة تركية مصرية في الفترة المقبلة بين اردوغان والسيسي، لافتا إلى أنه «من الممكن أن تتجدد اللقاءات التركية المصرية في الفترة المقبلة. ومن المبكر الحديث عن أي زيارة ستكون أولا، زيارة أردوغان لمصر أم السيسي لتركيا».

العراق: السياسيون الشيعة أكبر المستفيدين من سقوط صدام

■ بغداد ـ أ ف ب: يعدّ السياسيون الشيعة أبرز من حقق مكاسب بعد سقوط نظام صدّام حسين منذ عشرين عاما حتى اليوم، إذ تمكّنوا من الإمساك بالمشهد السياسي في البلاد، وسط توازن سياسي هشّ ومتقلّب، لكن لا ينهار أبداً.

في بلد متعدد الطوائف والإثنيات، حيث تراقب الحليفة طهران النافذة عن كثب أروقة السلطة في بغداد، تهيمن الطبقة السياسية الشيعية على الحياة العامة، بعدما حُرمت لفترة طويلة من التمثيل السياسي في ظل النظام القديم الذي أطاحت به واشنطن في عام 2003.

وتتجلى هذه الصورة في الفضاء العام سواء بصور الإمام الحسين المنتشرة في كل الشوارع، أو من خلال إحياء المناسبات الدينية الكبرى التي كانت تجري بالسر قبل عام 2003، لكن يتم إحياؤها الآن بقوّة في العلن تعبيراً عن هذه الهوية الشيعية، كما في مناسبة عاشوراء والأربعين.

تقول الباحثة السياسية مرسين الشمري «هل الشيعة هم أكبر الرابحين من نظام ما بعد 2003؟ هم كذلك لناحية أنهم أكبر طوائف البلاد، وبالتالي التمثيل الأكبر في الحكومة».

وبعد سقوط صدام حسين، شرعت السلطات المؤقتة التي نصبتها واشنطن في بناء نظام سياسي جديد مع حلفائها، وإقامة توازن هش للسلطة قائم على المحاصصة وتوزيع المناصب بشكل رئيسي بين الشيعة والأكراد والسنة، مع نسب صغيرة لبعض الأقليات.

وحسب فنر حداد، الباحث المتخصص في شؤون العراق في جامعة كوبنهاغن «كان متوقعاً أن يكون المحاورون العراقيون الرئيسيون للولايات المتحدة في الموقع الأفضل للاستفادة من تغيير للنظام تقوده الولايات المتحدة» مشيراً إلى أن «المعارضة في المنفى» ضد صدام حسين جمعت الحركات الشيعية والكردية بشكل رئيسي.

بعد عقدين من الزمن لم تتغير تركيبة السلطة في بغداد كثيراً.

منذ عام 2003، هيمنت الأسماء نفسها على «البيت الشيعي» وهي التسمية التي أطلقها المراقبون على الطبقة السياسية التقليدية، من نوري المالكي وهادي العامري وعمار الحكيم، والقائمة تطول.

في كثير من الأحيان، كان بعضهم معارضين للنظام في المنفى، خلفيتهم من أحزاب محافظة وإسلامية، لجأوا لفترة طويلة في إيران المجاورة أو أوروبا هرباً من القمع الدموي الذي مارسه صدام حسين.

وتشرح مرسين الشمري الباحثة في مبادرة الشرق الأوسط في جامعة هارفارد الأمريكية أن هذه «النخبة السياسية تمكنت من ترسيخ نفسها».

وفي حين أن هؤلاء السياسيين قد ضمنوا سلطتهم في الأصل في البداية عبر توليهم مقاعد نيابية أو وزارات أو رئاسة حكومة، لكن هذا الشرط لم يعد اليوم ضرورياً.

وتضيف الشمري أن «ما حدث في العشرين عاماً الماضية هو أنهم تحولوا من مسؤولين في الدولة إلى زعماء أحزاب، لا يزالون ممسكين بمقاليد السلطة حتى لو لم يكن لديهم من الناحية العملية منصب رسمي».

ودخل لاعبون جدد إلى المشهد برعاية طهران، وهم فصائل «الحشد الشعبي» فصائل شيعية مسلحة ضمّت إلى القوات الرسمية، ولها تمثيل في الحكومة والبرلمان.

ووفق حداد «لم يخدم أي حدث المصالح الإيرانية بقدر غزو العراق عام 2003».

وتتبع الطبقة السياسية الطريقة نفسها في العمل: على النخبة التي تتقاسم السلطة، الاتفاق فيما بينها، وسط مفاوضات شاقة وعقبات لا نهاية لها، بل وحتى مواجهات مسلحة.

ويضيف حداد أن «أساسيات النظام لم تتغير إلى حد كبير» مشيراً إلى أن «القواعد التي أرستها النخبة في 2003–2005 ما زالت تحكم الحياة السياسية» حتى الآن.

ومع ذلك فإن «البيت الشيعي» ليس بمنأى عن الخلاف.

واشتّد الخلاف في أعقاب الانتخابات التشريعية الأخيرة لعام 2021 بين المعسكر الموالي لإيران ورجل الدين صاحب المواقف المتقلبة مقتدى الصدر، وبلغت ذروتها في آب/ أغسطس 2022 بيوم من القتال الدامي في قلب بغداد.

هذه النخبة التي تُتهم بالانفصال المتزايد عن ناخبيها، تواجه اليوم تحدياً من الشارع أكثر من أي وقت مضى، كما ظهر في موجة الاحتجاجات الشعبية الواسعة وغير المسبوقة ضد السلطة في تشرين الأول/أكتوبر 2019، والتي نددت بالفساد المستشري وبطالة الشباب والبنية التحتية المتداعية.

حينها، هزت التظاهرات العاصمة بغداد وجنوب البلاد خصوصاً، حيث غالبية السكان هم من الشيعة ويعانون من الفقر والنقص في التنمية، على الرغم من الثروة النفطية الهائلة.

وتتحدّث الشمري عن «تغيير في الأجيال» والابتعاد عن الرغبة في التصويت «على أساس الهوية» الذي استفادت منه الأحزاب الشيعية منذ عام 2005.

وتشرح «في الوقت الحاضر، إذا سألت المواطن الشيعي العادي عما إذا كان قلقاً من احتمال ألّا تكون الدولة بيد الشيعة بعد اليوم، فربّما سيكون ذلك آخر ما يقلقهم».

وتضيف أن «معظم العراقيين الذين ولدوا بعد 2003 نشأوا في دولة يسودها عدم المساواة في الدخل، والفساد المستشري، وهم يكافحون ضدّ ذلك».

نائب للحلبوسي يعلن حملة لإعمار قضاء مندلي في ديالى

بغداد ـ «القدس العربي»:

أكد النائب الأول لرئيس مجلس النواب، محسن المندلاوي، أمس الجمعة، المضي بحملة كبرى لإعادة إعمار وبناء قضاء مندلي في محافظة ديالى، فيما أعلن عودة هذه القضاء إلى استحقاقه الطبيعي الذي حُرم منه لسنوات.

وقال في كلمة خلال الاحتفال المركزي الذي أقامه أهالي مندلي، بحضور عدد من النواب، ومحافظ ديالى، وعدد من شيوخ ووجهاء وأهالي القضاء، إن «النظام الدكتاتوري البعثي أقدم على سلب هذا الاستحقاق، وحوّل مندلي إلى (ناحية) في خطوة عنصرية، لغرض الانتقام من أهلها الأصلاء» لافتا إلى أن «هذه الخطوة، وإن تأخرت إلا أنها مهمة لاستعادة المدينة وضعها الإداري الصحيح».

وأكد «المضي بحملة كبرى لإعادة إعمار وبناء القضاء، وعلى المستويات كافة» مشيراً إلى عزمه «استعادة حقوق مندلي وأهلها» وبين أنه «سيستكمل عمله الذي بدأه منذ تسلم منصبه ومخاطباته مع الجهات العليا من أجل تلبية جميع المتطلبات وحل الإشكالات التي تعيق ازدهار المدينة».

وأعرب عن شكره «لجميع الجهود المخلصة التي سعَت وما زالت إلى خدمة المواطنين، واستجابت للمخاطبات والمتابعات العديدة» مشدداً على أن «الفترة المقبلة ستشهد التحرك الجاد والفاعل نحو تحقيق جملة مرتكزات منها توفير الماء الصالح عبر حفر مزيد من الآبار الارتوازية للقضاء، والعمل على زيادة الإطلاقات المائية، فضلاً عن فتح وتطوير منفذ مندلي أمام المسافرين ونقل البضائع».

ولفت إلى «التنسيق مع محافظ ديالى وهيئة الاستثمار لتخصيص قطع أراضٍ مميزة للاستثمار والارتقاء بالمدينة وتوفير فرص عمل للمواطنين».

مظاهرات في مناطق شمال سوريا وجنوبها تخللها رفع العلم الأوكراني

واشنطن وعواصم أوروبية تطالب بمحاسبة النظام السوري على جرائمه في الذكرى الـ12 للثورة

عواصم – «القدس العربي» – ووكالات:

شارك آلاف السوريين في مناطق شمال البلاد وجنوبها الجمعة بمظاهرات بمناسبة الذكرى الثانية عشر لانطلاق الأحداث في سوريا. تزامن ذلك مع تشديد فرنسا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة في الذكرى على توجيه نداء مشترك لمحاسبة نظام الرئيس السوري بشار الأسد على فظائع ارتكبها وسط دعوات لوقف عملية التطبيع معه.

وقال القيادي في المعارضة السورية محمد سرميني لوكالة الأنباء الألمانية (د.ب.أ) "خرج آلاف من أبناء مناطق شمال سوريا الخاضعة لسيطرة المعارضة في مظاهرات تؤكد التزامهم بنهج الثورة السورية الذي خرجوا من أجلها قبل 12 عاما مرديين شعاراتهم الاولى التي انطلقوا لأجلها". وأضاف سرميني لـ"د ب أ" "شارك في المظاهرات شباب وأطفال ولدوا خلال السنوات الماضية وبينهم من هو ابن شهيد وأخ شهيد، ما يدل على استمرار نهج ثورتهم رغم كل المتغيرات الدولية".

وقال أحمد حسن وهو طالب جامعي في مدينة الباب بريف حلب الشرقي "نخرج اليوم ونحن نردد الهتافات والشعارات التي أطلقت عند اندلاع الثورة (الشعب يريد إسقاط النظام) مطلب سوف نبقى نردده رغم كل الدمار والخراب بسبب طائرات روسيا والقوات الحكومية السورية ومدفعيتها على عموم المناطق السورية". واللافت في مظاهرات أمس هو رفع العلم الاوكراني الى جانب العلم السوري الذي يرفعه المتظاهرون.

من مظاهرات إدلب في ذكرى الثورة

مظاهرات في «مهد الثورة»

وفي محافظة درعا جنوب سوريا خرج العشرات أمس في مظاهرة عبر عدة أحياء. وقال نصر المحاميد لـ(د ب أ) "نحتفل في الثامن عشر من (آذار/ مارس) بذكرى اندلاع الثورة في سوريا، ولكن خروجنا اليوم الجمعة للوقوف إلى جانب كل المدن والبلدات الثائرة في مناطق شمال سوريا".

وأضاف المحاميد "يسعى النظام السوري الى استغلال كارثة الزلزال لفك العزلة الدولية حوله ونحن نطالب كل الدول العربية والصديقة للثورة السوريا بأن ترفض التطبيع والاعتراف بالنظام الذي قتل عشرات الاف ودمر المدن وهجر أهلها". وشهدت عموم مدن وبلدات الشمال السوري أمس خروج مظاهرات، حمل المشاركون خلالها أعلام الثورة السورية ولافتات. وأكد المشاركون على "استمرار الثورة حتى تحقق أهدافها والمطالبة بإسقاط النظام والمطالبة بالكشف عن مصير عشرات الاف المعتقلين في سجون القوات الحكومية". وخرجت في منتصف آذار/ مارس عام 2011 مظاهرات في عموم المناطق السورية تطالب بالإصلاحات واجهتها القوات الحكومية بالعنف ثم تحولت المظاهرات إلى مواجهات مسلحة أدت الى خروج عدة محافظات سورية من تحت سيطرة القوات الحكومية.

وقال الائتلاف السوري المعارض، أمس الجمعة، إن "المجتمع الدولي يتغافل عن جرائم النظام السوري وتنفيذ القرارات الدولية التي تؤدي إلى انتقال سياسي في البلاد". جاء ذلك في بيان صدر عن الائتلاف السوري بمناسبة الذكرى الـ12 للحراك الشعبي في سوريا.

وذكر الائتلاف، أنه "بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لانطلاق الثورة السورية العظيمة عام 2011 تتجدد الآن مطالب واضحة وهي إسقاط النظام ومحاكمته والوصول إلى دولة الحرية والكرامة والعدالة". وأضاف: "نعيش هذه الذكرى وما يزال المجتمع الدولي يتغافل عن جرائم نظام الأسد، ويتجاهل الالتزامات السياسية في محاسبته وفي تنفيذ القرارات الدولية التي تؤدي إلى انتقال سياسي في سوريا". وفي نفس السياق، دعا الائتلاف "الدول الشقيقة والصديقة إلى مراجعة تاريخ هذا النظام وسلوكه الذي ما يزال يمارس الجرائم ذاتها التي ارتكبها منذ 2011 حتى الآن".

وأحيت فرنسا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة الخميس ذكرى مرور 12 عاماً على الانتفاضة السورية بتوجيه نداء مشترك لمحاسبة نظام الرئيس السوري بشار الأسد على فظائع ارتكبها. وشدّدت الدول الأربع على أنها أنها لن تطبّع العلاقات مع حكومة الأسد ولن تموّل إعادة الإعمار في البلاد "إلى ان يتم إحراز تقدّم حقيقي ومستدام نحو حل سياسي". وتشهد سوريا نزاعاً دامياً منذ 2011 تسبّب بمقتل حوالي نصف مليون شخص وألحق دمارا هائلا بالبنى التحتيّة وأدّى إلى تهجير ملايين السكّان داخل البلاد وخارجها. وجاء الزلزال الذي ضرب في السادس من شباط/فبراير تركيا وسوريا ليفاقم المأساة إذ أودى بحياة عشرة آلاف شخص في الأراضي السورية.

دعم المجتمع المدني

وجاء في البيان "نواصل التزامنا دعم المجتمع المدني السوري وإنهاء انتهاكات حقوق الإنسان والانتهاكات التي عانى منها الشعب السوري – من نظام الأسد وغيره – قبل وقوع الزلازل بفترة طويلة". وتابعت الدول الأربع في بيانها "يجب على المجتمع الدولي العمل معاً لمحاسبة نظام الأسد وجميع مرتكبي الانتهاكات والفظائع". وأضاف البيان "أوجد النزاع المستمر بيئة ملائمة لأنشطة الإرهابيين ومهربي المخدرات، ما "يفاقم المخاطر التي تتهدد الاستقرار الإقليمي". وجاء النداء غداة زيارة أجراها الأسد إلى موسكو تخلّلتها محادثات مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، سعيا لتخفيف التوترات بين الرئيس السوري ونظيره التركي رجب طيب أردوغان، الذي ينشر قوات تركية في شمال سوريا.

وكان الاتحاد الأوروبي أكد أنه سيواصل معارضة التطبيع مع النظام السوري ما لم ينخرط بشكل هادف في حل سياسي للصراع بما يتماشى مع القرار الأممي 2254. جاء ذلك في بيان صادر عن الممثل الأعلى للاتحاد للعلاقات الخارجية والسياسة الأمنية جوزيب بوريل، بمناسبة حلول الذكرى السنوية الـ 12 لاندلاع الحرب في سوريا.

معظم الأصول السيادية السورية في يد الروس وما تبقى لإيران

زيارة الأسد إلى موسكو: هل أصبحت روسيا وكيلاً حصريا لسوريا لاستثمار ملف إعادة الإعمار

دمشق – «القدس العربي»

من هبة محمد:

يزور رأس النظام السوري، بشار الأسد، موسكو في ظل ظروف دولية وإقليمية معقدة، كما تأتي الزيارة في سياق تنسيق الجهود بين موسكو وبعض الدول العربية، لتقديم المبادرة العربية للتطبيع مع نظام الأسد والتي كشفت عن بعضها صحيفة "وول ستريت جورنال" الأمريكية.

ونقلت الصحيفة، عن عدد من المسؤولين العرب والأوروبيين، قولهم إن الدول العربية التي قاطعت الرئيس السوري، بشار الأسد، تعرض عليه حالياً اتفاقاً من شأنه أن يعيد العلاقات بين دمشق وجزء كبير من الشرق الأوسط مع كبح نفوذ إيران. وذكرت الصحيفة أنه في "تحول جيوسياسي جديد لإعادة اصطفاف الشرق الأوسط الواسع"، تعتقد الدول العربية أن إعادة العلاقات مع الأسد ستقلل من نفوذ إيران في المنطقة.

بموازاة ذلك، اعتبر نائب رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان الإيراني، إبراهيم عزيزي، أن زيارة رئيس النظام السوري، بشار الأسد، إلى روسيا "قد تسفر عن تغييرات مهمة في منطقة الشرق الأوسط"، مشيراً إلى ترحيب الأسد بفكرة زيادة القواعد العسكرية الروسية في سوريا. وفي تصريحات نقلتها وكالة "سبوتنيك" الروسية، اعتبر عزيزي أن إعلان الأسد استعداده لمنح روسيا مواقع جديدة في سوريا "هو بمنزلة رد مؤثر على تصرفات الغرب تجاه سوريا".

ترحيب بقواعد روسية جديدة

وفي حديثه مع وسائل الإعلام الروسية، رحب رئيس النظام السوري "بأي مقترحات تطرحها روسيا لإقامة قواعد عسكرية جديدة أو لزيادة قواتها في سوريا"، مؤكداً على أن الوجود العسكري الروسي في سوريا "لا يتعين أن يكون مؤقتاً" كما تحدث عن "خطط لأربعين مشروعاً استثمارياً بين سوريا وروسيا ويجب وضع الآليات حول إعادة الإعمار قبل طلب المساعدة".

يأتي ذلك بينما تعثر مسار تطبيع العلاقات السياسية بين النظام السوري مع تركيا، حيث أعلن بشار الأسد من موسكو شروطه للتطبيع؟ مؤكداً تمسكه ببند الانسحاب التركي من الأراضي السورية، وقال: أولوية أردوغان هي الانتخابات ولا شيء آخر، أما بالنسبة لسوريا فالأولوية هي للانسحاب واستعادة السيادة. وأضاف: إذا استوفيت الشروط فلا موعد محدداً للقاء أردوغان. ولفهم أهداف الزيارة وأهمية الامتيازات التي تحدث عنها رأس النظام السوري، في ظل التصريحات التي أدلى بها لوسائل إعلام روسية، يرى الخبير الاقتصادي د. أسامة قاضي في تصريح لـ"القدس العربي" أنه لا جديد يمكن أن يمنحه الأسد للروس. وأضاف: الأصول السيادية السورية معظمها بيد الروس وما تبقى بيد إيران، لم يعد هناك أي مرفئ سوري، فكل المرافئ في اللاذقية وبانياس وطرطوس بيد الروس وتدار روسيا، كما أن الفوسفات بيد الروس، وحق التنقيب عن النفط والغاز في سوريا بيد الروس.

بروباغندا إعلامية

ودلل القاضي على ذلك بالقول إن الجانب الروسي هو المسيطر على سوريا وقرارها بالكامل، مبدياً اعتقاده بأنه "لا يوجد الكثير مما يستطيع النظام أن يعطيه للروس، رغم كل ما يقول عن امتيازات وضمانات، ولا أعتقد أن الروس بحاجة إلى قاعدة جديدة في سوريا، فقاعدة حميميم أكثر مما تحتمل سوريا أصلاً وهذه كثيرة، فضلاً عن أن المعارك الداخلية متوقفة منذ أكثر من 7 سنوات والشيء الوحيد الذي يقوم به الروس ونظام الأسد هو قصف مناطق شمال غربي سوريا وهي مناطق النفوذ التركية بما فيها نقاط المراقبة التركية".

وتحدث الخبير الاقتصادي عن إخراج الإيرانيين من ملف الفوسفات ومن مرفأ اللاذقية، مضيفاً: أن نظام الأسد لا يستطيع تقديم أكثر مما قدمه للروس، معتبراً أن هذه التصريحات حول "إعطاء قواعد أكثر وتعاون اقتصادي أكبر" عبارة عن بروباغندا إعلامية، لأن الأسد لا يملك ما يطرحه من بلد يفتقر للبترول والقمح وغير ذلك، ولو أراد الروس أن يساعدوا السوريين لأعطوهم قمح ونفط لاسيما أنهم أكبر مصدر لهذه المواد، والموانئ كلها بيد الروسي، وهذا دليل على أن موسكو غير جادة في دعم نظام الأسد وهي تريد تمرير عملية سياسية والدفع بها على طريقتها.

وقال: في 2019 تم استدعاء 60 شخصاً من كل الوزارات السورية من أجل توقيع 40 اتفاقية إذعان لمشاريع روسية داخل سوريا، وطبعاً لم ينفذ منها شيء حتى مرفأ طرطوس إلى الآن لم يستثمر فيه بل على العكس فقد سرح أكثر من 2000 عامل سوري ولم يجدد لهم.

ويرغب الجانب الروسي وفق المتحدث أن يبرم مثل هذه الاتفاقيات ليكون بمثابة الوكيل الحصري لسوريا، استثمارًا لملف إعادة الإعمار، فعلى الدول التواصل مع الوكيل الحصري الذي سيأخذ نسبة من أموال إعادة الإعمار حتى يسمح باستثمار الموانئ والفوسفات والنفط والمرافئ وغيره مما أخذه الروس. والرسالة الوحيدة وفق رأي المستشار الاقتصادي، هي أن بشار الأسد سيظل في الحصن الإيراني والمراهنة على الانتقال إلى المحيط العربي هو حلم قد لا يتحقق.

وأضاف القاضي: لم يكن الأسد الأب ليتخلى عن إيران أيام الحرب العراقية الايرانية وهو في أوج قوته وهو في أفضل حالاته بالنسبة للدعم الكبير الخليجي، حتى يستطيع الأسد الابن أن يتخلص من السيطرة الإيرانية، معتبراً أن المراهنة على إخراج إيران من سوريا، أو أن بشار الأسد يستطيع أن يعطي العرب أكثر مما أعطى أبوه هي مجرد أمنية.

وقال: إيران أكثر المستفيدين من فشل الزيارة وحتى من فشل اللقاء الرباعي، لأنه ليس من مصلحتها إعادة المهجرين ولا الشروع بحل سياسي في سوريا، لأن مشروعها مشروع ديموغرافي، يهتم بالجانب الاقتصادي من إعادة الإعمار. وكان مدير التخطيط والتعاون الدولي في وزارة الصناعة د. مطيع الريم قد تحدث في تصريحات رسمية أمس، عن مجموعة من المشاريع المطروحة للاستثمار على الجانب الروسي في مجال الأسمدة ومشاريع توريد وتركيب وتشغيل خط الإنتاج لمصلحة شركة نسيج اللاذقية وإقامة مشروع لصهر البازلت والأنابيب والقضبان البازلتية في السويداء، إضافة إلى إقامة مجمع متكامل للصناعات النسيجية إما في حلب أو دمشق، على إعادة تطوير أو تأهيل الطاقات الإنتاجية في معمل حديد في حماة.

كما كشف مدير التخطيط لصحيفة "تشرين" الرسمية عن مشروعات اقتصادية وصناعية بعضها موجود وبعضها الآخر مطروح على الجانب الروسي، لإقامتها من المستثمرين الروس في جميع القطاعات، وأهمها قطاعات النسيج والصناعات الكيميائية والهندسية.

الباحث لدى "مركز الحوار السوري" محمد سالم عبّر عن اعتقاده بأن الزيارة الأخيرة تأتي في سياق تنسيق الجهود بين موسكو وبعض الدول العربية و"إسرائيل" لتقديم المبادرة العربية للتطبيع مع نظام الأسد. واعتبر أنه كان متوقعاً تعثر تطبيع نظام الأسد مع تركيا بسبب تعنته وتخوفه من أن يكون هذا التطبيع لصالح روسيا على حسابه.

وقال سالم لـ"القدس العربي" يبدو أن إيران تدعم نظام الأسد في موقفه هذا، وروسيا لم تستطع تحقيق اختراق في الضغط على نظام الأسد لتسهيل اجتماع حتى على مستوى نواب وزراء الخارجية.

سلامة بعد التحقيق: حضرت كمستمع إليه ولم تُحوّل لحسابي أموال من «المركزي»

محادثات فرنسية ـ سعودية حول الملف الرئاسي اللبناني ... فهل تطرح باريس تسوية مجددا؟

بيروت – «القدس العربي»

من سعد الياس:

فيما لا تزال الانتخابات الرئاسية معلّقة على حبال التوافق على مرشح رئاسي يلقى قبول كل من فريق الممانعة والفريق السيادي، اتجهت الانظار مجدداً إلى العاصمة الفرنسية التي تشهد محادثات فرنسية سعودية حول الملف اللبناني وتحديداً الرئاسي يشارك فيها مستشار الرئيس الفرنسي لشؤون الشرق الادنى باتريك دوريل والمستشار في الديوان الملكي نزار العلولا والسفير السعودي في بيروت وليد البخاري حيث من المتوقع أن تعاود باريس على الوفد الممثل للسعودية طرح التسوية القائمة على انتخاب رئيس "تيار المردة" سليمان فرنجية لرئاسة الجمهورية في مقابل تسمية السفير نواف سلام رئيسا للحكومة في ظل عدم حماسة الرياض لأي رئيس قريب من حزب الله.

أما في الداخل اللبناني، فقد بقي الاهتمام منصباً على تتبّع جلسات الاستماع إلى حاكم مصرف لبنان رياض سلامة الذي يمثل للمرة الأولى أمام القضاء اللبناني بتهم ارتكاب فساد مالي في حضور محققين أوروبيين. وبعد انتهاء جلسة الاستماع في اليوم التالي على التوالي في قصر العدل أمام قاضي التحقيق الأول في بيروت شربل أبو سمرا والقاضية الفرنسية أود بوروزي وإلى جانبها محقق ألماني وآخر من بلجيكا، إضافة إلى رئيسة هيئة القضايا في وزارة العدل القاضية هيلانة إسكندر ممثلة الدولة اللبنانية المدعية في ملف سلامة، صدر عن حاكم مصرف لبنان بيان شرح فيها بعض ما جاء في جلسة الاستماع إليه، وقال حضرت جلسة دعا إليها الرئيس شربل ابو سمرا، دون رفقة المحامي، إذ إن حضوري كان كمستمع إليه لا كمشتبه فيه ولا كمتهم، لقد حضرت احتراماً مني للقانون وللقضاة، وتحفّظت لوجود حضرة القاضية اسكندر لأنها خصم وقد تدخلت بالدعوى اللبنانية ضدي، وتحفظي ناتج عن الاخلال بمبدأ المساواة بين الفرقاء". وأضاف سلامة "أكدت خلال الجلسة الأدلة والوثائق التي كنت قد تقدمت بها إلى القضاء في لبنان والخارج مع شرح دقيق لها. ويتبيّن من هذه الوثائق والكشوفات ان المبالغ الدائنة في حساب المقاصة المفتوح لدى مصرف لبنان والذي حُوّلت منه عمولات إلى "فوري (foory)" كانت قد سُددت من أطراف اخرى ولم يدخل إلى هذا الحساب أي مال من مصرف لبنان ولم يكن هذا الحساب مكشوفاً في أي لحظة. كما يتبيّن من هذه الكشوفات أن حسابي الشخصي في مصرف لبنان غير مرتبط بالحسابات التي تودع فيها الأموال العائدة إلى المصرف ولم تحوّل إلى حسابي أموال من مصرف لبنان. وان التحاويل إلى الخارج الخاصة بي، ومهما بلغت مصدرها حسابي الشخصي".

رياض سلامة

وتابع الحاكم "لقد لست ولأكثر من سنتين سوء نية وتعطشاً للادعاء عليّ. ظهر سوء النية من خلال حملة إعلامية مستمرة تبنتها بعض الوسائل الاعلامية والتجمعات المدنية منها أوجدت غب الطلب لتقديم إخبارات في الداخل وفي الخارج وذلك للضغط على القضاء والمزايدة عليه. فأصبح مدنيون وصحافيون ومحامون يدعون أنهم قضاة، يحاكمون ويحكمون بناء لوقائع قاموا بفبركتها، واكبهم بعض السياسيين من أجل الشعبوية اعتقاداً منهم ان هذا الامر يحميهم من الشبهات والاتهامات او انه يساعدهم على التطميش عن ماضيهم او يعطيهم عذراً لإخفاقاتهم في مواجهة وحل الازمة، ناسين ان الاوطان لا تبنى على الاكاذيب".

وكان سلامة أجاب مجدداً في اليوم الثاني على حوالي 100 سؤال، وأفيد بأن الاسئلة تركّزت على شركة "فوري" وتاريخ نشأتها وتأسيسها وعلاقتها بمصرف لبنان، وقد أجاب سلامة بهدوء من دون أن يحصل تواصل مباشر بينه وبين القضاة الاوروبيين، إذ كان قاضي التحقيق اللبناني يتولى بنفسه طرح الاسئلة التي يتم ترجمتها مع الاجوبة إلى اللغات الفرنسية والألمانية والبلجيكية.

وذكرت معلومات أن القاضية الفرنسية أعطت علماً لحاكم مصرف لبنان لوجوب حضور جلسة له امامها في منتصف ايار/مايو المقبل في باريس، إلا أن القاضي أبو سمرا رفض اعتبار إعلام سلامة شفهيًا بمثابة تبليغ رسمي وطلب أن يتم ذلك وفقًا للأصول بواسطة النيابة العامة التمييزية عبر استنابة قضائية جديدة. إلى ذلك، غادر القضاة الأوروبيون على أن يعودوا إلى بيروت في نيسان/ابريل المقبل لمتابعة تنفيذ الاستنابات القضائية والاستماع إلى شقيق الحاكم رجا سلامة ومساعدته ماريان الحويك.

وتعليقاً على جلسة الاستماع، غرّد النائب اللواء جميل السيد عبر حسابه على "تويتر" قائلاً: "كلا! رياض سلامة ليس وحده مسؤولاً والتركيز عليه وحده هو انحراف للعدالة! هو محاسب المافيا التي تضم زعماء وسياسيين وقضاة وضباطاً ورجال دين وأعمال ووسائل إعلام مختلفة ومواقع أخبار وإعلاميين يدّعون العفة، نصيحتي له: افضح أسماءهم واحم نفسك قبلَ أن يقتلوك لطمْس الحقيقة وحماية رؤوسهم".

الأردن: «هندسة إيجابية» و«اللعب عالمكشوف» فقط قبل «صندوق الاقتراع»

عمان – «القدس العربي»

من بسام البدارين:

41 مقعداً متاحاً في برلمان الأردن المقبل هي محور الصراع بين صنفين من الأحزاب بعد مرحلة تحديث المنظومة السياسية وبموجب القانون الذي ينص على أن الانتخابات بعد المقبلة سيخصص فيها للأحزاب 50 % من المقاعد.

والانتخابات التي تعقبها بعد 9 سنوات ستصبح الأحزاب هي فقط الموجودة في سلطة التشريع.

تلك، في رأي رئيس مجلس النواب أحمد الصفدي، المرحلة الوطنية التي يعمل الجميع من أجلها الآن وتطلب الكثير من الجهد والترتيبات. والمقصود هنا الانتقال رغم كل الجدل المثار حول فعاليات تحديث المنظومة السياسية إلى مستوى الهندسة الإيجابية ولو لمرة واحدة، والمعنى الالتزام الحرفي ومن جميع الأطراف بمنطوق ومضمون مقتضيات تحديث المنظومة.

وبمعنى آخر، الانتقال من اللعب المخفي والعبث خلف الستارة، أي الهندسة السلبية، إلى اللعب على المكشوف في كل المراحل التشاورية والإجرائية قبل الوصول إلى محطة صندوق الاقتراع.

وجميع الأطراف معنية اليوم باللعب على المكشوف وحسم بعض التفاصيل، لكن قبل الاقتراع وعبارة جميع الأطراف تشمل السلطات وتصورها، والخط الرسمي واحتياجاته وأحزاب المعارضة القديمة وتلك الوسطية أو الموالية الجديدة. والمقصود أيضاً أن الجميع يفترض أن يتجهز لأي مرحلة مقبلة بطريقة لا تخالف القانون، لأن عملية الاقتراع نفسها يفترض وللمرة الأخيرة ألا تخضع للعبث وأن تجرب النزاهة المطلقة فيها.

ضمانات النزاهة وفقاً لقياس ومقاربة رئيس الهيئة المستقلة لإدارة الانتخابات المهندس موسى المعايطة، هي المحتوى الأساسي المحسوم بموجب القوانين والتعليمات اليوم، فالنصوص واضحة، والهيئة تملك كل الأهلية الفنية والسياسية للاشتباك بحزم مع أي مخالفات. وقبل ذلك، كانت فكرة منع العبث أثناء العملية الانتخابية أو حتى منع التدخل من جهة غرف العمليات والجهاز الإداري الوظيفي محور نقاش في اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية، والتقط الناشط البرلماني والسياسي محمد الحجوج مبكراً تلك المفارقة الأساسية وهو يبلغ "القدس العربي" بأن التدخل في مجريات العملية الانتخابية عندما تبدأ تواقيتها، أصبح بالنص اليوم جريمة يعاقب عليها القانون.

برأي عضو مجلس الأعيان خالد بكار، تلك هي الضمانة الأساسية لوقف أي عبث أو تدخل بيروقراطي من جهة أي موظف مستقبلاً، فإثبات التدخل اليوم جريمة، والنصوص واضحة في ردع أي مغامرين بسمعة ونزاهة العملية الانتخابية. لكن لتلك العملية الانتخابية مراحل محددة بموجب النص القانوني، وتعريف مخالفة القانون من جهة أي مشرف بيروقراطي على المراحل الأساسية واضح وغير قابل للاجتهاد.

ومن لديه طموح أو رغبة أو نوايا بتعديل النتائج وفقاً لمصالحه، فرصته الوحيدة –وفقاً للمهندسين الرئيسيين في مشروع التحديث اليوم– هي مع الناس وفي الشارع وقبل بدء عملية الانتخاب والاقتراع، حيث لا مجال لأي تدخل يمس القانون. لكن مجال الاستقطاب والترويج وتقليص الفرص أو زيادتها متاح للسلطة وللمكونات الاجتماعية ولمن يؤمنون من الأفراد والمواطنين والمستقلين بأن الهندسة ضرورية، كما هو متاح طبعاً للأحزاب جميعها وبنفس المسطرة.

قد يعبر ذلك عن فكرة اللعب على المكشوف، حيث العبث بإرادة الناخبين بالنص جريمة، وتدخل أي موظف من المشرفين جريمة أيضاً، وحيث لا مجال إطلاقاً بموجب ترتيبات الهيئة المستقلة لأي خطأ في حساب الاقتراع والأصوات، والمساحة الوحيدة المتاحة أمام اللاعبين والمهندسين من كل أصنافهم هي قبل دخول فترة الصمت الانتخابي وفي إطار مكشوف؛ لأن الرسالة التوجيهية الملكية كانت واضحة وصارمة هذه المرة وبصيغة علنية عندما اعتبرت أن التحديث والتمكين هو مسار الدولة في مئويتها الثانية، وأيضاً عندما اعتبرت في رسالة لكبار الموظفين وصغارهم بأن الالتزام بمقتضيات تحديث المنظومة هو معيار البقاء في الدور والوظيفة.

عملياً لا توجد رسالة في الإرادة السياسية الواضحة والعلنية أقوى من تلك.

رغم ذلك، يسأل السائلون والمشككون: هل تحاول بعض الأطراف التدخل بنتائج الانتخابات؟

أجاب عن هذا السؤال قبل غيره وبجرأة الوزير والبرلماني والخبير الاقتصادي الدكتور محمد الحلايقة، عندما قال علناً بأن المواطن الأردني يحتاج لضمانات حقيقية، فصفحة الانتخابات كانت سوداء بالممارسة والتدخل، والمال الأسود حظي بفرصة التقميش والتأثير.

ثمة معياران –في رأي الحلايقة كما سمعته "القدس العربي"– لنظافة العملية الانتخابية المقبلة المهمة، وهما التصدي الفعلي لدور المال الأسود، والحرص على عدم التدخل بمراحل العملية الانتخابية ابتداء من حق الجميع المتساوي في الترشيح والمنافسة وانتهاء بآليات الفرز وبقية منظومة إجراءات النزاهة.

يحاجج المتحمسون للانتخابات المقبلة من الصف الرسمي مثل هذا الخطاب بالتأشير على مسألتين أساسيتين اليوم

الأولى، أن العبث والتدخل ومظاهر التزييف والمساس بالنزاهة وكلفته لا يمكنه تخيلها بعد برنامج تحديث المنظومة السياسية

والأخرى، أن هندسة العملية الإصلاحية ووجود مجلس الأمن القومي، خطوات تنطوي على ضمانات مؤكدة للدولة العميقة؛ بمعنى عدم الحاجة لأي تدخل.

والمقصود في الخلاصة هنا وباختصار عدم وجود مبررات بعد الآن للمساس بمنظومة النزاهة بالانتخابات المقبلة؛ لأن ثمة مفاصل على المحك هذه المرة تقول الدولة إنها أساسية في مئويتها الثانية.

صحافة عالمية

اعتبرها ضمن مساعي بكين للمشاركة في خلق نظام دولي متعدد الأقطاب

«واشنطن بوست»: كيسنجر يرى الوساطة الصينية بين طهران والرياض بداية قواعد لعبة جديدة بمخاطر مختلفة

لندن–«القدس العربي»

من إبراهيم درويش:

نشرت صحيفة "واشنطن بوست" مقالاً للمعلق ديفيد إغناطيوس قال فيه إن الصين تبشر اليوم بشرق أوسط متعدد القطبية، في تعليق على الإنجاز الدبلوماسي الذي حققته بين السعودية وإيران وقاد لاستئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما بعد انقطاع استمر مدة سبعة أعوام.

وقال إن وزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر كان لديه حس "دي جافو" (الشعور بأنك عشت تجربة اليوم سابقاً)، حيث كان السياسي العجوز يراقب الصين وهي ترعى تقارب السعودية–إيران. فقد كان المثلث الدبلوماسي مشابهاً لما أنجزه كيسنجر في 1971. وقال كيسنجر في مقابلة مع الكاتب هذا الأسبوع: "أنظر إليه كتغير جوهري في الوضع الإستراتيجي في الشرق الأوسط". وقال إن "السعوديين يحاولون موازنة أمنهم بين الولايات المتحدة والصين"، وبطريقة مقارنة قال كيسنجر إنه كان قادراً مع الرئيس ريتشارد نيكسون باللعب على التوتر بين بكين وموسكو عبر الاتفاق التاريخي مع الصين. وعليه فخفض التوتر في منطقة الخليج هو في مصلحة الجميع، على المدى القريب. و"لو أراد الرئيس شي جينبينغ لعب دور من يحاول ضبط إيران وتطمين السعودية، فحظاً سعيداً له، فالولايات المتحدة تحاول عمل هذا منذ عام 1979 وحرف قوس الثورة الإيرانية نحو الاستقرار".

تغير شروط المرجعية الدولية

وعلى المدى البعيد، يقول كيسنجر إن ظهور بكين كصانع سلام "سيغير شروط المرجعية للدبلوماسية الدولية"، فلم تعد الولايات المتحدة القوة التي لا يستغني عنها أحد بالمنطقة، أي الدولة القوية أو المرنة بدرجة لكي ترعى اتفاقيات السلام، وقد طالبت الصين بحصة من هذه القوة. ويعلق كيسنجر قائلاً "أعلنت الصين في السنوات الماضية عن حاجتها لأن تكون مشاركة في خلق النظام الدولي" و"تحركت خطوة مهمة الآن في هذا الاتجاه". ويرى الكاتب أن الدور المتزايد للصين سيعقد من قرارات إسرائيل، وما يراه قادة إسرائيل غارة وقائية ضد إيران كخيار أخير، في وقت تتحرك فيه طهران باتجاه التحول لقوة نووية. ويرى كيسنجر أن "الضغوط على إيران يجب أن تأخذ بعين الاعتبار المصالح الصينية".

ويرى الكاتب أن الصينيين طالما اتسموا بالانتهازية، واستثمروا الجهود الأمريكية الحثيثة (التي لم تشكر عليها) لتقوية السعودية كي تكون في وضع لمقاومة الجماعات الوكيلة لإيران في اليمن والعراق وسوريا. ومهدت الولايات المتحدة الطريق للتقارب السعودي–الإيراني ولكن الصينيين هم من قصوا شريط الاحتفال.

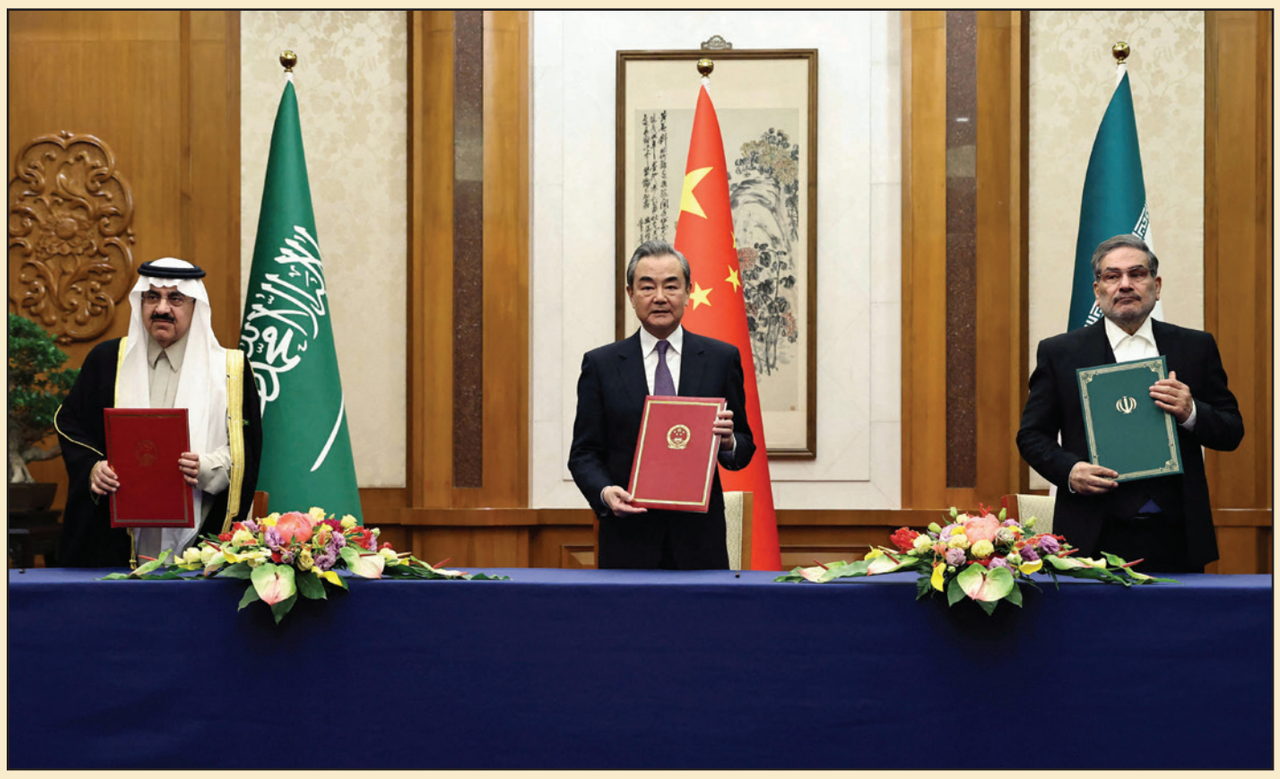

لحظة إعلان الاتفاق السعودي – الإيراني في العاصمة الصينية

فقد بدأت المحادثات السعودية–الإيرانية، قبل عامين في بغداد وبرعاية رئيس الوزراء السابق مصطفى الكاظمي، شريك الولايات المتحدة. وعقدت بعض المحادثات في عمان، الحليفة لأمريكا. وفي ست جلسات مفاوضات اتفق الممثلون السعوديون والإيرانيون على خريطة طريق تقود لاستئناف العلاقات بينهما، والتي أوقفها السعوديون عام 2016 بعد هجوم محتجين على بعثتها الدبلوماسية بعد إعدام رجل دين شيعي في السعودية. واشترطت السعودية قبل إعادة فتح السفارات أن تعترف طهران بدورها في دعم الحوثيين والحد من هجماتهم على أراضيها.

وأشار الكاتب إلى أن الولايات المتحدة هي من عبّد الطريق نحو تسوية للحرب الفظيعة في اليمن. فقد ساعد تيموثي ليندركينغ، مبعوث وزارة الخارجية إلى اليمن في التفاوض على وقف إطلاق النار في نيسان/إبريل الماضي. وبدأت الطائرات بالتحليق من مطار صنعاء، العاصمة اليمنية، وتدفق البضائع من ميناء الحديدة، وكلاهما تحت سيطرة الحوثيين. وأعلنت السعودية في الفترة الأخيرة عن إيداع مليار دولار في المصرف المركزي اليمني لبناء الاستقرار في البلد.

ثم جاءت الصين لتحصد كل جهود حسن النية، وعندما زار شي السعودية في كانون الأول/ديسمبر، تعهد باستخدام تأثير بلاده على إيران لإتمام الصفقة، وعندما التقت الأطراف الثلاثة في بكين هذا الشهر، اعترف مستشار الأمن القومي الإيراني، علي شمخاني بدعم إيران للحوثيين وتعهد وقف إرسال الأسلحة إليهم، حسب مصدر مطلع. وتعهدت إيران بأنها لن تهاجم المملكة مباشرة أو عبر جماعات وكيلة.

حرب اليمن على المحك

وبعد شهرين من الآن، وعلى افتراض سيطرة إيران على الحوثيين والحد من نشاطاتهم، فستعيد الرياض وطهران فتح السفارات. ويمكن للمبعوث الأمريكي التفاوض على اتفاقية لتسوية الحرب في اليمن أيضاً. ولكن "الفيل في الغرفة" يظل هو البرنامج النووي الإيراني. فمع انهيار الإتفاق النووي عام 2015، زادت إيران من عمليات تخصيب اليورانيوم، ويقول الخبراء إنها قد تقوم باختبار أسلحة نووية بسيطة في مدى أشهر لو أرادت. وهنا تعرف إيران أنها تقترب من الحافة، فقد تعهدت إيران أنها ستسمح لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية باستئناف عمليات التفتيش لمنشآتها النووية.

ويعلق الكاتب بأن النظام الإيراني في تراجع، فعملته انهارت، نساؤه الشابات تحدين مراسيم الحكومة في ارتداء الحجاب ويتساءل السكان عن طبيعة البلد الذي سيظهر بعد وفاة المرشد العجوز، آية الله علي خامنئي.

وتحول الشرق الأوسط، مكان المواجهة إلى منطقة توازن القوة، فالسعودية التي تتعامل مع الصين وإيران وتقدم 400 مليون دولار لدعم جهود الولايات المتحدة في أوكرانيا، إلى جانب إنفاق 37 مليار دولار على 78 طائرة بوينغ. كما تدعم نظام فايف جي و 6 جي أو او–ران التي قد تحل محل شركة هواوي الصينية. وتتعاون الإمارات مع الصين مع احتفاظها بالعلاقات الدفاعية مع الولايات المتحدة وتسوية خلافاتها الإقليمية مع قطر وتركيا وفي ليبيا. وبدلاً من أن تكون "إسبرطة الصغيرة" كما وصفها وزير الدفاع السابق جيمس ماتيس تتحول إلى "سنغافورة الصغيرة". وعندما كان الشرق الأوسط منطقة هيمنة أمريكية شجع هذا السياسات الصدامية من حلفائها السعوديين وإسرائيل ولم يكن مستقراً أبداً، وفي المقابل فشرق أوسط متعدد الأقطاب، بعمليات تحوط وتوازن مستمرة، سيجلب معه مخاطره، ولكنه سيفتح المجال أمام قواعد لعبة جديدة كما يقول كيسنجر.

«وول ستريت جورنال»: إيران تتعهد وقف الدعم العسكري للحوثيين... فرصة لحل سياسي في اليمن

لندن–«القدس العربي»:

قالت صحيفة "وول ستريت جورنال" إن إيران وافقت على وقف تسليح الحوثيين ضمن الصفقة التي توافقت عليها مع السعودية في بكين، ذلك أن اليمن سيكون الامتحان الرئيسي للعلاقات بين البلدين.

وفي التقرير الذي أعده ديون نيسباوم وسومر سعيد وبنيويه فوكون، قالوا فيه إن تعهد إيران التوقف عن توفير الأسلحة للحوثيين قد يدفع باتجاه الجهود لوقف أطول الحروب الأهلية في المنطقة. وعلى مدى سنوات، دعمت السعودية وإيران الجماعات المتحاربة في اليمن، مما أدى لكارثة إنسانية انتشرت خارج حدود ذلك البلد، حيث بدأ الحوثيون باستهداف السعودية بالصواريخ والمسيرات التي وفرتها لهم إيران.

وتعلق الصحيفة أنه إذا أوقفت إيران دعم الحوثيين، فإنها ستزيد من الضغوط على الجماعة المتشددة للتوصل إلى صفقة تنهي النزاع، حسبما قال مسؤولون أمريكيون وسعوديون. ورفض المتحدث باسم الوفد الإيراني في الأمم المتحدة التعليق، وذلك عندما سئل عن إمكانية تعليق إيران شحنات الأسلحة للحوثيين. ونفت إيران أنها تقدم السلاح للحوثيين، لكن مفتشي الأمم المتحدة طالما تتبعوا الأسلحة إلى مصدرها من إيران.

وبعد إعلان السعودية عن اتفاقية لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع إيران بعد سبعة أعوام من القطيعة، قال مسؤولو البلدين إنهم سيضغطون على الحوثيين لوقف الهجمات ومحاولات السيطرة على مناطق أخرى في اليمن. ويقول المسؤولون الأمريكيون والسعوديون إنهم يريدون رؤية التزام إيران بجانبها من الصفقة، في وقت تقوم طهران والرياض بتنفيذ شروط الصفقة من أجل إعادة فتح الممثليات الدبلوماسية خلال الشهرين المقبلين.

وقال مسؤول أمريكي إن الصفقة لاستئناف العلاقات الدبلوماسية "تعطي دفعة لمنظور صفقة (في اليمن) في المستقبل القريب"، وفي نفس الوقت، سيكون تعامل إيران مع النزاع "بمثابة اختبار" لنجاح اتفاقها مع السعودية.

وسافر مبعوث الأمم المتحدة لليمن، هانس غرندبيرغ، إلى طهران لمناقشة دورها في وقف الحرب. والتقى المبعوث الأمريكي الخاص لليمن تيموثي ليندركينغ مع المسؤولين السعوديين في الرياض يوم الأربعاء في محاولة منه لإنعاش المحادثات الجامدة. وقال المسؤولون إن الأولوية هي تمديد اتفاق وقف إطلاق النار المستمر منذ العام الماضي.

انتهت الهدنة الرسمية في تشرين الأول/ أكتوبر، إلا أن الطرفين ظلا ملتزمين بشروطها، وسط تراجع حاد في الغارات الجوية السعودية وهجمات الحوثيين عبر الحدود إلى المملكة. ويأمل الدبلوماسيون بتحقيق صفقة جديدة لتمديد اتفاق وقف إطلاق النار قبل رمضان، مع أن المسؤولين الأمريكيين يرون أن تحقيقه في هذا الموعد مهمة شاقة.

وتضيف الصحيفة أن الجهود لتمديد الهدنة أو العودة للمفاوضات تعثرت لعدة أشهر. وفي لقاء غرندبيرغ مع المسؤولين الإيرانيين هذا الأسبوع، أخبره وزير الخارجية حسين أمير عبد اللهيان بأن طهران مستعدة للمساعدة في إنهاء حرب اليمن.

ولو استمرت الصفقة التي رعتها بكين فإنها ستعيد تشكيل الدينامية في المنطقة، وتعطي الصين نفوذاً دبلوماسياً في الخليج، بشكل يتقلص فيه التأثير الأمريكي ويقوض الجهود الدولية لعزل إيران ويحد من جهود إسرائيل لتوسيع علاقاتها مع الدول المسلمة حول العالم.

وتقول الصحيفة إن اليمن يقع في قلب النزاع بين إيران والسعودية. وسيطر الحوثيون على العاصمة اليمنية صنعاء في 2014، وأجبروا الحكومة المعترف بها على الفرار إلى عدن في الجنوب، ومن ثم إلى المنفى في السعودية. وشنّت السعودية حرباً ضد الحوثيين في 2015، وتحولت إلى نزاع مستعص، أضعف الدعم الدولي للسعودية من الولايات المتحدة وأوروبا. وتحول النزاع لاحقاً إلى حرب بالوكالة مع إيران التي دعمت الحوثيين.

وقتلت الغارات السعودية آلافاً من المدنيين اليمنيين، مما أدى لمطالب بوقف أمريكا وحلفائها الدعم العسكري للرياض. واتهمت الولايات المتحدة والسعودية طهران بتسليح الحوثيين بالصواريخ المتقدمة والمسيرات التي استخدمها المتمردون لضرب المنشآت النفطية في المملكة واستهداف المدن الكبرى.

كما اتهمت الولايات المتحدة إيران باستغلال فترة الهدوء الحالية لإرسال المزيد من التعزيزات العسكرية للحوثيين، في خرق واضح لحظر تصدير السلاح إلى اليمن الذي فرضته الأمم المتحدة، وهو ما تنفيه طهران. وصادرت الولايات المتحدة وحلفاؤها في الأشهر الثلاثة الأخيرة أربع شحنات قرب سواحل اليمن، مكونة من 5 آلاف بندقية و1.6 مليون رصاصة، وعدد من الصواريخ المضادة للدبابات والأسمدة التي يمكن استخدامها في صناعة المتفجرات.

وفي الوقت الذي رحب فيه الحوثيون بالصفقة في بكين، إلا أنهم عبّروا في أحاديثهم الخاصة عن قلق من أن تؤدي إلى انخفاض دعم طهران. وقالت ندى الدوسري، الزميلة غير المقيمة في معهد الشرق الأسط، إن صفقة سياسية ستترك اليمن تحت رحمة حرب أهلية. وأضافت: "كل طرف ينتظر خروج السعودية.. عادة ما يخلطون بين خروج السعودية من اليمن والسلام".

والسؤال الذي لا إجابة عليه في الوقت الحالي، هو عن مدى دعم الجيش الإيراني للاتفاق الأخير. فلم يعلّق الحرس الثوري القوي على صفقة بكين، وظل صامتاً بشكل آثار مخاوف المسؤولين الأمريكيين والسعوديين الذين تساءلوا إن كان الجيش الإيراني سيشرف على التزامات القيادة السياسية.

وطالما رسم الحرس الثوري طريقه بعيداً عن الموقف الحكومي والتزم باستقلاليته. وقال أنيس الشرفي، نائب رئيس دائرة الشؤون الخارجية في المجلس الجنوبي الانتقالي الذي تدعمه الإمارات: "هذا يعني تراجع إيران والحرس الثوري تحديداً عن الدعم العسكري الاستراتيجي للحوثيين، والذي تسبب بالخراب منذ عام 2014".

«القاهرة وافقت على تقديم إحاطات لموسكو عن محادثاتهم مع واشنطن»

«ميدل إيست آي»: تفاصيل رسائل حفتر للروس وتعهدات المصريين وحربه ضد «المتطرفين»

لندن–«القدس العربي»:

نشر موقع "ميدل إيست آي" في لندن تقريراً عن تقرير للجنرال الليبي المتقاعد خليفة حفتر جاء فيها بأن المصريين وافقوا على تقديم إحاطات لموسكو عن محادثاتهم مع أمريكا.

وأخبر القائد العسكري وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو بأن الجيش المصري وافق على "إعلام" الروس بمراسلته مع الولايات المتحدة حسبما تظهر برقيات دبلوماسية حصل عليها الموقع.

وفي التقرير الذي أعده شون ماثيوز ورد أن الموافقة المصرية جاءت بعد تحذير واشنطن للقاهرة عدم التعاون مع الكرملين في ليبيا، حسبما تظهر رسالة أرسلها قائد شرق ليبيا إلى وزير الدفاع الروسي، وهي جزء من برقيات حصل عليها الموقع وتم تبادلها بين حفتر ومبعوثيه والمسؤولين الروس. وحصل الموقع على الوثائق من مصدر مقرب من حلقة حفتر المقربة.

وفي رسالة غير مؤرخة لوزير الدفاع الروسي، طلب حفتر من روسيا إرسال مقاتلات عسكرية "في أقرب فرصة" للمطارات المصرية "القريبة من الحدود مع ليبيا" لكي تقوم بغارات، لكنه اشتكى من تحذير واشنطن للقاهرة بعدم السماح باستخدام أراضيها كنقطة انطلاق للمساعدة في الإطاحة بالحكومة المعترف بها دوليًا في طرابلس.

ويعتقد أن الرسالة أرسلت بعد زيارة حفتر إلى حاملة الطائرات الروسية في البحر المتوسط في كانون الثاني/يناير 2017 وكان يبحث عن طرق لتعميق العلاقات الروسية–المصرية ودعم جهوده الحربية. وجاء فيها "تعلمون الضغوط من الإدارة الأمريكية على الجمهورية المصرية التي تقف مع القوات المسلحة العربية الليبية" و"وافقنا مع القيادة المصرية لإخباركم بالوضع الكامل".

ويعلق الكاتب بأن الإشارة لمصر وإعلام موسكو بمجريات المحادثات مع الولايات يظهر التحدي الذي يواجه واشنطن لحشد دعم القاهرة في محاولة لإخراج روسيا من ليبيا.

مرتزقة روس

وكان موضوع إخراج المرتزقة الروس التابعين لشركة فاغنر المقربة من الكرملين من ليبيا والسودان الموضوع الرئيسي في المحادثات التي أجراها مدير الإستخبارات الأمريكي ويليام بيرنز مع المسؤولين المصريين في كانون الثاني/يناير. وطرح وزير الخارجية، أنطوني بلينكن الموضوع مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في القاهرة بنفس الشهر. وقال جليل الحرشاوي، الباحث في المعهد الملكي للدراسات المتحدة المختصر اسمه بـ (روسي) في لندن إنه يشك في مساعدة القاهرة "لا يزال المصريون مع الروس" و"لديهم علاقة سياسية قريبة من بعضهم البعض". فالعلاقات بين مصر وروسيا تمتد أبعد من ليبيا، فقد رفضت القاهرة مثل بقية الدول العربية، دعم العقوبات الغربية على روسيا، والتي تقوم الشركة المملوكة من الدولة روساتوم ببناء مفاعل نووي في مصر.

ورغم الحرب في أوكرانيا، فقد زادت كميات القمح المستورد من روسيا إلى البلد الذي يعتمد بشكل واسع عليها. وعلق الحرشاوي "لو كنت الرئيس المصري وطلبت منك واشنطن المساعدة في إخراج الروس من ليبيا، فإنك ستقوم بتحرك رمزي... ومع السلامة". وتمتع حفتر، الذي حظي بدعم من الإمارات العربية ومصر وروسيا وفرنسا على مناطق واسعة في شرق ليبيا. والبلد منقسم بين الحكومة المعترف بها دولياً وأخرى في شرق ليبيا، وتوقفت جهود حكومة طرابلس لتوحيد البلد وسط خلافات حول التصويت.

ويقول دبلوماسيون إن موسكو والقاهرة تحالفتا للحفاظ على حفتر في شرق ليبيا، حيث يقوم مرتزقة فاغنر بإدارة نظام صواريخ بانتسير للدفاع عن حفتر. وطلبت القاهرة من روسيا استخدام حق الفيتو في مجلس الأمن لمنع المقترح الذي تم طرحه في الأمم المتحدة لإحياء العملية الإنتخابية في ليبيا، حسبما قال دبلوماسيان على معرفة بالأمر. ولم تقدم وزارة الخارجية المصرية تعليقاً بعد طلب الموقع. ويعتقد أن هناك حوالي 1.000 مرتزق من فاغنر في ليبيا، ويقود المجموعة يفغيني بريغوجين المقرب من الرئيس فلاديمير بوتين، ولعبت دوراً مهما في توسيع الدور الروسي في أفريقيا. وهم منتشرون في جمهورية أفريقيا الوسطى حيث يسيطرون على مناجم المعادن ومالي والسودان.

«الهلال النفطي»

وفي الوقت الذي أرسل فيه حفتر الرسالة إلى شويغو كانت قواته تخوض حرباً في بنغازي للسيطرة على ما يعرف بـ"الهلال النفطي" حيث يتركز معظم انتاج النفط الليبي. وأخبر حفتر شويغو بأنه يريد دعماً عسكرياً لمحاربة الجماعات الإرهابية. وزعم حفتر أن بريطانيا تعمل وبشكل سري على الإطاحة به وتتعاون مع فصيل "البنيان المرصوص" وهي مجموعة من الجماعات المسلحة التي نظمت من مدينة مصراتة والتي لعبت دوراً في هزيمة تنظيم "الدولة" في مدينة سيرت.

وفي ذلك الوقت كانت العلاقات القطرية تشهد توتراً مع جيرانها، حيث قطعت البحرين والسعودية والإمارات ومصر علاقاتها مع الدوحة وفرضت عليها حصاراً. ورفضت قطر مطالب الرباعية وتهم دعم الإرهاب الموجهة إليها. وحاول الموقع الحصول على تعليق من وزارة الخارجية القطرية لكن لم يصله في وقت نشر التقرير، كما لم ترد وزارة الخارجية والكومنولث البريطانية على طلب التعليق. ولاحظ التقرير ان البرقيات الدبلوماسية التي أرسلها حفتر والممثلون له إلى الروس امتلأت بالشكوى من تدخل أطراف خارجية مع أنه حاول الحصول على دعم أطراف خارجية. وتعرضت إيطاليا للهجوم لدعمها "المتطرفين" في رسالة منفصلة أرسلها سفير ليبيا لدى السعودية والشخص الموثوق من حفتر عبد الباسط بدري إلى شويغو ووزير الخارجية سيرغي لافروف وميخائيل بوغدانوف المبعوث الخاص لبوتين إلى الشرق الأوسط وأفريقيا.

وجاء في الرسالة: "نؤكد طموحات إيطاليا للسيطرة واحتكار مصادر ليبيا، والموجودة منذ استعمارها لليبيا". ورداً على المزاعم، علق مصدر إيطالي للموقع بأن سياسة إيطاليا هي عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأجنبية". وأثنى الليبيون على القوة العسكرية الروسية في رسائل "لقد ثبت للعالم أن روسيا هي البلد الذي قاتل الإرهاب ووقف جسراً منيعاً ضد هذا المرض في العديد من الدول"، كما ورد في رسالة بدري إلى المسؤولين في الكرملين.

ويقول محللون إن روسيا ناورت وبطريقة فعالة مستخدمة طموحات القادة المحليين والمشاعر الحانقة ضد الغرب والفراغ الأمني لتعميق وجودها في أفريقيا. وقال صمويل رماني، المحلل في المعهد الملكي للدراسات المتحدة "تم تشكيل صورة روسيا المعادية للغرب وكحاجز أمني لتناسب مشاعر وكلائها المحليين الذين تدعمهم". و"بهذه الطريقة التي تقدم فيها روسيا نفسها". وتفاخر حفتر في رسالته إلى شويغو كيف قامت قواته بالقبض على مرتزقة تشاديين زعم أن قطر دعمتهم وناقش خططه لعرضهم على التلفزيون. لكنه سيجند المرتزقة لاحقاً في صفوفه.

وفي رسالة أخرى تعود إلى الفترة نفسها، طلب بدري، وهو سفير ليبيا حالياً في الأردن إمدادات روسية من مروحيات أم آي–17 مزودة بمناظير ليلية ومقاتلات ميغ–23. وقال بدري للموقع إنه قطع علاقاته مع حفتر منذ 2017 و"لا علاقة" له مع الروس ومنذ سنين. وبعد زيارة حفتر لحاملة الطائرات الروسية التي رست قرب الشواطئ الليبية، طلب العقيد فلاديمير كريشنكو، الملحق العسكري في سفارة موسكو بالرياض تفاصيل من حفتر حول أنظمة الرادار الليبية ومدى سيطرته على القواعد الجوية، حسب رسالة مؤرخة في 25 كانون الثاني/يناير 2017.

وسترسل موسكو لاحقاً مقاتلات ميغ–29 وسوخوي– 24 إلى ليبيا وبقيادة مرتزقة. وزادت روسيا دعمها لحفتر أثناء هجومه على طرابلس بالفترة ما بين 2019– 2020، والتي قتل فيها 2.500 شخص وشردت 150.000 شخص. وقدم مرتزقة فاغنر تدريباً لعناصر بارزة في الجيش الوطني الليبي ووحدات المدفعيات. ومع تقدم العملية تحمل المرتزقة أعباء أخرى مثل وضع الألغام والمفخخات واتخذوا مواقع قناصة. وفي الوقت الذي ظهر فيه حفتر كشريك رئيسي لروسيا، عملت موسكو على التواصل مع نجل معمر القذافي، سيف الإسلام وحتى الحكومة في طرابلس التي كان حفتر يحاول الإطاحة بها. ويقول رماني "خلف الأضواء تعاملت روسيا دائماً مع حفتر بكونه شخصية متقلبة ولا يمكن التكهن به" و"بالنسبة للكرملين فحفتر مجرد طريق لليبيا لكنه قائد عسكري عقيم لم يؤمنوا به قط".

في جنين «فجأة أصبح الجميع داخل المعركة»

شهادات فلسطينيين عاينوا لحظة تنفيذ قوات الاحتلال أبشع عملية إعدام ميداني

والد أحد الشهداء يبكي ابنه الذي استشهد على يد قوات الاحتلال

... وفلسطينيون يشيعون جثامين شهداء اغتالتهم قوات إسرائيلية خاصة في جنين

*جنين ـ «القدس العربي» ـ من سعيد أبو معلا:

يقر مواطنون فلسطينيون أن عملية الاغتيال للشبان الأربعة في مدينة جنين التي نفذتها قوات خاصة إسرائيلية بطريقة تشبه سلوك المافيا المتحفزة دوما للقتل والتوحش بغض النظر عمن يقتل في الهجوم، أن هذه العملية تحديدا تكاد تكون مختلفة عن معظم العمليات والاقتحامات والإعدامات التي نفذتها قوات الاحتلال خلال الأعوام الماضية.

واختلاف جريمة الإعدام عن سابقاتها تمثل في مظاهر كثيرة، منها مكان تنفيذ عملية الإعدام وزمانها، وأيضا طريقة التنفيذ. وطبقا لذلك اختلف تأثيرها على آلاف المواطنين البسطاء الذين كانوا في أبسط لحظاتهم الإنسانية حيث يشترون أغراضهم وحاجياتهم في آخر ساعات نهاية الأسبوع، ليشعروا فجأة أنهم أصبحوا في قلب الحرب تماما.

وكانت سيارتان من الوحدات الخاصة الإسرائيلية قد اقتحمت مركز مدينة جنين التجاري في أوج حالة اكتظاظها البشري، ونفذوا على مرأى من جميع الموجودين في الأسواق ما يعتبرها نشطاء واحدة من أكثر عمليات الاغتيال توحشا، حيث تم إعدام مقاتلَين من مجموعات المقاومة في المدينة، واحد منهم أعدم من مسافة الصفر، وبرصاصة في الرأس، والآخر بعد مطاردة قصيرة، وتبعا لذلك قتلت القوات ذاتها التي وجدت نفسها محاصرة بالمواطنين الغاضبين شخصين آخرين، أحدهما طفل صغير، إلى جانب إصابة ما لا يقل عن 15 مواطنا بعضهم في حال الخطر.

وكل من يعرف مدينة جنين يدرك تماما أنها في يوم الخميس تماما مثلما هي في يوم السبت، حيث الاكتظاظ من آلاف المواطنين في عموم مناطق المدينة وتحديدا ساعات ما بعد الظهر.

شهادات من قلب المعركة

الغريب عن المدينة البسيطة شمال الضفة الغربية ربما لا يكون عارفا بحال المدينة في هذا التوقيت، وما دلالاته على وجه الدقة في حال دخلت وحدة خاصة لتنفيذ عملية إعدام ميداني، غير أن المؤكد أن القوات الخاصة الإسرائيلية تدرك ذلك جيدا ذلك وتدربت عليه كثيرا، وهو الأمر الذي ينقل المواجهة الفلسطينية الإسرائيلية الى مرحلة جديدة اكتشف فيها المواطن البسيط أنه جزء من المعركة وهدف مباشر فيها، وتحديدا بعد العملية الأخيرة في نابلس التي قتلت فيها قوات الاحتلال مقاومين ومواطنين كثيرين.

وحسب الإعلامي الفلسطيني معاذ مشعل فإن «زيادة التوحش، وتلك الطريقة الاستعراضية التي دخل بها الاحتلال لجنين، تهدف لتحقيق «صدمة» وردع للفلسطينيين في المدينة ومخيمها المجاور وهما اللذان يشكلان العمق الجماهيري والثوري لمجموعات المقاومة.

ويضيف مشعل: «غير أن المهم معرفة أنه كلما ارتفع معدل التوحش، يرتفع مستوى العنف الثوري الشعبي المسلح مقابلة، لكن المفارقة أن هذه قاعدة لا يمكن للغرور الإسرائيلي أن يقبلها أو يستوعبها».

وجمعت «القدس العربي» قصصا وشهادات لمواطنين كانوا في وسط المدينة في لحظة العدوان وتنفيذ عملية الاغتيال، فالمدينة التي اعتادت على مشهد سقوط الشهداء وتشييعهم أصبحت هي وناسها وسكانها ومتسوقوها جزءا من المعركة، بل في القلب منها.

وسيدرك المتابع أن الهجمات الإسرائيلية خلال العامين المنصرمين انتقلت ودخلت في مراحل كثيرة، فبعد أن كانت الاقتحامات لا تتم إلا في ساعات متأخرة من الليل بحيث يسمع عنها المواطنون عبر وسائل الإعلام ويسمعون أصوات الاشتباكات في ليل المدينة الحالك، أصبحت في وضح النهار وفي قلب المدن وفي عز لحظات اكتظاظها بالمتسوقين.

وحسب المدرس والناشط المجتمعي محمد جردات، فإنه ولأول مرة يشعر هو والمواطنون في المدينة أنهم في وسط المعركة، جزء منها ويرونها مباشرة أمام أعينهم.

وتابع جردات الذي يسكن في بلدة السيلة الحارثية غرب المدينة، أنه كان شاهدا على إعدام الشهيد الأول نضال خازم وملاحقة الشهيد الثاني يوسف شريم، لقد كان يتسوق لشراء الحاجيات لعطلة نهاية الأسبوع، لكنه فجأة حدث فعل الإعدام أمامه مباشرة.

لقد نزل المسلحون من السيارة ذات النمرة الفلسطينية وأطلقوا النار على شابين كانا يركبان دراجة نارية، تمكن واحد منهما من الهرب فلاحقه مسلحون آخرون.

يضيف: «هذا مشهد غريب على المدينة، أن ينزل مسلحون من مركبة ويطلقوا النار على شبان في هذا الوضوح كان أمرا غير معتاد، توقعت أن تكون الأمر مسألة ثارات عائلية وخلافات وقضايا قتل داخلية، لكن صوتا جاء من بعيد قوات خاصة.. قوات خاصة».

ويصف المشهد بعد أصوات إطلاق الرصاص: «ما هي إلا لحظة حتى كان الكل يركض، ويبتعد عن المكان باتجاه منطقة دوار السينما وشارع أبو بكر القريبين».

ويشدد انه وبلا وعي دخل الى محل تجاري، ومن هناك شاهد الفوضى العارمة وعودة الراكضين لاكتشاف ما جرى في المكان، حيث جثتان على الأرض وبقع الدم الكبيرة وسيارة إسعاف تحاول نقل الشهيدين، لحظتها سمع أن المواجهة انتقلت إلى الجزء المقابل في المدينة لمكان سقوط الشهداء حيث منطقة المسجد الكبير القريب من البلدة القديمة «السيباط» وهناك المنطقة الأكثر اكتظاظا أيضا.

يقول جردات وهو زائر يومي للمدينة، إن هذا أول موقف في حياته يشهد فيه على عملية قتل، كان صعبا وفعل القوات الخاصة ضاعف من صعوبته «بقيت 40 دقيقة شارد الذهن، أحاول تحليل ما جرى، وأندب حظنا وواقعنا وحياتنا الصعبة».

وعن أثر الحدث عليه يشير إلى ان الجريمة جعلته يدرك أن الاحتلال يعيش بيننا، فالاحتلال والموت لصيقان، في البيت والشارع والسوق، ويقول: «قبل هذا الجريمة كان الموت مقتصرا على المخيم الذي يحاصر ويقوم الجنود بالقتل ومن ثم يخرجون، اليوم المسألة مختلفة، لا يوجد مكان أمن، ولا حتى وسط بيتك، قد تقتل بعد التهام صحن من الكنافة الحلوة، مفارقة مؤلمة».

هنا لا يرى جردات تلخيصا لما عاشته جنين مساء الخميس الماضي إلا أنها نهاية انفراط عقد وهم السيادة الفلسطينية، وهم الدولة والأجهزة والمقرات الأمنية «إنها حالة كبيرة من الكذب نعيش فيها، مسرحية طويلة، لكن الأهم أن ننتهي منها، هذا فيلم رعب يمتد إلى حياة الجميع».

يضيف فيما يشبه نهاية الحديث: «هناك صورة ستبقى خالدة في عقلي وهي كيف أن شباب المدينة وعندما اكتشفوا القوات الخاصة هجموا عليها بصدورهم العارية دون أن يمتلكوا أي قوة، مئات الشبان أمام الموت يشنون هجوما على الوحدات الخاصة بكل شيء أتت عليه أيديهم، كم لدينا من شجاعة غير مستثمرة، ولو حصل العكس لكانت النتيجة مختلفة حتما، هذه الروح هي الدرع الذي يحمي جنين كما غيرها، هذه الروح التي يعبر عنها بالحمية والنخوة والشجاعة القاتلة لم أر مثيلا لها في حياتي، ولو تمكنوا من الوصول للوحدات الخاصة لكانت النتيجة أكبر وأعظم مشهد بطولي في التاريخ».

تحولات يوم عادي

الأمر بالنسبة للباحثة والإعلامية سرى أبو الرب التي تعيش في رام الله وتأتي كل خميس للمدينة، كان عبارة عن يوم عادي، فالسوق مليء بالحركة «التقيت بصديقاتي، وكنت ذاهبة لعيادة دكتور قريبة من مكان الحدث، فجأة تتعالى أصوات في الشارع، صراخ، وركض وأنباء مفادها بأن قوات خاصة اقتحمت مدينة جنين وتحديدا في شارع أبو بكر».

تتابع: «الناس في العيادة فُزعوا، واقتربت من النافذة لأشاهد ما يجري في الأسفل، طلب مني رجل كبير بأن أبتعد، شعرت بأنني عاجزة، حرفيًا لا شيء بيدي لأفعله، لكنني أصررت على الخروج، فوجدت الناس تتدافع بقوة، في منتصف الشارع، نساء وأطفال وكبار بالسن يركضون بفزع، خوف وذعر كبيران، شبان يركضون نحو إطلاق النار، يزداد إطلاق النار نحوهم فيركضون بالاتجاه المعاكس، في هذه اللحظة يقع شاب من على «فيسبا» (دراجة نارية صغيرة) فيما شاب آخر ينزف من رأسه، وأنباء عن إصابات وشهيد».

تضيف أبو الرب: «كان المشهد صادما، مخيفا ومرعبا، لأنه في وسط السوق، وفي منطقة حيوية بالمدينة، للحظة ما بتكون قادر تفكر بشي، كل إشي بمرّ بسرعة مذهلة، تذكرت إنه صديقاتي تركتهم بالسوق، وما بعرف وين راحوا، بتشعر بدك تنهار، صرت اهاتفهم وأطلب منهم يدخلوا على أي مكان...ممكن تفقد أي شخص بأي لحظة، وبدون ذنب، وبدون ولا حتى إشارة، بلمح البصر تحولت المدينة من مكان مليء بالناس وصوت الباعة في السوق والتحضيرات لاستقبال شهر رمضان، لصوت رصاص وصراخ وتكبير واستنجاد».

وتتابع في رصد المشهد: «كيف بلحظة وحدة المدينة انقلبت رأسا على عقب، نساء حاملات أطفالهن وبركضوا وبيبكوا». وتكمل في توثيق لحظات الزمن الأصعب من العملية التي أراد الاحتلال لها أن تكون خاطفة فيما تجاوزت الساعة والنصف: «الشباب طلبوا منا نطلع أو نتخبى في المحلات وصاروا يسكروا الأبواب، وأنا طلعت على عيادة الدكتور، وقتها كنا في غرفة قبال الشارع، وصوت الرصاص كثير وقريب وكثيف وقوي، فطلبوا منا نروح للغرفة في الجهة الثانية ونبعد عن النوافذ. في الغرفة الثانية ومقابلنا مباشرة كان يظهر من الشباك شباب مقاومون على سطح العمارة المقابلة، يحتمون في خزانات الماء، لقد صار صوت الرصاص أقرب والتهديد أخطر، فكان الحل الوحيد أن نجلس كلنا على الأرض في الممر، وبعيدا عن أي مكان فيه زجاج أو نوافذ».

وتكمل الحديث عن مشهد واحد داخل شقة في بناية قريبة من المكان وهو حال آلاف المواطنين: «كل الناس كانت قريبة من بعض حتى لو لم تكن تعرف بعض، الكل يدعي ربنا يحمي الشباب والناس في البلد يقرأون القرآن، وللحظات بتشهدّوا، في صبية كانت حاطة سجادة صلاة وتصلي عالأرض وتبكي، ما كنت بعرفها بس حضنتها وطلبت منها ما تخاف وتقعد عالأرض، فيما هناك امرأة كبيرة بالعمر بتحكيلي حبيبتي تعالي اقعدي عالأرض بالممر ما تخلي قلبي يوقع وإنت واقفة قبال الشباك هيك وصارت تبكي، فجلست بجانبها على الأرض، فيما قالت امرأة ثالثة برفقة ابنها: الموت مع الجماعة رحمة».

تخلص سرى وهي التي تعمل في المتحف الفلسطيني في مدينة رام الله: «وبالآخر نستغرب كيف يمكن أن ترجع الحياة لطبيعتها، كيف يمكن خفض التصعيد كما يقولون بعد لحظات اقترب فيها الموت من الجميع، حيث كان كل واحد بالبلد عرضة للموت».

وتضيف على الفكرة ذاتها «كل هذا المشهد المليء بالتناقض غير المفهوم، يجعلك تفقد ثقتك بكل المنظومة السياسية التي تدّعي حماية البلد، وتفقد شعورك بالأمان بكل لحظة تمشي فيها بالشارع».

وتفكر بصوت عال وتقول: «بفكر كل شخص اليوم كان بالمدينة، وعاش المشهد، لا يمكن له أن يغفر، لا يمكن أن ينسى، أو يصالح».

صحيح أن عدد الشهداء خلال هذا العام بلغ 88 شهيدا، من بينهم في محافظة جنين 35 شهيدا، وهذا يعني حسب الإعلامي عميد شحادة أن دماء كثيرة سالت في هذه المدينة على شكل أنهار، لكن من المهم أن ندرك أنه ولا مرة كان الناس في هذه المدينة في مثل هذا الحزن الذي عاشته مساء الخميس الدامي والوحشي، إنه قهر ممتد تعمد الاحتلال أن يصل إلى جميع من كانوا في المدينة، وللمفارقة فقد كانوا كثيرين، لم يشربوا الحسرة والخطر والصدمة وقرب الموت وإمكانيته المفرطة عبر وسائل الإعلام، بل وعاشوا ذلك أيضا.

حكومة نتنياهو تدير ظهرها لكل دعوات إنهاء التوتر ووقف الاستيطان

القدس تنزف من سياط الاستيطان... مخططات جديدة وهدم ومشاريع تهويد ضخمة لتغيير طابع المدينة

القدس المحتلة ـ غزة ـ «القدس العربي» من أشرف الهور:

تتسارع بشكل مخيف مشاريع ومخططات حكومة إسرائيل اليمينية، بهدف تهويد مدينة القدس المحتلة، وذلك في إطار إحكام السيطرة عليها، وتنفيذ عمليات طرد وترحيل قسري للسكان الأصليين، ضمن الخطط الرامية لإلغاء أي أمكانية لتطبيق حل الدولتين، وتكون المدينة التي احتلت عام 1967، عاصمة للدولة الفلسطينية المنشودة.

وتنفذ حكومة اليمين حاليا مخططات خطيرة من أجل السيطرة على كل ما يتاح لها، من خلال مصادرة الأراضي وهدم المنازل، وتنفيذ مشاريع استيطانية جديدة، التي تندرج جميعها في سياق «التطهير العرقي».

مخططات خنق القدس

وضمن الخطط الرامية لإحكام السيطرة على الأحياء الفلسطينية في المدينة المحتلة، يجري العمل حاليا على تنفيذ ثلاثة مخططات، الأول في «تل بيوت» وهو مجمع شوارع مركزي يفصل الشطر الغربي من القدس عن الشطر الشرقي، ويربط المنطقة الجنوبية بالتجمع الاستيطاني «كفار عتصيون» والبؤر الاستيطانية في شمال مدينة الخليل، ويتضمن إنشاء برج سكني استيطاني من 30 طابقًا يضم 115 وحدة استيطانية، إضافة إلى إقامة مبنى استيطاني من 12 طابقًا يضم 42 وحدة سكنية. ويشمل المخطط الثاني إقامة برجين سكنيين جديدين للمستوطنين من 34 طابقًا، بإجمالي 330 وحدة استيطانية، فيما المخطط الثالث يشمل إنشاء برجين استيطانيين جديدين، واحد مكون من 30 طابقًا وآخر مكون من 16 طابقا، ويشمل واجهة تجارية ونحو 210 وحدة استيطانية، علاوة على بناء عدة مبان مثل رياض أطفال وكنس.

كما رفضت محاكم الاحتلال الإسرائيلي وبلدية القدس تجميد أوامر هدم 116 منزلافي حي البستان التابع لبلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى، ما يعني أن عمليات الهدم أصبحت دون أي غطاء قانوني، إذ من المحتمل أن تنفذ عملية الهدم في أي لحظة، ما يعني تهجير سكانها قسرا.

ويقول فخري أبو دياب عضو لجنة الدفاع عن أراضي سلوان، في تصريحات صحافية «إن بلدية الاحتلال رفضت تجميد أوامر هدم حي البستان، ما يعني أن الجرافات تستطيع تنفيذ عملية الهدم بأي وقت ودون سابق إنذار، كونها أصبحت دون غطاء قانوني».

جاء ذلك بعدما وافقت اللجنة المحلية للتخطيط والبناء الاستيطاني على خطة لتوسيع مستوطنة «نوف تسيون» في جبل المكبر، التي تشمل بناء مئات الوحدات الاستيطانية.

وترافق ذلك مع كشف بلدية الاحتلال في القدس، عن مشروع مشترك تم تنفيذ أجزاء منه في أراضي بلدة «لفتا التحتا» بالشراكة مع ما تسمى بسلطة أراضي إسرائيل وصندوق الحفاظ على المناطق المفتوحة، حيث يشمل المشروع شق طرق ومسارات توراتية ودينية في القرية الفلسطينية المهجرة والواقعة شمال غرب القدس، وهذا المشروع حسب المخطط الاستيطاني، سيكون مقدمة للمشاريع الاستيطانية التي يجري التقدم بها في تلك المنطقة، ومن بينها تحويل المنطقة إلى محمية طبيعية.

ولم تقف المخططات الاستيطانية الجديدة التي كشفت أخيرا عند هذا الحد، حيث لا يزال يتهدد السكان الفلسطينيين خطر مصادرة منازلهم او هدمها بحجج مختلفة، ويدور الحديث عن وجود نية لقيام وزير الأمن القومي المتطرف ايتمار بن غفير، بإصدار أوامر هدم جديدة وكبيرة تطال الكثير من المباني الفلسطينية في المدينة المحتلة، حتى في شهر رمضان، ما يعرض عشرات المقدسيين لخطر «التهجير القسري» مقابل تمكين جماعات استيطانية متطرفة من الاستيلاء على الكثير من ممتلكات المقدسيين ومنازلهم.

وبهدف تهويد المدينة المحتلة، أقامت بلدية الاحتلال بالتعاون مع عدة مؤسسات إسرائيلية ماراثونا رياضيا تهويديا الجمعة، بمشاركة آلاف اليهود من جميع أنحاء العالم. وخلال هذا الحدث، جرى إغلاق عدة شوارع رئيسية، منها منطقة التلة الفرنسية وحي الشيخ جراح شمال القدس، وشارع بيت لحم– الخليل، بما فيها باب الخليل، وشارع يافا غرب المدينة، حيث تزامن الماراثون مع بدء توافد الفلسطينيين إلى القدس لأداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى، حيث اعاقت الإجراءات الإسرائيلية وصولهم. وعادة تستغل سلطات الاحتلال هذه الفعاليات من أجل تمرير مشاريع التهويد.

ولم تقتصر الخطط الاستيطانية عند هذا الحد، حيث صادق «الكنيست» منتصف الأسبوع الماضي، بالقراءة الأولى على مشروع قانون «إلغاء قانون الانسحاب من شمال الضفة الغربية» والذي يفتح الباب أمام إعادة بناء أربع مستوطنات بين نابلس وجنين، وهي مستوطنات «غانيم» و«كاديم» و«خوميش» و«صانور» التي أخليت بالتزامن مع إخلاء مستوطنات قطاع غزة في عام 2005، إذ أيد القانون 40 عضوًا مقابل 17 معارضًا، في الوقت الذي تتوفر أغلبية لتمرير القانون بالقراءتين الثانية والنهائية، والمتوقع أن يكون التصويت عليهما قريبا.

وفي إطار التحريض على الفلسطينيين من قبل الجماعات الاستيطانية المتطرفة، التي تستمد قوتها من أقطاب الحكومة التي تضم وزراء فاشيين، يجري حاليا تداول أغنية فاشية على مجموعات مواقع التواصل *واتسآب* و «تلغرام* للمستوطنين المتطرفين، وخاصة بين «منظمة شبيبة التلال» الإرهابية، تشيد بالهجوم الإرهابي على بلدة حوارة، وتتباهى الأغنية بإحراق المستوطنين لعشرات البيوت ومئات السيارات خلال ذلك الهجوم الوحشي.

وجاء ذلك في الوقت الي كشف فيه النقاب عن تعمد شرطة الاحتلال تجاهل الغالبية العظمى من اعتداءات المستوطنين التي تستهدف الفلسطينيين وممتلكاتهم في الضفة الغربية.

وبين تقرير نشرته منظمة «يش دين» الإسرائيلية *، أن 93 % من ملفات التحقيق ضد المستوطنين انتهت دون تقديم لوائح اتهام وبتسجيل الاعتداء ضد مجهول وأنه جرى تسجيل 1597 اعتداء من المستوطنين منذ عام 2005 وحتى نهاية عام 2022، حيث تم فتح تحقيق في 7 % منها، وقدمت لوائح اتهام في 107 ملفات فقط، بينما تم إغلاق 81 % من الملفات، ما يشير الى تجاهل الشرطة لشكاوى الفلسطينيين في الوقت الذي تفتح فيه تحقيقاً وتقدم لوائح اتهام بحق غالبية الفلسطينيين المقدمة بحقهم شكاوى من المستوطنين. كما أظهر التقرير أن 3 % فقط من لوائح الاتهام المقدمة انتهت بإدانة المستوطنين.

تهجير قسري

جاء ذلك في الوقت الذي تواصل فيه حكومة الاحتلال العمل لمصادرة مئات الدونمات من أراضي قرية أم صفا شمال مدينة رام الله وسط الضفة الغربية، بعد أن وزعت إخطارات لمصادرة قرابة 300 دونم من أراضي القرية، وإخلائها لغرض الاستيلاء عليها ومصادرتها، بهدف توسيع إحدى المستوطنات القريبة.

وضمن الهجمات الاستيطانية، استكملت قوات الاحتلال هدم منزل لعائلة فلسطينية من بلدة أم طوبا جنوب القدس، كانت تلك العائلة شيدته قبل عامين، ويسكن فيه12 فردا، كما هدمت منزلا قيد الإنشاء في قرية دير عمار، غرب رام الله، كذلك هدمت معملا للطوب في حي وادي الجوز بمدينة القدس المحتلة، واستولت على معداته.

وفي محافظة قلقيلية، اقتحمت قوات الاحتلال بلدة حبلة جنوبا، واستولت على مركبة، وفي منطقة الأغوار فرضت سلطات الاحتلال غرامة مالية على شقيقين من خربة حمصة التحتا، مقابل استرداد جراريهما الزراعيين، فيما استولت على جرافة في بلدة قراوة بني حسان غرب سلفيت.

وبهدف دفع الفلسطينيين لترك أراضيهم، منعت قوات الاحتلال عشرات المزارعين من مدينة سلفيت، من الوصول إلى أراضيهم المعزولة خلف جدار الفصل العنصري. وفي محافظة جنين، استولت قوات الاحتلال على مركبة قرب حاجز برطعة العسكري.

وعلى صعيد هجمات المستوطنين التي وقعت على مدار أيام الأسبوع الماضي، اعتدت مجموعة من المستوطنين على رعاة الأغنام شرق يطا جنوب الخليل، كما اعتدوا على مواطن من بلدة قراوة بن حسان غرب سلفيت، أثناء وجوده قرب بلدة نعلين غرب رام الله، فيما قام آخرون بزرع أشتال زيتون في أراضي بلدة الخضر جنوب بيت لحم، بهدف الاستيلاء عليها، كما أقدم مستوطنون على تقطيع وتكسير العشرات من أشجار الزيتون المعمرة، شرق سلفيت، واعتدى ستة مستوطنين من مستوطنة «كوكب الصباح» شرق رام الله على خيمة المواطن صادق فراخنة، وعلى عائلته، وسرقوا 30 رأسا من المواشي وحمارا، وقاموا بضربه وعائلته.

تنديد فلسطيني

وجدير بالذكر أن وزارة الخارجية الفلسطينية دعت إلى ضغط دولي فاعل لوقف الاستيطان، وأدانت عمليات وجرائم الهدم التي ترتكبها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في القدس وعموم الأراضي الفلسطينية المحتلة. واعتبرت الخارجية أن جرائم هدم المنازل والمنشآت الفلسطينية «تندرج في إطار مخططات إسرائيلية استعمارية توسعية، لفرض السيطرة الإسرائيلية على القدس وعموم المناطق المصنفة (ج) والتي تشكل غالبية مساحة الضفة الغربية بهدف ضمها بشكل تدريجي وصامت».

وجددت الخارجية التحذير من مخاطر العمليات الاستيطانية في تلك المناطق، باعتبارها تخريبا ممنهجا ومتعمدا لفرصة تطبيق مبدأ حل الدولتين، ومخاطرها على تصعيد الأوضاع في ساحة الصراع، كنتيجة مباشرة لزيادة أعداد المستوطنين وقواعد الإرهاب اليهودي المنتشرة في الضفة الغربية المحتلة.

وأكدت أن ممارسات دولة الاحتلال «دليل ساطع على غياب شريك السلام الإسرائيلي، وتمرد إسرائيلي رسمي على قرارات الشرعية الدولية والاتفاقيات الموقعة، واستخفاف بالجهود الدولية المبذولة لتخفيف حدة التوتر وتحقيق التهدئة».

كما اعتبرت أن المضي الإسرائيلي في إقرار تشريع إلغاء الانفصال الأحادي عن أربع مستوطنات شمال الضفة، يعد تصعيدا خطيرا في الأوضاع على ساحة الصراع، واستخفافا بالجهود المبذولة لخفض التوتر وتحقيق التهدئة.

وأشارت إلى أنها تتابع مع الجهات الدولية جميع جرائم الهدم المتواصلة بما فيها المنظمات والمجالس الأممية المختصة والمحاكم الدولية. ودعت المجتمع الدولي والإدارة الأمريكية إلى ممارسة ضغط حقيقي على الحكومة الإسرائيلية لوقف هذا العبث، والتخريب الإسرائيلي الرسمي في ساحة الصراع.

وأكدت أن افلات إسرائيل المستمر من العقاب يدفعها لتصعيد خطواتها وإجراءاتها أحادية الجانب غير القانونية، التي باتت تهدد بتفجير ساحة الصراع برمتها، وتفرض منطق القوة العسكرية الغاشمة والاستعمار والعنصرية بديلا للسلام والحلول السياسية التفاوضية للصراع.

في تقرير جديد وثق الهجمات الإسرائيلية الدامية

24 شهيداً فلسطينياً برصاص قوات الاحتلال منذ لقاء العقبة رغم التعهدات بتقنين الهجمات وخفض التوتر

غزة ـ «القدس العربي»:

بما يدلل على عدم التزام سلطات الاحتلال بالتفاهمات التي جرى التوصل إليها في «لقاء العقبة» التي بحثت الهدوء ووضعت أسسا لذلك، وثق مركز عروبة للأبحاث والتفكير الاستراتيجي، استشهاد24 فلسطينيًا من الضفة الغربية.

وذكر أن معظم الشهداء ارتقوا في عمليات اغتيال واقتحامات لقوات الاحتلال الإسرائيلي للمدن والقرى والمخيمات في الضفة الغربية، إضافة إلى ارتقاء شهيد إثر إطلاق ميليشيات المستوطنين النارَ عليه مباشرة، وذلك منذ إعلان بيان اجتماع «العقبة» الأمني الذي عقد في الأردن بين السلطة الفلسطينية ودولة الاحتلال، برعاية أمريكية ومشاركة أردنية ومصرية، الذي ادعي أنه شمل في مخرجاته «تقنين» الاحتلال لعمليات الاقتحامات للمدن والقرى الفلسطينية خاصةً مناطق (أ) الخاضعة للسيطرة الأمنية للسلطة الفلسطينية.

اعتداءات المستوطنين

وأعاد مركز عروبة في تقريره، التذكير بتلك الأحداث، وأولها قيام ميليشيات المستوطنين المسلّحة، في حماية جيش الاحتلال، بتنفيذ اعتداء واسع استهدَف بلدة حوارة التابعة لمدينة نابلس، حين نفذ خلاله المستوطنون اعتداءات واسعة على البشر والحجر والشجر والممتلكات في القرية، نتج عنها ارتقاء الشهيد سامح أقطش (37 عامًا) إثر إصابته برصاص المستوطنين الذي أُطلِق عليه مباشرةً خلال اعتداءاتهم على البلدة، في يوم 26 فبراير/ شباط الماضي، وهو ذاته يوم انعقاد اللقاء الأمني في العقبة.

كما ذكر أن قوات الاحتلال نفذت أيضا حملة عسكريةً استهدَفت مخيم عقبة جبر للاجئين جنوب أريحا، في الأول من مارس/ اذار الجاري، أطلَقت تلك القوات خلالها النارَ مباشرةً مستهدِفةً مجموعةً من المواطنين، ليستشهد الشابُ محمود حمدان (22 عامًا) إذ أصيب بالرصاص وتركته ينزف ومنعت الإسعاف من الوصول إليه، ومن ثم اختطفت جثمانه. وذكر التقرير أنه في تاريخ الثاني من مارس الجاري أطلَقت قوة تابعة لجيش الاحتلال النارَ مباشرةً على الطفل محمد سليم (15 عامًا) في خلال مواجهات اندلعت في بلدة عزون شرق قلقيلية. كما نفذت حملةً عسكريةً واسعةً في السابع من مارس اقتحمت خلالها أرتال من الآليات العسكرية مخيمَ جنين، وهاجمت عدة منازل بالرصاص والصواريخ بادعاء تواجد مطلوبين لها في المنازل المستهدَفة، وقد نتج عن العدوان استشهاد 7 مواطنين وهم: عبد الفتاح خروشة (49 عامًا) ومحمد غزاوي (26 عامًا) وطارق ناطور (27 عامًا) وزياد الزرعيني (29 عامًا) ومعتصم صباغ (22 عامًا) ومحمد خلوف (22 عامًا) والطفل وليد نصار (14 عامًا) الذي ارتقى بعد يومين من الحدث متأثرًا بإصابته.

كما وثق المركز في التاسع من آذار تنفيذ قوة خاصة من جيش الاحتلال كمينًا أطلَقت خلاله النيران بغرض القتل والتصفية مستهدِفةً سيارة تقل شبانا فلسطينيين في بلدة جبع جنوب جنين، ليُستشهد 3 مواطنين وهم، سفيان فاخوري (26 عامًا) ونايف ملايشة (25 عامًا) وأحمد فشافشة (22 عامًا) وقد تعمدت قوات الاحتلال التأكد من تصفية الشبان الثلاثة والتنكيل بجثامينهم ومن ثم فجرت سيارتهم.

وقد احتجزت قوات الاحتلال جثمان الشهيد المعتز باللّه الخواجا (23 عامًا) من سكان بلدة نعلين غرب رام الله، الذي استُشهد بتاريخ التاسع من مارس الحالي برصاص جندي إسرائيلي، في منطقة تل أبيب، فيما نفذ جيش الاحتلال حملةً واسعةً استهدَفت قريته، نكّلت خلالها بعائلته واعتقلت والده وشقيقه.

كما أطلق جنود الاحتلال الموجودون على الحاجز الشمالي لمدينة قلقيلية، الرصاص الحي مباشرةً مستهدِفين الطفلَ أمير عودة (16 عامًا) أصيب على إثرَ ذلك إصابةً قاتلةً أدت إلى استشهاده، بينما أطلق مستوطن النار مباشرة على الشاب عبد الكريم الشيخ (24 عامًا) في قرية سينيريا جنوب قلقيلية مما أدى إلى استشهاده.

وذكر المركز أنه استكمالاً لمسلسل القتل والاستهداف المباشر، نصبت وحدات من جيش الاحتلال كمينًا على طريق نابلس قلقيلية قرب حاجز صرة، وأطلقت النيران مباشرة على سيارة تقل شبانا فلسطينيين، نتج عنها استشهاد 3 شبان وهم، جهاد الشامي (24 عامًا) وعدي الشامي (22 عامًا) ومحمد الدبيك (18 عامًا) فيما اعتقلت شابا رابعًا كان برفقتهم بعد أن تأكدت من تصفية الشبان الثلاثة.

اجتماع العقبة

وأضاف أنه قبل ثلاثة أيام من الموعد المُفترض لاستكمال «اجتماع العقبة» عبر لقاء من المزمع عقده في مدينة شرم الشيخ المصرية، نفذت قوات خاصة تابعة لجيش الاحتلال، أُتبعَت بتعزيزات موسعة من الجيش وآلياته، عمليةَ اغتيال مركزة عبر إطلاق النار مباشرةً على شبان فلسطينيين بغرض القتل والتصفية في وسط مدينة جنين، نتج عنها استشهاد 4 مواطنين فلسطينيين وهم، نضال خازم (28 عامًا) ويوسف شريم (29 عامًا) ولؤي الزغير (37 عامًا) والطفل عمر عوادين (16 عامًا) إذ عمدت القوة المُنفِّذة إلى التأكد من تصفية الشهداء عبر تكرار إطلاق النار.

كما استشهد الشاب حمزة الحروب، من قرية دير سامت قضاء الخليل، متأثرًا بجروح أصيب بها على إثر طعنه على يد مستوطن قبل نحو شهر في سوق بئر السبع داخل مناطق الـ 48.

فلسطينيون يحملون زميلا لهم أصيب خلال مواجهات مع قوات الاحتلال الإسرائيلي

وأظهرت الأرقام أن قوات الاحتلال رفعت من وتيرة استهدافها واستخدامها للقوة بغرض القتل والتصفية بحق المواطنين الفلسطينيين، وذلك في عمليات اقتحام استهدَفت مراكزَ المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، وكلها تقع ضمن مناطق (أ) الخاضعة للسيطرة الأمنية للسلطة الفلسطينية، في المدة الفاصلة ما بين اجتماع العقبة الأمني واستكماله المفترض في اجتماع شرم الشيخ المزمع عقده غدا، إضافة إلى تصاعد اعتداءات ميليشيات المستوطنين المسلحة وتنفيذها عمليات إعدام بدمٍ بارد استهدَفت شبانًا فلسطينيين، مترافقًا مع عملية التنكيل وإطلاق النار المستمر على الحواجز والطرق وكمائن الموت التي تعدها قوات الاحتلال للمواطنين الفلسطينيين بهدف التصفية والقتل.

وأوضح المركز أن عمليات الاغتيال هذه جرت في الوقت الذي تواجَدت فيه وفود من وزارة الخارجية الأمريكية على الأراضي الفلسطينية، التي عقدت سلسلة من اللقاءات الأمنية والسياسية مع قيادات في السلطة الفلسطينية لضمان استمرار مسار «خفض التوتر» والتزام السلطة بتعهداتها الأمنية، وسط الحديث عن خطة أمنية أمريكية تهدف إلى تشكيل قوةٍ أمنيةٍ خاصة تتولى مسؤولية المواجهة مع مجموعاتٍ المقاوَمة تحت مبرِّر «فرض السيطرة الأمنية» خصوصًا في مدن شمال الضفة.

والجدير بالذكر أن 88 شهيدًا فلسطينيًا ارتقوا منذ بداية عام 2023، بينهم 15 شهيدًا من الأطفال.

وفد مقدسي مسيحي إسلامي يلتقي مسؤولين بريطانيين ويحثهم على العمل لوقف الاعتداءات الإسرائيلية

لندن ـ «القدس العربي»

من محمد نون:

التحذير من مخاطر الاجراءات والاعتداءات الإسرائيلية في القدس، كان الرسالة الأبرز التي حملها إلى بريطانيا وفد مقدسي ضم رجال دين مسيحيين ومسلمين.

الوفد عرض جملة من المخاطر أمام من التقاهم من المسؤولين الحكوميين والبرلمانيين وممثلين عن الفكرية والدينية الإسلامية والمسيحية. وأكد لهم «ضرورة العمل للحيلولة دون تفجر الأوضاع جراء الممارسات الإسرائيلية اليومية غير الشرعية واللاقانونية واعتداءات المستوطنين على الأماكن المقدسة وحرمتها الدينية، وخاصة الاقتحامات للمسجد الأقصى التي تحصل تحت حراسة وحماية قوات الاحتلال الإسرائيلي».

خلاصة الزيارة تحدث عنها الوفد إلى عدد من وسائل الإعلام بحضور سفير الأردن منار الدباس في السفارة الأردنية في لندن حيث أوضح السفير إن هدف زيارة هذا الوفد هو إبلاغ الجانب البريطاني «بخطورة أي تصعيد قد يحصل في ظل وجود حكومة يمينية متطرفة في إسرائيل تهدد باقتحامات واستفزازات كبيرة» وقال السفير أيضا «إن تبعات ذلك التصعيد وخاصة في شهر رمضان المبارك ستطال كل المنطقة والعالم نظرا لقداسة القدس عند جميع المسلمين والمسيحيين» مشيرا إلى أن الوفد دعا بريطانيا إلى الاهتمام الجدي والتحرك لمنع تفاقم الوضع.

وضم الوفد كلا من المطران حسام نعوم ممثل الكنيسة الانكليكانية في القدس والشرق الأوسط، والأب إبراهيم دبور أمين عام مجلس الكنائس في الأردن، والشيخ مصطفى أبو صوي عضو مجلس الأوقاف في القدس، والشيخ محمد سرندح عضو مجلس الأوقاف وخطيب المسجد الأقصى، ووصفي الكيلاني - رئيس الصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى.

وأكد الكيلاني على «أهمية الوصاية الهاشمية على الأماكن المقدسة في القدس حيث إنها تحظى بتأييد الطوائف الإسلامية والمسيحية واستطاعت الحفاظ على الوضع القائم فيها» محذرا «من خطورة قيام إسرائيل بتجاوز الخطوط الحمراء بشأن الوضع القائم في المسجد الاقصى منذ العام 2000 بما في ذلك الاقتحامات المتكررة والحفريات والدعوات إلى هدم المسجد الأقصى».

أما المطران حسام نعوم ممثل الكنيسة الانكليكانية في القدس والشرق الأوسط فتحدث أيضا عن «مخاطر تتهدد الكنائس، فقال إنها تتعرض لهجمة شرسة ومتزايدة منذ العام 2000 حيث تتسارع وتيرة الاعتداءات الإسرائيلية على الكنائس والمصليات ويتم تدنيسها وكسر شواهد القبور والصلبان من جانب مستوطنين إسرائيليين وخاصة في القدس».

كما أشار إلى «تهديد وجودي للديانة المسيحية في مهدها نظرا للتناقص الحاصل في أعداد المسيحيين في الأراضي المقدسة والقدس، فقبل مئة سنة كانت نسبة السكان المسيحيين تصل إلى سبعة وعشرين في المئة بينما صارت اليوم أقل من واحد ونصف في المئة» مشيرا إلى «أن الوصاية الهاشمية تشكل صمام أمان للمسيحيين والمسلمين على السواء».

وأوضح الأب إبراهيم دبور أمين عام مجلس الكنائس في الأردن «أن الصراع ليس بين الديانات إذ علينا أن نميز بين اليهود وبين السياسية الإسرائيلية القائمة على أرض الواقع» مشيرا إلى «أن إسرائيل تحاول سرقة كافة الأملاك المسيحية والإسلامية على حد سواء بأساليب عديدة بينها فرض ضرائب كبيرة على الكنائس تحت طائلة استملاكها من جانب إسرائيل دون وجود رادع لها» كما تحدث عن «خطورة الهجرة المتزايدة للشباب المسيحي والمسلم من القدس بفعل سياسات التضييق الإسرائيلية بما فيها سحب حقهم في الإقامة والعودة إلى القدس إذا غابوا عنها لثلاث سنوات، فهذة سياسة ممنهجة لتشريد المسيحيين والمسلمين من القدس وخاصة الشباب». الشيخ مصطفى أبو صوي عضو مجلس الأوقاف في القدس وأستاذ كرسي الإمام الغزالي في وقفية الملك عبد الله الثاني في القدس تحدث عن «خطورة التدخل الإسرائيلي في أعمال الأوقاف وعن تقييد حرية الوصول إلى المسجد الأقصى حيث تقوم الشرطة الإسرائيلية بمنع الكثيرين من بلوغه.

داعيا إلى «عودة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل العام 2000 وحصر عمل قوات الاحتلال الإسرائيلية خارج المسجد الأقصى وليس داخله، وضرورة وقف عمليات الهدم والإبعاد التي تمارسها سلطات الاحتلال الإسرائيلية بحق المقدسيين». أما الشيخ محمد سرندح عضو مجلس الأوقاف وخطيب المسجد الأقصى فاعتبر «أن إسرائيل تهدف من وراء التضييق والاعتداءات في المسجد الأقصى والقدس إلى دفع العالم نحو نسيان الثوابت التي كانت قائمة هناك، كما أنها تحاول استغلال اي رد فعل من أي فلسطيني هدمت بيته وصادرت أمواله وممتلكاته، لتشويه الحقائق، فهي تركز على ردة الفعل وتخفي أسبابه أي اعتداءاتها».

الوفد المقدسي المسيحي الإسلامي برفقة السفير الأردني في لندن منار الدباس

الأسرى يقررون تصعيد المواجهة بحرق غرف الاعتقال رفضا للعقوبات وتحضيرا للإضراب

غزة ـ «القدس العربي»:

في خطوة تصعيد جديدة رفضا لاستمرار إدارة السجون الإسرائيلية بفرض العقوبات على الأسرى، قررت قيادة الحركة الأسيرة التصعيد بشكل كبير، من خلال حرق غرف في عدة أقسام في السجون، وذلك مع اقتراب موعد الإضراب المفتوح عن الطعام.

وذكر مكتب إعلام الأسرى، إحدى المؤسسات الفلسطينية التي تتابع ملف الأسرى داخل السجون، أن قرار اتخذ صباح أمس الجمعة من قبل قيادة الأسرى، بحرق غرف في أقسام السجون رداً على الإجراءات العقابية بحقهم، وفي ظل مماطلة إدارة السجون في الاستجابة لمطالبهم.

وأكدت قيادة الأسرى أنها تتهيأ لـ«جولة جديدة من صراع الإرادات» ستنطلق بعد أيام معدودات، وقالت «سنجمع فيها، ولن يضيرنا أن نتضور جوعاً، وإن اقترن ذلك بخطر على حياتنا، فالحرية والعزة هي الحياة، والرضا بالذل هو موت».

جاء ذلك في اليوم الـ32 لمعركة «العصيان» التي بدأها الأسرى في 14 فبراير/ شباط الماضي، رفضا للعقوبات الجديدة التي فرضها ضدهم وزير الأمن القومي المتطرف إيتمار بن غفير.

وإسنادا للأسرى، أقيمت صلاة ظهر الجمعة أمام مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر في مدينة غزة، شارك فيها عدد من قادة الفصائل، وهناك رفعت أعلام فلسطينية وصور للأسرى، ولافتات تطالب بإطلاق سراحهم.

كما أقيم في مدينة غزة ماراثون رياضي داعم للأسرى، تحت عنوان «ماراثون وفاء الأحرار».

وكان الأسرى قد نفذوا خلال الفترة الماضية فعاليات «عصيان» تمثلت بالاعتصام في ساحات السجون، وتنفيذ أعمال «إرباك ليلي» بالتكبير والتهليل وضرب أبواب الزنازين، وكذلك الامتناع عن العد اليومي الأمني، والإضراب الجزئي عن الطعام، وارتداء ملابس السجن الخاصة، تعبيرا عن حالة الاستنفار.

وقالت قيادة الحركة الأسيرة إن هذه الفعاليات الأولية، ستكون مقدمة للفعالية الكبيرة وهي الإضراب المفتوح عن الطعام، ودعت في الوقت ذاته لحملة إسناد شعبي كبيرة في المناطق الفلسطينية.

وأشارت هيئة الأسرى ونادي الأسير إلى أن خطوة الإضراب، التي تعتبر أقسى خطوة يمكّن للأسرى أن يلجأوا إليها، ستبقى مرهونة بموقف إدارة السجون، وأي تحول يمكن أن يحدث حول مطالب الأسرى، والمطلب الأساس، ألا وهو تراجع الإدارة عن الإجراءات التّنكيلية التي أعلنت عنها بتوصيات من بن غفير.

وكان الأسرى قد قرروا البدء في فعاليات «العصيان» بعد أن أعلنت إدارة السجون عن البدء بتطبيق إجراءات بن غفير، والمصادقة على مشاريع قوانين عنصرية، أبرزها مشروع قانون إعدام الأسرى، وعدم تقديم العلاج اللازم للأسرى المرضى.

وكانت أولى العقوبات التي فرضت ضد الأسرى، التحكم في كمية المياه التي يستخدمونها، وتقليص مدة الاستحمام، كما تشمل العقوبات تزويد الأسرى بخبز رديء، وفي بعض السّجون زودت الإدارة الأسرى بخبز مجمد.وتشمل خطة بن غفير أيضا وقف توزيع الأسرى داخل السجون بناء على الانتماء السياسي، وإلغاء ممثل الأسرى، كما يريد منع الأسرى من طهي طعامهم بأنفسهم، أو شرائه من «الكانتين» في السجن، علاوة على قرارة بإجراء عمليات تنقلات واسعة للأسرى، تستهدف 2000 أسير حتى شهر مارس/ اذار الحالي، وسحب مقتنياتهم.

يعلل لماذا ينبغي على فلسطينيي الداخل عدم المشاركة في احتجاجات تل أبيب

«التجمع الوطني» : «الديمقراطية والمساواة للجميع وليستا لليهود حصرا»

الناصرة ـ «القدس العربي»:

على خلفية بعض النقاشات حول عدم مشاركة فلسطينيي الداخل في احتجاجات تل أبيب ضد ما تسميه المعارضة الإسرائيلية «انقلابا على الديمقراطية» بادر حزب التجمع الوطني الديمقراطي لتوضيح موقفه منها وتبرير استنكافه عن الانخراط فيها.

وفي بيان باللغتين العربية والعبرية قال الحزب إنه رغم مرور أكثر من عشرة أسابيع على بداية موجة الاحتجاج على انقلاب الحكومة على النظام القضائي، وباستثناء جيوب تضامن متواضعة، فقد تجاهل هذا الاحتجاج حتى اللحظة العواقب التدميرية الوخيمة لهذا الانقلاب على المواطنين الفلسطينيّين، وتعميق الاحتلال الذي تعتزم الحكومة تحقيقه.

كما قال إنَّ تجاهل العلاقة المباشرة بين الانتهاكات المستمرة لحقوق الشعب الفلسطيني على جانبي الخط الأخضر والانقلاب على النظام القضائي، يعتبر أكبر دليل على أنَّ حركة الاحتجاج الحالية لم تخرج إلى الشوارع بهدف إنتاج ديمقراطية حقيقية ومواطنة جوهرية متساوية، بل من أجل الحفاظ على معادلة «يهودية وديمقراطية» التي تؤكّد على الديمقراطية الإجرائية القائمة والمستندة إلى مفهوم الفوقية اليهودية.

وتابع التجمع الوطني برئاسة سامي أبو شحادة: «طالما كانت إسرائيل دولة ذات نظام يهودي شديد الوطأة، وديمقراطية واهية وضحلة تسيطر على مصير أكثر من نصف سكان البلاد، أصحاب البلاد الأصليين. فقد كانت وما زالت حقوق المواطنين الفلسطينيّين فيها محدودة ومشروطة، مقارنةً بحقوق المواطنين اليهود. ونشهد في الوقت الراهن بأنَّ التصدّعات العميقة في هذا القناع الديمقراطي تهدّد أيضًا الحقوق الليبرالية والحريات الفردية للمواطنين اليهود، الذين يندفعون بقوّة إلى الشوارع تحت شعار الدفاع عن الديمقراطية. ومن نافل القول إنَّ هذه التصدّعات تهدّد بصورة أكبر الحقوق الجماعية للمواطنين الفلسطينيّين وتسعى إلى تعميق الاحتلال. وأكد أنَّ الاحتجاجات ضد تقليص الحيّز الديمقراطي بمعزل عن السيرورات الاجتماعية والسياسية في المجتمع اليهودي هي التي أوصلت إسرائيل إلى هذه النقطة، بما في ذلك تغيّر النخب من نخب الصهيونية العلمانية إلى نخب الصهيونية الدينية الاستيطانية، وهي ليست سوى نزاعات بين المواطنين اليهود ونخبهم على السلطة والهيمنة، ولا علاقة لها بالنضال الحقيقي من أجل نظام ديمقراطي.

ويرى التجمع أن توقّع مشاركة المواطنين العرب الفلسطينيين في هذا الصراع هو توقع غير واقعي، ووقح إلى حد بعيد. بالإضافة إلى الخلل الأخلاقي، فإن هذا التجاهل الواضح لاحتجاج المواطنين الفلسطينيين يخلو أيضًا من أي حكمة سياسية، كون إحدى النقاط الرئيسية في أجندة الحكومة اليمينية المتطرفة هي إلغاء التمثيل البرلماني للمواطنين العرب، وإذا غاب هذا التمثيل سيضمن اليمين هيمنته على الحكم إلى الأبد.

الصمت على العنصرية

ومن هنا يقول ان المعسكر المناهض لبنيامين نتنياهو يستمر بنهجه العبثي ذاته ويتجاهل الضرر الجوهري الذي سيلحق بحقوق المواطنين الفلسطينيّين، تمامًا كما التزم هذا المعسكر نفسه الصمت في الماضي حول مظاهر العنصرية والتمييز ضد المواطنين الفلسطينيّين وتجاهل الاحتلال، بل وكان في أحيان كثيرة شريكًا متورطًا في هذا التوجّه السياسي، كما تصرّف على سبيل المثال بخصوص «قانون النكبة» و«قانون لجان القبول» و«قانون الجنسية» وكذلك «قانون القومية» حتى وإن عبّر عن بعض التحفّظات الطفيفة.

ويرى أيضا إنَّ إفشال «خطة ليفين» فقط لن يضمن نظامًا ديمقراطيًا ولن يدفع بهذا الاتجاه. في مقابل «خطة ليفين» يجب طرح نموذج بديل يقوم على الديمقراطية الجوهرية والمساواة لجميع المواطنين، لا ديمقراطية لليهود حصرًا. إنَّ محاولة إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، إلى تلك الأيام التي كان فيها القناع الموضوع على وجه نظام الفوقية اليهودية أكثر إحكامًا، تعتبر محاولة فاشلة، لأنه من دون الخوض في الأسباب العميقة التي أفضت إلى صعود اليمين الفاشي، ستعود السياسة الإسرائيلية حتمًا إلى النقطة ذاتها مرة تلو الأخرى.

ويخلص التجمع الوطني الديمقراطي للقول إنه من أجل الخروج من هذه الحلقة المفرغة، يجب أولا الاعتراف بالتناقض البنيوي المتأصل بين نظام قائم على مفهوم الفوقية اليهودية، والسيطرة على مصير أكثر من نصف سكان البلاد أصحاب البلاد الأصليين، بالقوة والعنف، وبين نظام قائم على الديمقراطية الجوهرية والمساواة المدنية والقومية الكاملة، وتبنّي الخيار الأخير. لا وجود لسبيل آخر غير هذا.

لا ديمقراطية مع احتلال وتمييز عنصري

كما أكد النائب السابق عن الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة الدكتور في الحقوق يوسف جبارين، أنه «لا توجد ديمقراطية حقيقية مع احتلال ومع تمييز عنصري بالقانون والممارسة».

جاء هذا في محاضرة شاملة حول «التغييرات القضائية المقترحة من الائتلاف الحكومي واسقاطاتها علينا» وذلك بمبادرة مجلس الطائفة الأرثوذوكسية في الناصرة والنادي الشبابي ونادي العائلة، حيث شهد اللقاء حضورًا واسعًا من المشاركين.

وحذّر جبارين من التسليم بتسوية مع الائتلاف الحكومي حسب صيغة او أخرى، مؤكدًا ان مقترحات التسوية المطروحة تخدم اجندة حكومة اليمين وستؤدي الى إضعاف الجهاز القضائي أكثر وأكثر، وان أية تسوية ستكون على حساب مكانة وحقوق المواطنين العرب حاضرًا ومستقبلا.

وأشار الى الفوقية اليهودية في النظام القضائي الإسرائيلي، التي تجد تعبيرًا رسميًا لها في تعريف الدولة وفي العشرات من القوانين التي تميّز علانية ضد المواطنين العرب الفلسطينيين في مجالات مركزية بالحياة، وبالتالي فإن القانون الإسرائيلي الدستوري يحمل تمييزًا عنصريًا ضد أهل البلاد الأصليين، علمًا ان قانون القومية اليهودية جاء ليعمق من هذه الفوقية ويمنحها صبغة دستورية عليا.

وأوضح: «البديل الحقيقي للتغييرات المقترحة لن يكون بالحفاظ على الوضع القانوني الحالي، بل من خلال العمل على إلغاء التمييز العنصري وعلى إنهاء الاحتلال وسياسات التنكيل بشعبنا».

وأضاف جبارين أنه لا يمكن إلا ان نرى مصلحة بنيامين نتنياهو الشخصية في إضعاف الجهاز القضائي، فمن خلال سيطرة الحكومة على تعيين القضاة سيتمكن نتنياهو من تعيين القضاة الذين سينظرون مستقبلافي ملف الاستئناف في قضيته في المحكمة العليا، كما ان تعيين نائب عام من قبل الحكومة بمكانة مستقلة عن المستشار القضائي للحكومة سيعني ان النائب العام قد يعمل على إلغاء او تجميد لوائح الاتهام ضد نتنياهو، وهي الطريقة الوحيدة التي يملكها الآن نتنياهو للتخلص من عقوبة السجن بعد إدانته المتوقعة في المحكمة المركزية.

البرلمان الأوروبي يقرر تعليق المساعدات لتونس رداً على حملة الاعتقالات ... ونواب يطالبون بإصدار بيان لإدانة التدخل في شؤون البلاد

تونس – «القدس العربي»:

أثار قرار البرلمان الأوروبي تعليق دعم الاتحاد الأوروبي لتونس جدلاً واسعاً في البلاد، في وقت طالب فيه نواب في البرلمان الجديد بإصدار بيان يندد بالتدخل في الشؤون الداخلية.

وكان البرلمان الأوروبي قد صوت بأغلبية أعضائه على «التنديد علناً بالتدهور الحاد في حالة حقوق الإنسان في تونس، وتعليق برامج دعم الاتحاد الأوروبي المحددة لوزارتي العدل والداخلية في هذا البلد».

كما أدان، في بيان الخميس، ما سماه «خطاب الرئيس قيس سعيد العنصري ضد المهاجرين من جنوب الصحراء والهجمات التي تلتها ضدهم»، داعياً السلطات التونسية إلى الامتثال للقوانين الدولية.

كما عبر أعضاء البرلمان الأوروبي عن «قلقهم العميق من الانجراف الاستبدادي للرئيس سعيد واستغلاله للوضع الاجتماعي والاقتصادي السيئ في تونس لعكس مسار التحول الديمقراطي التاريخي في البلاد».

ودعوا إلى إطلاق سراح «جميع المعتقلين تعسفياً، بمن فيهم الصحافيون والقضاة والمحامون والنشطاء السياسيون والنقابيون، واحترام حرية التعبير وتكوين الجمعيات وحقوق العمال، بما يتماشى مع الدستور التونسي والمعاهدات الدولية».

واعتبر عبد الوهاب الهاني، الخبير الأممي السابق أن القرار الأوروبي «يفتح الباب لإمكانيَّة إصدار عقوبات موجَّهة ضدَّ أشخاص وجهات في منظومة حكومة الرَّئيس للتَّدابير الاستثنائيَّة للعدل والدَّاخليَّة، في سياق محتمل لتنفيذ المبادئ التَّوجيهيَّة للاتِّحاد الأوروبي في مجال العقوبات الموجَّهة –وليست العامَّة– في سياق انتهاكات حقوق الإنسان، ممَّا يفتح الباب لاستصدار عقوبات موجَّهة ضدَّ أشخاص وجهات في منظومة حكومة الرَّئيس للتَّدابير الاستثنائيَّة للعدل والدَّاخليَّة».

وأضاف: «مؤلم جداً أن لا يدافع عن الرَّئيس قيس سعيد إلا نوَّاب فلول من أقصى اليمين العنصري الفرنسي والأوروبي الفاشيستي، وأن يتمَّ تصنيف بلادي تونس مع إيران الملالي وكمبوديا الحزب الشيوعي وسجلاَّتهما في قمع وانتهاك حقوق الإنسان. مؤلم جدًّا أن يتداعى وزراء خارجيَّة الاتِّحاد الأوروبي الشَّريك الاقتصادي الرَّئيسي لبلادنا لتناول موضوع «تدهور أوضاع حقوق الإنسان في تونس» في عيد استقلالنا المجيد. هذا ما أوصلتنا إليه المغامرة الشَّخصيَّة الفردانيَّة غير محسوبة العواقب والانحراف الاستبدادي للرَّئيس قيس سعيِّد وتهوُّر أعضاء حكومته للتَّدابير الاستثنائيَّة».

وكتب الوزير السابق خالد شوكات، ساخراً: «لا بأس أن نجرّب سلوك «الدول المارقة» من أجل أمزجة متعكّرة لعشرة أنفار على أقصى تقدير، يحرّكهم شعار «فلنمت جميعاً»، وأن ندفع فاتورة العقوبات الدولية والإقليمية باهظة الثمن، ونجازف بكل مكتسبات انتمائنا للعالم الحر، وأن نسير على حافّة انهيار عملتنا الوطنية وانحباس الاستثمارات الأجنبية وهجومات التضخّم المتكرّرة. لا بأس في كل ذلك ما دمت أنت الشعب والشعب أنت (في إشارة للرئيس سعيد) ولا رجوع إلى الوراء. دعنا نتعلّم فالتعلّم لا يكون دون مقابل».

فيما أصدرت كتلة «لينتصر الشّعب» بياناً اعتبرت فيه قرار البرلمان الأوروبي تدخلاً في الشأن الداخلي لتونس، مشيراً إلى أنه يتضمن مغالطات.

واعتبرت أن «تكريس السيادة الوطنية والشعبية عبر استقلالية القرار الوطني هي أساس إقامة الديمقراطية السليمة وتغيير منوال التّنمية الاقتصادي خدمة لصالح عموم أبناء شعبنا».

كما أكدت «تمسكها بحرية التّعبير والتّظاهر دون السّقوط في مربّعات خدمة المصالح الخارجيّة والاستقواء بالأجنبي وإيمانها بقرينة البراءة وثقتها في استقلالية القضاء التونسي».

ودعت البرلمان التونسي إلى «عقد جلسة طارئة للرّد على البرلمان الأوروبي دفاعاً عن سيادة بلادنا وحريّة قرارها، فمعركة السّيادة هي جوهر معارك التّحرر الوطني وجوهر النّضال الدّيمقراطي والاجتماعي».

وقال أحمد ونيّس وزير الخارجية السابق إن «لائحة البرلمان الأوروبي هي حكم أدبي وسياسي رمزي، لكنه شديد اللهجة ولم يكن قراراً معزولاً لأن الدول الأعضاء لديها شيء من التحفظ على السياسة التونسية المتعلقة بحقوق الإنسان والحريات بصفة عامة»، مشيراً إلى أن تونس «شريك في المتوسط، ويتم تتبع سياستها في ميدان حقوق الإنسان من طرف الأوروبيين، ويوم الاثنين هناك اجتماع للجنة السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي وهي سلطة تنفيذية وقد تتخذ قرارات في شأن تونس ولن تكتفي بلائحة فقط». واستدرك بقوله: «لكن إيطاليا ستكون الصوت الذي سيربط أزمة تونس بالهجرة غير القانونية وستجعل من الاتحاد الأوروبي محل قرار سياسي وتعاوني وقد تدافع عن تونس خدمة لمصالحها لوقف هذه الظاهرة».

واعتبر الوزير السابق فوزي عبد الرحمن أن القرار «إشارة إضافية بعد تعليق البنك الدولي لمناقشات الشراكة والتعاون المستقبلي مع تونس إلى حين إشعار آخر بسبب الاعتداءات ضد مهاجرين من دول إفريقيا جنوب الصحراء، بعد خطاب الرئيس قيس سعيّد عن المهاجرين غير النظاميين. هذا يؤكّد أن صورة تونس اهتزت في إفريقيا وأوروبا بسبب الأخطاء المتكررة».

ولفت إلى أن «الخطاب السياسي متحكّم فيه بالتقدير الأمني للأشياء وكلام رئيس الدولة وكأنه مأخوذ من تقارير أمنية. وتونس كسبت حملة تعاطف دولية في 2011 –2012 لما لعبته من دور مؤثّر آنذاك، وكان يفترض أن يتبع ذلك بنهضة حضارية، لكن تمّ التفريط في هذه الفرصة لأنّ تونس بلد الفرص المهدرة، ويجب أخذ دروس من تجارب الماضي والخروج بميثاق جمهوري يؤسس لعقد اجتماعي جديد».

جلسة للبرلمان الأوروبي

ليبيا: باتيلي يتوجه للمسار العسكري ويكثف مشاوراته لإنجاح مبادرته الرامية لعقد الانتخابات

طرابلس – «القدس العربي»

من نسرين سليمان:

عقب الانتقادات التي طالت مبادرة باتيلي الرامية للوصول إلى الانتخابات في ليبيا قبل نهاية العام الجاري، حاول باتيلي أن يدعم خطواته بالتوجه للمسار العسكري بعد مطالبات جادة لإيلاء هذا الملف أهمية قبل التوجه لغيره.

وبدأت خطوات البعثة الأممية بعقد اجتماعها الأول ضمن أعضاء اللجنة العسكرية المشتركة 5 + 5 الذي ضم عددًا من قادة المجموعات المسلحة من المنطقتين الغربية والشرقية، الأربعاء، في العاصمة التونسية حيث اتفق العسكريون على توحيد صفهم من أجل المُضي باتّجاه دعم تنظيم انتخابات حرة خلال العام 2023، والاستمرار في عقد اجتماعاتهم في طرابلس وبنغازي.

وأصدرت بيانا ليل الأربعاء–الخميس، قالت فيه إن الاجتماع هدف إلى إرساء بيئة آمنة ومواتية للدفع بالعملية السياسية مع تأكيدهم على وجوب الامتناع عن استخدام القوة وأعمال العنف، والاعتقال أو التهديد، للحصول على مكاسب سياسية أو مادية أو مصالح جهوية أو فئوية.

وترأست البعثة جلسات اجتماع مجموعة العمل الأمنية التابعة للجنة المتابعة الدولية في إطار عملية برلين، الخميس أيضاً وناقشت من خلالها دور ومهام القوة العسكرية المشتركة التي جرى الاتفاق على تشكيلها في الاجتماعات السابقة وتجهيزها بالشكل اللازم ودور الدول الأعضاء في مجموعة العمل الأمنية، حسب بيان صادر عن البعثة الأممية.

وشارك في الاجتماع، للدعم في ليبيا والمملكة المتحدة، كل من الفريق أول عبد الرازق الناظوري، والفريق أول محمد الحداد، وأعضاء اللجنة العسكرية المشتركة (5+5)، وسفراء الرؤساء المشاركين لمجموعة العمل الأمنية الآخرين لكل من فرنسا وتركيا وإيطاليا والاتحاد الأفريقي.

وقالت البعثة في بيان لها: «تطرق الاجتماع إلى الاستعدادات بشأن انسحاب القوات الأجنبية والمقاتلين الأجانب والمرتزقة على النحو المنصوص عليه في خطة العمل الموضوعة في القاهرة الشهر الماضي».

وأكدت الرئاسة المشتركة أهمية الوحدة الوطنية والحفاظ على سيادة ليبيا، ودعت إلى تقديم دعم بناء من المجتمع الدولي للمساعي الحميدة للأمم المتحدة.

وأشاد المبعوث الأممي بالقادة العسكريين لتحليهم بالروح الوطنية في جميع الاجتماعات التي ترأسها، سواء داخل ليبيا أو خارجها، كما رحب أيضاً بمشاركة رؤساء الأركان وجهودهم في سبيل توحيد المؤسسات العسكرية، وجدد باتيلي الإعراب عن تقديره للقادة العسكريين على التزامهم، قائلاً إنه إذا اجتمع القادة السياسيون بالروح بنفسها، لكانت الأزمة في ليبيا قد حُلت منذ وقت طويل.

وفي السابع والعشرين من شباط / فبراير الماضي، أعلن المبعوث الأممي أمام مجلس الأمن الدولي عن اطلاقه مبادرة تركز على إمكانية وضع خارطة طريق واضحة للوصول إلى الانتخابات في منتصف يونيو المقبل، لإجراء الاقتراع في نهاية 2023. كما تعتمد على تهيئة المسارَيْن الأمني والعسكري، بما يضمن سلامة الأجواء المحيطة بالانتخابات.

ودعا باتيلي جميع الرؤساء المشاركين في مجموعة العمل الأمنية على تقديم الدعم الجماعي لإجراء الانتخابات الوطنية من أجل إعادة الشرعية للمؤسسات الليبية حيث يعد إيجاد بيئة أمنية مواتية أمراً أساسياً لنجاح هذه العملية.

وقال باتيلي: نحث المؤسسات الأمنية الليبية على مواصلة العمل معاً من أجل السلام والاستقرار في ليبيا ودعم خلق بيئة مواتية لإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية نزيهة وشفافة في العام 2023.

ورحبت السفيرة البريطانية كارولين هورندال الرئيسة المشاركة لمجموعة العمل الأمنية لهذا الشهر، بالتقدم الذي أحرزته اللجنة العسكرية المشتركة (5+5) منذ آخر اجتماع لمجموعة العمل الأمنية، وأكدت أهمية البناء على هذا الزخم للحفاظ على أمن ليبيا وترسيخه.

وقالت إنه مع إمكانية إجراء انتخابات في ليبيا، فإن ضمان بيئة سليمة وآمنة أمر بالغ الأهمية.

وأوضحت هورندال أن هذا يستلزم انخراط جميع الجهات السياسية والأمنية في حوارات بناءة حول أمن الانتخابات. والمجتمع الدولي على استعداد لدعم ليبيا في هذه الجهود.

وبالمناسبة، قال الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية، نيد برايس، إن مبادرة المبعوث الأممي في ليبيا عبد الله باتيلي تحظى بدعم كامل من مجلس الأمن الدولي، مما يوفر للقادة الليبيين أفضل فرصة لإنهاء الاضطرابات وتأمين الشرعية من خلال الانتخابات، وفق تغريدة عبر حسابه الرسمي بموقع التواصل الاجتماعي تويتر.

ودعا الناطق الأمريكي القادة الليبيين على العمل مع الممثل الخاص للأمين العام للبناء على التقدم وإبرام اتفاق من أجل مستقبل مستقر وديمقراطي.

وقبل ذلك، قال سفير الولايات المتحدة ومبعوثها إلى ليبيا ريتشارد نورلاند، في لقاء مع قناة الجزيرة مباشر أول أمس الخميس، إن مبادرة المبعوث الأممي جاءت بعد مشاورات مُعمقة مع السياسيين الليبيين والأطراف الدولية، لافتاً إلى أنها تقوم على تحشيد الجهود الدولية وجمع الأطراف الفاعلة لإجراء الانتخابات.

وشدد المبعوث الأمريكي على أهمية الوصول لتوافق على قاعدة دستورية لإجراء انتخابات يحترم نتائجها الفائز والخاسرون، مؤكداً أنه ما من حل خارجي يمكن فرضه على الليبيين، قائلاً إن الشعب الليبي وحده له الحق في تحديد معايير الترشح بالانتخابات الرئاسية.

«المجلس الأعلى للحسابات» يدقق في الدعم المالي الخاص بانتخابات 2021

صحيفة مغربية: الأحزاب صارت هي الأخرى تتلاعب بالمال العام

الرباط ـ «القدس العربي»:

كشف «المجلس الأعلى للحسابات» في المغرب أن الأحزاب السياسية لم تقم بتبرير نفقاتها المتعلقة بالدعم المالي الممنوح لها من طرف الدولة خلال الانتخابات التشريعية والبلدية التي جرت عام 2021، مضيفاً أن الأحزاب نفسها لم تقم إلى حد الآن بإرجاع 10,32 ملايين درهم إلى الخزينة العامة.

وعلقت صحيفة «المساء» المغربية، في عددها ليوم أمس الجمعة، بالقول إنها «ليست المرة الأولى أو الثانية أو الثالثة التي يشير فيها المجلس إلى وجود خروقات في تدبير الأحزاب لميزانياتها، وهذا يعني بالتحديد أن هاته الأحزاب صارت هي الأخرى تتلاعب بالمال العام ولم تعد تختلف في شيء عن مؤسسات أخرى غير مواطنة همها الوحيد هو تبديد المال العام بأي طريقة».

وأضافت افتتاحية الصحيفة ذاتها: «لقد صار البزنيس السياسي همّ العديد من الأحزاب، بعدما تخلت عن أدوارها، وانفصلت عن هموم المواطنين الحقيقية، وصار همها الأوحد هو اقتسام كعكة الحكومة وقضاء المصالح والانتفاع ما أمكن من دعم الدولة، وهو ما يجعل السؤال بخصوص جدوى هاته الأحزاب مشروعاً». واستدركت بالقول: «طبعاً، ليست كل الأحزاب متشابهة. هناك فعلاً أحزاب وطنية ومواطنة همها مصلحة الوطن والمواطنين، لكن طوفان الغثاثة والضحالة طفا على المشهد السياسي كما طفا على مجالات أخرى، والنتيجة هذا البؤس العارم الذي صار مستشرياً، وكذا فقدان الثقة في العمل السياسي».

تقرير المجلس الأعلى للحسابات الخاص بتدقيق حسابات الأحزاب السياسية، والذي نشرت وكالة الأنباء المغربية ملخصاً له، أفاد بتراجع أداء نصف الأحزاب السياسية فيما يخص تبرير نفقاتها، برسم سنة 2021. وأوضح أنه في ما يتعلق بنتائج فحص صحة النفقات المصرح بصرفها، ارتفع مبلغ النفقات المشوبة بنقائص إلى ما يناهز 5,14 ملايين درهم، همت 15 حزباً، أي 4,17 في المائة من مجموع نفقات التدبير (123,37 مليون درهم)، مقابل 1,33 مليون درهم بنسبة 1 في المائة سنة 2020. وأبرز التقرير أن هذه النقائص تتمثل، أساساً، في عدم تقديم وثائق الإثبات القانونية أو تبرير نفقات بوثائق في غير اسم الحزب أو تقديم وثائق إثبات غير كافية بشأن بعض النفقات.

وبالنسبة للتدبير المالي والمحاسبي للأحزاب السياسية، سجل المجلس أن تدبير 22 من هذه الأحزاب عرف نقائص على مستوى مسك محاسبتها، همت تنزيل العمليات المحاسبية في حسابات غير ملائمة (5 أحزاب)، وعدم التقييد المحاسبي لمبالغ الدعم الواجب إرجاعه إلى الخزينة (9 أحزاب)، وعدم احترام القواعد المحاسبية لمسك حساب الصندوق (3 أحزاب)، وأخطاء في عملية ترحيل أرصدة الموازنات الختامية (3 أحزاب)، وعدم احترام الملاءمات المنصوص عليها في المخطط المحاسبي الموحد للأحزاب السياسية (9 أحزاب).

وبخصوص تقديم الحسابات السنوية، كشف التقرير أن 29 من هذه الأحزاب قدمت حساباتها إلى المجلس من أصل 34، من بينها 11 حزباً خارج الآجال القانونية. أما بخصوص الإشهاد على صحة الحسابات من طرف الخبراء المحاسبين، فقد تم تقديم 22 حساباً يشهد بصحتها بدون تحفظ، و6 حسابات مشهود بصحتها بتحفظ، فيما تم الإدلاء بحساب واحد لا يتضمن تقرير الخبير المحاسب.

وحسب التقرير، فقد بلغت موارد الأحزاب السياسية المصرح بها برسم سنة 2021 ما مجموعه 499,69 مليون درهم، يشكل الدعم الممنوح من طرف الدولة فيها نسبة 81,47 في المائة بمبلغ 407,09 ملايين درهم، فيما بلغت الموارد الذاتية للأحزاب 92,60 مليون درهم، مسجلة بذلك ارتفاعاً ناهز 62 في المائة مقارنة مع سنة 2020.

وأبرز المصدر ذاته أن التنظيم المتزامن لمختلف الاقتراعات الانتخابية خلال سنة 2021 مكن من عقلنة التكاليف المرتبطة بتنظيمها، مشيراً إلى أن مساهمة الدولة في تمويل الحملات الانتخابية لسنة 2021 (348,29 مليون درهم) سجلت انخفاضاً بنسبة 33,86 في المائة، مقارنة مع الدعم الممنوح لتمويل الحملات الانتخابية لسنتي 2015 و2016 (526,58 مليون درهم).

وأوضح أن 16 من الأحزاب قامت خلال سنتي 2021 و2022 بإرجاع جزء من الدعم الممنوح لها إلى الخزينة بما مجموعه 25,96 مليون درهم، أي ما يعادل 72 في المائة من الدعم غير المبرر، مسجلاً في المقابل أن 13 حزباً لم تقم، إلى حدود أواخر كانون الأول/ ديسمبر 2022، بإرجاع مبالغ الدعم غير المبرر إلى الخزينة بما مجموعه 10,32 ملايين درهم.

وأكد المجلس أنه سيتم التطرق إلى نتائج فحص مستندات الإثبات المتعلقة بصرف المبالغ التي تسلمتها الأحزاب برسم مساهمة الدولة في تمويل حملاتها الانتخابية لسنة 2021 ضمن تقارير منفصلة للمجلس في إطار الاختصاص المنوط به في هذا المجال وفقاً للدستور وعملاً بمقتضيات المادة 45 من القانون التنظيمي.

وذكر أنه في إطار الصلاحيات الدستورية المخولة له في مجال مراقبة حسابات الأحزاب السياسية، قام بتدقيق حسابات هذه الأحزاب وفحص صحة نفقاتها برسم الدعم السنوي الممنوح لها للمساهمة في تغطية مصاريف تدبيرها بخصوص السنة المالية 2021، وذلك عملاً بأحكام القانون التنظيمي رقم 29.11 المتعلق بالأحزاب السياسية والقانون رقم 62.99 المتعلق بمدونة المحاكم المالية.

«الأرباح الفاحشة» تغضب صيادلة المغرب والرأي العام يطالب بتدخل الحكومة

الرباط– «القدس العربي»

من: عبد العزيز بنعبو:

عبّر الصيادلة المغاربة عن غضبهم من حديث «المجلس الأعلى للحسابات» عن «أرباح فاحشة» قال إنهم يجنونها من بيع الأدوية. كما أثار الموضوع حفيظة المغاربة، وتواردت التدوينات مطالبة بتدخل الحكومة لضبط الأسعار والدخول على خط الأرباح التي يجنيها أصحاب الصيدليات.

بين غضب الرأي العام وغضب الصيادلة مسافة زمنية تمثلت في نشر تفاصيل التقرير في الجريدة الرسمية، وجاءت فيه المعطيات صادمة أبرزت أن هامش الربح لدى الصيادلة يتجاوز 50 في المائة، خاصة بالنسبة لبعض الأدوية التي يساوي ثمنها أو يقل عن 166 درهماً (45 دولاراً أمريكياً) في المصنع دون احتساب الرسوم.

المغاربة في تفاعلهم مع تقرير المجلس طالبوا بتدخل الحكومة لوقف ارتفاع أسعار الأدوية، فيما عقد الصيادلة مؤتمراً صحافياً، أول أمس الخميس، للتعبير عن غضبهم أيضاً من المعطيات التي وصفوها بـ «السطحية».

الجهة المنظمة للندوة هي «الكونفدرالية المغربية لنقابة الصيادلة المغرب»، والتي قال رئيسها محمد الحبابي، لـ «تصحيح المغالطات» وفق تعبيره، إن الهامش الربحي المتوسط الصافي للصيادلة في المغرب لا يتعدى 27 في المائة، عكس المعطيات الواردة في تقرير المجلس الأعلى للحسابات.

وحسب المتحدث نفسه، فإن هامش الربح لدى الصيادلة «ضعيف جداً»، كما وصف ما تعيشه المهنة بـ«هشاشة لا مثيل لها»، مؤكداً أنه يجب على الجهات الوصية على القطاع الصحي أن تتدخل لتصحيح الاختلالات.

وتابع «رئيس الهيئة المهنية للصيادلة» توضيحاته بكون 3 جهات تتقاسم هامش الربح، وهي الدولة من خلال تحصل على ضريبة القيمة المضافة، وهامش ربح الشركات الموزعة للأدوية، وأخيراً هامش ربح الصيدليات.

بالنسبة للمسؤول النقابي ذاته، فإن «السياسة الدوائية الوطنية تعاني، من كون المغرب فُرضت عليه براءة الاختراع للأدوية الأصلية تصل مدتها 20 سنة، وهذا الأمر أثر سلباً على المغاربة، ومنع المواطنين من الحصول على بعض الأدوية بأثمنة رخيصة».

وعاد الحبابي لينتقد المجلس الأعلى للحسابات، مؤكداً أن مقارنته «سطحية» فيما يتعلق بهامش أرباح الصيادلة، ولم يفته التعبير عن استنكاره لما ورد في التقرير. ورمى بالكرة في ملعب «الأيادي الخفية»، محذراً من أنها تسعى إلى خلق بلبلة بين الصيادلة والمواطنين من وراء الخلاصات التي نشرها مجلس الحسابات، مشدداً على أن «ربح الصيدلي لا يتجاوز ما هو محدد في القانون، وا في المائة بالنسبة للأدوية التي تباع بـ 40 ألف درهم (حوالي 10 آلاف دولار أمريكي).

ووفق كلمة الحبابي، فإن المجلس الأعلى للحسابات «تجاهل» في مقارناته مع عدد من الدول بخصوص هامش الربح، «منطق هامش الربح المركب المعتمد في هذه الدول، والذي لا تحتسب فيه تعويضات يتلقاها الصيادلة عن صرف الدواء، وحق استبدال الدواء، والكشوفات السريعة».

وكان «المجلس الأعلى للحسابات»، قد كشف في تقريره برسم سنة 2021، عن تفاصيل هوامش ربح المؤسسات الصيدلية مؤكداً ارتفاعها مقارنة مع دول أوروبية.

ووفق ما ورد في التقرير، فقد «أظهرت مقارنة هوامش ربح المؤسسات الصيدلية الموزعة بالجملة والصيدليات المعتمدة بالمغرب مع تلك المعتمدة في البلدان المعيارية، أن هوامش الربح المعتمدة بالمغرب مرتفعة نسبياً».

وساق المجلس في تقريره أمثلة على ذلك كـ «هوامش ربح المؤسسات الصيدلية الموزعة بالجملة المعتمدة بتركيا بين 4 في المائة و9 في المائة بالنسبة للأدوية التي يكون ثمن المصنع دون احتساب الرسوم أقل أو يساوي 222.46 درهماً بل ينخفض الهامش إلى 2 في المائة فقط إذا فاق هذا الثمن مبلغ 222.46 درهماً، وفي فرنسا يتم تطبيق هامش الربح بنسبة 6.93 في المائة فقط على الأدوية التي يكون ثمن المصنع دون احتساب الرسوم أقل أو يساوي 4.9966.09 درهم، مع تطبيق حد أدنى قيمته 3.196 درهماً وسقف قيمته 340.9 درهماً، في حين أنه لا يتم تطبيق أي هامش على الأدوية التي يفوق ثمن المصنع دون احتساب الرسوم هذا المبلغ».

وتابع التقرير تفصيل المعلومات بالأرقام، مشيراً إلى أنه «فيما يتعلق بهوامش ربح الصيدلي فعلى سبيل المثال يساوي هامش الربح في المغرب المطبق على الأدوية التي يكون ثمن المصنع دون احتساب الرسوم أقل أو يساوي 166 درهماً، أي 57 في المائة، بينما لا يتجاوز 25 في المائة في تركيا، و5.58 في المائة في البرتغال، و21.4 في المائة في فرنسا و6.42 في المائة في بلجيكا».

ومن المعطيات الإضافية التي كشف عنها تقرير المجلس، يتبين أن المؤسسات الصيدلية الصناعية لا تقوم جميعها بالتصريح بوضعية مخزونها الاحتياطي للأدوية وفي المدة المحددة، لدى المرصد الوطني للأدوية والمنتجات الصحية التابع لمديرية الأدوية والصيدلة، في حين تنبيهات وزارة الصحة لا تحدث أي أثر على هذا المستوى.

ولم يستثن المجلس لجان المراقبة من تقريره، مؤكداً أنها لم يكن لها أثر ملموس على سعر البيع للعموم لبعض الأدوية، إذ استمر غلاؤها في السوق المغربية.

رئيس أكبر حزب إسلامي في الجزائر يهاجم المغرب بسبب التطبيع في حضور قادة حركة حماس

الجزائر– «القدس العربي»:

هاجم رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية، عبد الرزاق مقري، محور التطبيع في العالم العربي، وخص بالذكر النظام المغربي الذي قال إن «اللعنات حلت عليه»، بمجرد دخوله في التطبيع مع إسرائيل.

وقال في خطاب له خلال مؤتمر الحزب بحضور رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، إن التطبيع في أحسن أوقاته الجارية ينكسر ويفقد أهدافه وهو في طريقه للانهيار بإذن الله، مشيراً إلى أن ذلك بدأ «بعدم مبالاة السلطة الإسرائيلية الجديدة المتحالفة مع نتنياهو به، وبإحراج الحاكم الصهيوني للحكام العرب المطبعين بمزيد من العدوان والاستيطان، وبتسارع وتعمق أزمات الأنظمة المطبعة».

وتوقف رئيس مجتمع السلم الجزائرية، عند تطبيع النظام المغربي»، الذي قال إن «اللعنات صبت عليه منذ أن طبع علانية بعد أن كان يطبع سراً، وتزدادُ عنده الأزماتُ الاقتصادية، وتتعمق الاضطرابات الاجتماعية، ويفقد سيادتَه على قراره، وتتصاعدُ المقاومة الشعبية المغربية الرافضة للتطبيع ضده، وتفقد الأحزابُ والمنظمات المطبّعة المساندة له مصداقيتها أمام الشعب المغربي الغاضب»،

واعتبر مقري أن المصالحة السعودية الإيرانية قد هدت تبريرات عراب التطبيع في العالم العربي حاكم الإمارات، مشيراً إلى أن ما جرى بين الرياض وطهران «يعد خطوة صحيحة نسأل الله ألا يتبعها ما يفسدها حتى يرجع كل طرف إلى حجمه الحقيقي والموازين إلى مقاديرها الصحيحة».

وفي تحليله، قال مقري إن ثمة أمارات لانهيار إسرائيل، أبرزها تفكك المجتمع الإسرائيلي وتراجعه الديمغرافي الذي لم يعد خافياً على أحد، وتنطق به دراسات المحتلين أنفسهم.

وأضاف أن التفكك انتقل إلى الدولة الموهومة نفسها، إذ لأول مرة تُزحزح الأحزابُ الدينيَة القوميةُ عن السلطة في الانتخابات المؤسسة اليهودية العلمانية التي بَنت الكيان وأقامت أركانه فأصبحت اليوم أحزابُها ومنظماتها وشخصياتها تحتج في الشارع لحماية أسس الدولة في القضاء والأمن والجيش والصحافة.

وأما عن التفوق، قال مقري إن دولاً إسلامية مسكت ناصية العلم أصبحت تنافس إسرائيل الند للند، وهي اليوم تصنع سلاحها بيدها، مشيراً إلى أنه «لا رعب لإسرائيل أكثر من رعب انتشار الصناعة النووية الإسلامية اليوم والعربية غداً الذي صار في ظل التحولات الدولية ممكناً، ومن منظومة الصواريخ التي باتت تحاصرها من كل الجهات».

وفي موضوع الدعم الدولي، أبرز رئيس حمس أنه لا الأمريكيون ولا الغربيون أصبحوا قادرين على تحمل عبء الصلف الصهيوني، ولم تصبح المنطقة أصلاً في المرتبة الأولى في أولياتهم أمام المخاطر الجديدة في مواجهة الصين وروسيا والدول الصاعدة الجديدة، بل يتجه المجتمع الإسرائيلي بصعود التيارات الدينية لكي لا يكون الصورة الديمقراطية التي تمثل النموذج الغربي في المنطقة بما يبرر التأييد والحماية والمساندة لدى الشعوب الغربية.

القضاء سيحقق مع مديرة المخابرات الإسبانية بشأن ظروف شراء بيغاسوس

لندن–«القدس العربي»

من حسين مجدوبي:

نصحت المخابرات الإسبانية أعضاء حكومة البلاد وباقي المسؤولين بضرورة توخي الحذر في استعمال الهاتف النقال خوفاً من برامج على شاكلة بيغاسوس. وفي ملف متصل، رفض القضاء الإسباني دعوى تشهير تقدم بها المغرب ضد صحافي إسباني بشأن استعمال الرباط لهذا البرنامج.

وكانت الصحافة الإسبانية قد تناولت مؤخراً أن مخابرات هذا البلد الأوروبي قد نبهت أعضاء الحكومة والمسؤولين الكبار بضرورة توخي الحذر الشديد خلال استعمال الهاتف النقال. وكذلك عدم الاستعمال المشترك للهاتف الحكومي لأغراض خاصة مثل الاتصال بأرقام عائلية لا تخضع للحماية. وعلى غرار باقي الحكومات، تفرض حكومة مدريد على المسؤولين اقتصار استعمال أرقام هاتف معينة على أعضاء الحكومة ومسؤولين كبار لتفادي تسرب هذه الأرقام والتجسس عليها. وتبرز المصادر الصحافية أن المخابرات مازالت تشكك في استمرار بعض الدول استعمال برنامج بيغاسوس أو برامج متطورة أخرى. وكانت هواتف مسؤولين إسبان وعلى رأسهم رئيس الحكومة بيدرو سانشيز، قد تعرض للاختراق من طرف جهات أجنبية، وجرى الحديث عن المغرب وقتها.

وعلاقة بالمغرب، فقد قضت محكمة في مدريد في حكم لها يوم الخميس برفض الدعوى التي رفعتها حكومة الرباط ضد الصحافي إغناسيو سمبميرو بفرضية أنه اتهم المغرب بالتجسس عليه بواسطة برنامج بيغاسوس. وانتهى الحكم، بعد الاطلاع على مختلف التصريحات بأن الصحافي لم يوجه اتهاماً مباشراً إلى المغرب، ولم يسقط في التشهير، وأعلن محامي المغرب استئناف الحكم. وكان القضاء الفرنسي قد أصدر حكماً مماثلاً نسبياً برفض دعاوى المغرب ضد عدد من المنابر الإعلامية مثل جريدة« لوموند» التي اتهمته باستعمال برنامج بيغاسوس.

والمثير أن إسبانيا كانت من بين الدول التي استعملت برنامج بيغاسوس ضد نشطاء إقليم كتالونيا الذين يرغبون في الاستقلال عن إسبانيا. واعترفت بلجوئها إلى البرنامج. وقررت محكمة برشلونة استدعاء مديرة المخابرات الإسبانية إسبرانسا كاستليرو للتحقيق معها في هذا الشأن. وتريد المحكمة معرفة كيفية شراء هذا البرنامج وآليات اختيار الأشخاص الذين يجب أن يخضعوا للتحقيق وهل تم استعماله وفق مقتضيات القانون.

وبالموازاة مع محكمة برشلونة، كانت المحكمة الوطنية في مدريد قد استمعت لمديرة المخابرات وعدد من المسؤولين الإسبان ضمن نطاق البحث عن الأسباب التي وقع فيها التجسس على هواتف المسؤولين الإسبان.

وتنتج شركة NSO برنامج بيغاسوس الذي اشترته عشرات الدول، وتسبب في أزمة في العلاقات الدولية بسبب سوء استعماله من طرف بعض الأنظمة، ذلك أن إسرائيل تصر على بيعه للدول لمراقبة الإرهاب والإجرام المنظم. وكانت واشنطن قد اعتبرت البرنامج خطراً على العلاقات الدولية، ورخصت لشركات أمريكية مثل «ميتا» صاحبة واتساب بمقاضاة الشركة الإسرائيلية، كما انضم عدد من صحافيي ونشطاء حقوق الإنسان في العالم إلى الدعوى ضد هذه الشركة.

السويد ورقة «قومية» وانتخابية للرئيس التركي

في انتظار موافقة البرلمان: اردوغان يعطي الضوء الأخضر لانضمام فنلندا للناتو ويستثني السويد

إسطنبول – «القدس العربي»

من إسماعيل جمال:

أعلن الرئيس التركي رجب طيب اردوغان أن بلاده ستوافق على طلب انضمام فنلندا إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو) طالباً من البرلمان التركي الموافقة على الطلب لاستكمال المسار الدستوري، وذلك بشكل منفصل عن السويد التي جددت اتهاماته لها بإيواء «إرهابيين» على أراضيها ورفض تسليمهم إلى تركيا.

ومنذ قرابة العام تسعى فنلندا والسويد للحصول على موافقة تركيا من أجل إتمام مسار انضمامهما لحلف شمال الأطلسي، حيث ينص النظام الداخلي للحلف على موافقة برلمانات جميع الدول الأعضاء على طلب انضمام أي بلد جديد، وفي حين وافقت 28 دولة بشكل نهائي على الطلب، لم توافق عليه بعد المجر وتركيا التي وقعت على اتفاق ثلاثي مع البلدين ينص على التعاون مع تركيا في مكافحة الإرهاب ومنع أنشطة تنظيم بي كا كا المصنف إرهابياً في الاتحاد الأوروبي ورفع حظر الأسلحة المفروض على تركيا وغيرها من الشروط.

وموعد التصويت في البرلمان التركي بالموافقة على طلب فنلندا غير معروف، ويبقى السؤال ما إذا كان سيتم قبل أو بعد الانتخابات الرئاسية والتشريعية التركية المقرر إجراؤها في 14 أيار/مايو. وسيتوجب على البرلمان التركي تعليق أعماله لمدة شهر تقريبًا قبل الانتخابات.

وعقب لقاء مع الرئيس الفنلندي سولي نينيستو في العاصمة التركية أنقرة، أعلن اردوغان أن البرلمان التركي سوف يبدأ إجراءات المصادقة على طلب فنلندا بشكل منفصل عن السويد التي كانت تسعى للانضمام في نفس الوقت مع فنلندا في إطار ملف واحد، وهو أمر لم يحصل في ظل استمرار الرفض التركي لطلب السويد نتيجة خلافات حول آلية تطبيق الاتفاق الموقع بين الدول الثلاث.

وجدد اردوغان هجومه على السويد، التي قال إنها «فتحت أحضانها للمنظمات الإرهابية، وإلا لا نفرق بين فنلندا والسويد»، وأضاف: «حتى الآن، لم تسلمنا السويد الإرهابيين الذي قدمنا أسماءهم بقوائم إليها، ويبدو واضحاً أنها لا تستطيع تسليمهم إلينا، ودون أن تسلمنا السويد هؤلاء الإرهابيين فلن نقبل بعضويتها». وتابع: «في فنلندا لا يوجد شيء من هذا القبيل، لا توجد قائمة إرهابيين يقيمون على أراضيها».

وقال الرئيس الفنلندي سولي نينيستو: «نعيش في فترة ومكان خطرين جداً جيوسياسياً، المواضيع التي ناقشناها (مع الجانب التركي) مهمة وحساسة جداً»، وأضاف نينيستو: «نرحب بإعلان الرئيس اردوغان بقبول تركيا بانضمام فنلندا لحلف الناتو، وهو مهم جداً ونرحب به كثيراً، وهذا الأمر سيتم حسمه قبل عطلة البرلمان التركي في الصيف»، وأردف: «هناك جارتنا السويد، وهي جارة عزيزة ومهمة لنا، ولا تكتمل عضوية فنلندا لحلف الناتو دون انضمام السويد، ونتمنى أن يكون هناك قبول تركي لانضمامها، ليصبح الناتو 32 عضواً».

والخميس، علق سولي نينيستو على ما إذا كانت فنلندا والسويد ستنضمان بشكل منفصل إلى الناتو، قائلاً: «نحن لا نتقدم بمفردنا، ولكن يبدو أنه يمكننا أن نصبح عضواً في الحلف، لأن فنلندا فعلت كل ما هو مطلوب منها، وتقدمت بطلب للحصول على عضوية الناتو وأجرينا مفاوضات مع الحكومة التركية في مدريد، وأعتقد أننا فعلنا كل ما هو ضروري، الآن نحن في انتظار الموافقة».

ورحّب الأمين العام للحلف ينس ستولتنبرغ بقرار تركيا إعطاء الضوء الأخضر لانضمام فنلندا إلى الناتو، وقال إنه يجب أيضاً السماح للسويد بالانضمام إلى التحالف «في أقرب وقت ممكن». وقال ستولتنبرغ: «الأمر الأكثر أهمية هو أن تصبح كل من فنلندا والسويد عضوين في الناتو بسرعة، وليس أن تنضمّا في الوقت نفسه بالضبط».

وقبل أيام، أقرّ رئيس الوزراء السويدي أولف كريسترسون، بأنّ احتمالات انضمام فنلندا إلى حلف شمال الأطلسي قبل السويد ارتفعت، خصوصاً بسبب اعتراض تركيا على عضوية ستوكهولم. وقال نينيستو: «سأواصل عملي لدعم عضوية السويد في الناتو».

ووقّعت فنلندا والسويد وتركيا اتفاقاً ثلاثياً في قمة للناتو عقدت في مدريد في حزيران/يونيو، وقد عبرت تركيا عن استيائها مرات عدة بسبب ما تعتبره فشل السويد في الوفاء بالتزاماتها، بينما أشارت إلى أنها مرتاحة للتقدم الذي أحرزته فنلندا.

وتهدف تركيا من خلال الموافقة على طلب فنلندا واستثناء السويد إلى توجيه رسائل متعددة في اتجاهات مختلفة ورفع الحرج والانتقادات للحكومة على الصعيدين الداخلي والدولي، وخاصة فيما يتعلق بعلاقاتها مع روسيا ومكانتها في حلف شمال الأطلسي.

وبدرجة أساسية تهدف تركيا من خلال هذه الخطوة للتأكيد على أنها ليست ضد انضمام دول جديدة إلى حلف شمال الأطلسي الذي تؤكد أنها «جزء أصيل منه» وأن قرارها بإعاقة ملف انضمام السويد يتعلق بعدم التزام الأخيرة بتعهداتها، وخاصة فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب وتريد التدليل على ذلك وإثبات روايتها من خلال تسهيل مسار انضمام فنلندا في أقرب وقت ممكن، وهو ما سيقلل الاتهامات لتركيا بأنها ترفض انضمام البلدين بضغوط روسية وأنها لا تعمل لصالح الناتو.

وبينما تسعى تركيا لتبديد التهم لها بخدمة روسيا وتعطيل توسع الناتو، لا تريد في الوقت ذاتها الدخول في صدام مع روسيا التي تتبع معها سياسة وسطية تتعلق بالحرب في أوكرانيا، حيث ترغب تركيا في الاستمرار بالحفاظ على موقفها الوسطي للعب دور الوساطة بين روسيا وأوكرانيا على غرار اتفاق الحبوب وصولاً لاتفاق يوقف إطلاق النار ويمهد للحديث عن حل سياسي للأزمة.

أما الرسالة الثالثة والأساسية في هذا السياق فهي موجهة إلى السويد ذاتها بأن تعنتها في محاربة الإرهاب وتسليم المطلوبين إلى أنقرة هو السبب الرئيسي في تعليق ملف انضمامها وأن «تساهلها مع التنظيمات الإرهابية» سوف يكبدها خسائر استراتيجية تتعلق بالانضمام للناتو، وسط آمال تركية بأن تثمر هذه الضغوط عن تغيير أوسع للقوانين في السويد يتيح لها تسليم المطلوبين والتضييق على أنشطة التنظيمات المرتبطة بالعمال الكردستاني هناك.

أما السبب الرابع الذي لا يقل أهمية على الإطلاق عن الأسباب السابقة، فهو الانتخابات التركية وحاجة اردوغان الشديد لتأخير انضمام البلدين أو أحدهما حتى موعد الانتخابات، حيث سيستخدم اردوغان هذا الملف في حملته الانتخابية كدليل على نفوذ وقوة تركيا على الصعيد الدولي وقدرتها على تعطيل ملف مهم يتعلق بالناتو انطلاقاً من «المصالح القومية التركية» وهي رواية تخدم الرئيس التركي في جذب مزيد من أصوات المحافظين الأتراك الذين يعتزون بخطاب القوة المعادي للغرب.

الرئيس التركي رجب طيب اردوغان والرئيس الفنلندي سولي نينيستو في مؤتمر صحافي مشترك

احتجاج في تعز للمطالبة بإطلاق سراح السياسي محمد قحطان

اليمن: مسؤول حوثي يؤكد تقدما ملموسا في مشاورات تبادل الأسرى

لندن– «القدس العربي»– وكالات:

كشف القيادي البارز في جماعة الحوثي، علي القحوم، أمس الجمعة، عن تقدم ملموس في مشاورات تبادل الأسرى، مع الجانب الحكومي، في سويسرا بشأن تبادل الأسرى بين الطرفين.

وقال عضو المكتب السياسي للجماعة إن «لجنة الأسرى توجهت من صنعاء وهي في استعداد كامل لتنفيذ صفقة التبادل، كصفقة كاملة.. الكل مقابل الكل».

والسبت الماضي، أعلن المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس غروندبرغ، بدء مشاورات جديدة بين الحكومة والحوثيين في سويسرا، لتبادل الأسرى من الطرفين. وأضاف القحوم: «اللجنة تعمل بشتى الوسائل والطرق لإنجاح صفقة التبادل، ومتفائلة بنجاح هذه الجولة وإتمام عملية التبادل». وتابع: «المباحثات مستمرة، وهناك تقدم ملموس، وتجاوز لكل التعقيدات والمصاعب التي كانت موجودة في الجولات الماضية».

وأكد: «هذه الجولة تختلف كلياً عن الجولات الماضية، حيث نلمس التفاعل والأجواء الإيجابية، وكل العوامل المساعدة لإنجاح المشاورات فيما يخص الأسرى». واعتبر القيادي قضية الأسرى «ملفاً إنسانياً بامتياز، وأن أي تقدم فيه سيخفف المعاناة الإنسانية الممتدة لثماني سنوات»، معبراً عن أمله أن تنجح الجولة في إنجاز هذا الملف وحله نهائياً. وشدد على أن «ربط ملف الأسرى بملفات أخرى يعد عرقلة واضحة لإنجاز هذا الملف الإنساني». ورأى أن «نجاح وإتمام صفقة تبادل الأسرى يمثل نقطة ارتكاز أساسية في الدفع والتقدم صوب السلام المنشود لكل اليمنيين، وستعود بفائدة كبيرة في تخفيف المعاناة الإنسانية وإزالة التوتر وبناء الثقة، والمضي قدماً تجاه السلام المتمثل في معالجة الملفات الإنسانية بكل استحقاقاتها ووقف العدوان وفك الحصار».

ومساء الخميس، أعلن مسؤول يمني عن وجود تقدم بطيء في مشاورات تبادل الأسرى، مؤكداً حرص الحكومة على تبادل جميع الأسرى مع الحوثيين.. الكل مقابل الكل.

ومن المقرر أن تستمر هذه المشاورات نحو أسبوعين، وسط آمال بحسم هذا الملف الإنساني الحيوي، وفق مراسل الأناضول.

وأواخر مارس/ آذار 2022 وقعت الحكومة اليمنية اتفاقاً مع الحوثيين برعاية أممية لتبادل أكثر من 2200 أسير من الطرفين، لكن عملية إطلاقهم تعثرت وسط اتهامات متبادلة بعرقلتها.

وفي 29 أغسطس/ آب الماضي أعلنت الحكومة اليمنية تعليق مفاوضاتها مع الحوثي في العاصمة الأردنية عمّان، رداً على هجوم حوثي في تعز (جنوب غرب) تزامن مع هدنة معلنة بين الطرفين.

وخلال مشاورات في السويد عام 2018، قدّم الطرفان قوائم بأكثر من 15 ألف أسير ومعتقل ومختطف، لكن لا يتوفر إحصاء رسمي دقيق للأعداد بعد هذا التاريخ.

وفي السياق، تظاهر مئات اليمنيين، الجمعة، للمطالبة بإطلاق سراح السياسي البارز محمد قحطان، المعتقل لدى الحوثيين منذ نحو 8 سنوات. واحتشد المئات في ساحة «الحرية» وسط مدينة تعز (جنوب غرب) استجابة لدعوة أطلقها حزب التجمع اليمني للإصلاح.

ورفع المتظاهرون لافتات كتب على بعضها «قحطان رمز سياسي دفع ثمن انحيازه للشعب»، و«التماهي مع جريمة الإخفاء القسري لقحطان انتهاك صارخ للقيم الإنسانية؟».

وأعرب رئيس دائرة الإعلام والثقافة في حزب التجمع اليمني للإصلاح في تعز أحمد عثمان، عن «أسفه لاستمرار إخفاء قحطان والتقاعس عن بذل جهود كافية للكشف عن مصيره وإطلاق سراحه».

وطالب عثمان، بضرورة العمل من أجل إطلاق سراح السياسي اليمني بشكل سريع.

واعتقل الحوثيون قحطان من منزله في العاصمة صنعاء في 5 أبريل/ نيسان 2015، بعد أيام من فرض الجماعة إقامة جبرية عليه، وتقول أسرته إنها لا تعلم مصيره أو مكان اعتقاله، فيما لم يتم التواصل معه أبداً منذ احتجازه.

وقحطان ممثل حزب التجمع اليمني للإصلاح (أكبر حزب إسلامي في اليمن) في الحوارات التي كانت تشرف عليها الأمم المتحدة بين القوى السياسية والحوثيين.

ويعد قحطان أحد أبرز السياسيين اليمنيين، ويشغل منصب عضو الهيئة العليا في التجمع اليمني للإصلاح (أعلى سلطة بالحزب).

ويعاني اليمن حرباً بدأت عقب سيطرة الحوثيين على العاصمة صنعاء وعدة محافظات نهاية 2014، وازداد النزاع منذ مارس 2015، بعد أن تدخل تحالف عسكري عربي بقيادة السعودية لإسناد قوات الحكومة الشرعية، في مواجهة جماعة الحوثي المدعومة من إيران.

أفغانستان: المعاونون السابقون للقوات الأجنبية سجناء لدى طالبان

■ كابول– د ب أ: صورة واحدة عرَّضت الرجل الذي تمتلئ عيناه بالقلق في مشكلات جمّة. كان ذلك في آذار/مارس 2022، أي بعد مرور أكثر من ستة أشهر من تولي طالبان السلطة في أفغانستان. يتذكر المترجم السابق، الذي لا يرغب في الكشف عن اسمه حرصاً على سلامته، «عمليات تفتيش المنازل التي جرت في شهر آذار/مارس الماضي»، وقال: «لهذا السبب أخفيت وثائقي». ومع ذلك عثرت طالبان على صورة تكشف أنه كان موظفاً سابقاً لدى قوات أجنبية، أو ما يُطلق عليه اسم «معاون محلي سابق». وقد عمل الرجل ثلاث سنوات مع الألمان في شمال أفغانستان.

عمل المعاون السابق هناك مترجماً حتى عام 2006، ولا يزال يجيد الألمانية حتى الآن. في ذلك الوقت كان مقتنعاً بأن الأمور ستتحسن في بلده. اليوم يعيش رب الأسرة في خوف دائم من التعرض للاعتقال وعليه تغيير مكان إقامته باستمرار. لم يعد يرى أبناءه تقريباً. يقول الرجل إن طالبان وضعته في السجن مرتين منذ تفتيش منزله وضربته بالأسلحة والقضبان المعدنية.

وأظهر تقرير أصدرته منظمة «روداري» المعنية بحقوق الإنسان في كانون الثاني/يناير الماضي وقائع مماثلة: منذ توليها السلطة في آب/أغسطس 2021 اعتقلت طالبان بشكل تعسفي العديد من الأشخاص، من بينهم صحافيون ونشطاء حقوقيون وموظفون في الحكومة السابقة. كما أفادت «روداري» أن المعتقلين تعرضوا للضرب وسوء المعاملة.

ويقول قيس نكزاي من شبكة رعاية المعاونين الأفغان إن هذا الوضع كان من الممكن تجنبه، على الأقل بالنسبة للعديد من المعاونين المحليين السابقين، مشيراً إلى أن تفاقم الوضع في أفغانستان كان يلوح في الأفق قبل أشهر من تولي طالبان السلطة في آب/أغسطس 2021.

ويقول الخبير في الشؤون الأفغانية، توماس روتيش، أيضاً إن السقوط السريع لكابول كان متوقعاً، مشيراً إلى خطأ الرواية الشائعة بأن الجيش الأفغاني جعل انتصار طالبان السريع ممكناً لغياب إرادة الجيش في القتال، وقال: «كثيراً ما كانت هناك مقاومة عنيدة لفترات طويلة»، مضيفاً أن تقدم طالبان بدأ على الأحرى قبل سنوات، بداية من عام 2018، عندما ساء الوضع بالنسبة للغرب وحلفائه لدرجة أن الولايات المتحدة توقفت عن التحدث علناً عن عدد المناطق التي كانت بالفعل تحت سيطرة طالبان.

في المقابل، تؤكد وزارة الخارجية الألمانية أن برنامج استقبال المعاونين المحليين قائم منذ عام 2013، لكن الطلب كان أقل بكثير مما هو عليه اليوم قبل تولي طالبان السلطة. ووفقاً لوزارة الخارجية الألمانية، وصل 4100 معاون محلي سابق إلى ألمانيا حتى الآن، من بينهم 2600 أفغاني قدموا إلى ألمانيا منذ تولي الحكومة الألمانية الحالية السلطة (8 كانون الأول/ديسمبر 2021).

ومع ذلك، فإن إجراءات الاستقبال الحالية لا تنطبق على المعاونين المحليين الذين عملوا لصالح الحكومة الألمانية قبل عام 2013. وهكذا الأمر بالنسبة للمترجم السابق الذي علق الآن في أفغانستان لأنه وعائلته فشلوا في الهروب إبان أيام الفوضى التي أعقبت سقوط كابول. يتذكر الرجل بصوت هادئ زملاءه الألمان الذين يصفهم بأنهم «صادقون وجديرون بالثقة». ومع ذلك، فإنه يشعر الآن بالخذلان من الحكومة الألمانية، لكنه لا يريد التخلي عن الأمل في مغادرة البلاد يوماً ما.

كما يشعر بستاني سابق عمل لصالح القوات المسلحة الألمانية لمدة 13 شهراً اعتباراً من عام 2006 بالخذلان. يقول الرجل الذي رغب في عدم الكشف عن هويته: «قبل سنوات تلقيت مكالمات مجهولة المصدر تعرضت فيها للسب بأني عبد للكفار»، مضيفاً أن معارفه الآن ينصحونه بمغادرة البلاد لأنه يتلقى تهديدات.

ويقول البستاني إنه على الرغم من أنه تلقى بالفعل عرض عمل في دبي، لم يكن بمقدوره الانتقال إلى هناك برفقة أسرته؛ إذ إن هذه مسألة مرفوضة بالنسبة له. يقول البستاني، وهو أب لخمسة أطفال: «لن أترك زوجتي وأولادي هنا». وبدلاً من ذلك اضطر الرجل إلى الاختباء لدى أقاربه ولم يعد بإمكانه البقاء في مكان واحد بعد الآن. يصف الرجل وضعه قائلاً: «فقط تخيل حياة سجين، هذا أنا».

يقول نكزاي، إن توقيت عمل شخص ما لصالح الألمان الذين تمركزوا في أفغانستان مسألة لا تهتم بها طالبان في نهاية المطاف، حيث إنها تنظر إليهم جميعاً على أنهم معاونون، وأضاف: «الأشخاص الذين خاطروا بحياتهم من أجل الحكومة الألمانية لسنوات لا يستحقون الخذلان»، مشيراً إلى أن شبكة رعاية المعاونين فقدت بالفعل الاتصال بالعديد من العمال المحليين، وقال: «لا نعرف ما إذا كانوا لا يزالون على قيد الحياة أم لا».

منظمات حقوقية: إيران أعدمت «سجيناً سياسياً» كردياً

■ باريس– أ ف ب: أعدمت السلطات الإيرانية، أمس الجمعة، إيرانياً كردياً تعتبره منظمات حقوقية «سجيناً سياسياً» لانتمائه إلى حزب محظور في إيران، بحسب ما أعلنت منظمتان مدافعتان عن حقوق الإنسان.

وقالت منظمتا «حقوق الانسان في إيران» و«هنكاو» اللتان تتخذان من النرويج مقراً، إن محيي الدين إبراهيمي أُعدم فجر الجمعة في سجن أورميه في شمال غرب إيران.

كما أُعدِم خمسة رجال آخرين صباحاً في السجن نفسه بتهمة تهريب مخدرات، بحسب المَصادر نفسها. وأشارت «هنكاو» إلى أن عائلة إبراهيمي أُبلغت أولاً بنقله إلى سجنٍ آخر بعد تعليق عقوبته، قبل أن تتلقى اتصالاً يدعوها إلى تسلّم جثته.

وأُدين إبراهيمي لانتمائه إلى الحزب الديموقراطي الكردي الإيراني، وهو مجموعة مسلّحة محظورة في البلاد حاربت من أجل إقامة حكم ذاتي في المناطق التي يقطنها الأكراد في إيران.

ونفى إبراهيمي هذه التهم، مشيراً إلى إنه عمل كـ«مهرب» لبضائع قادمة من العراق، بحسب المنظمتين الحقوقيتين اللتين وصفتاه بـ«السجين السياسي». وألقي القبض على إبراهيمي في عام 2017 قبل أن يُحكم عليه بالإعدام في العام التالي.

وتحدثت منظمة «حقوق الإنسان في إيران» عن تظاهرة حصلت في وقت متأخر الخميس أمام سجن «أورميه» بعدما عَلم أقرباء إبراهيمي أن عملية إعدامه أصبحت «وشيكة».

وأعدم سجين آخر الخميس في سجن خرم آباد في غرب إيران، بتهمة قتل شرطي، بحسب ما أفادت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية «إرنا».

ويتّهم نشطاء طهران باستخدام عقوبة الإعدام أداة لقمع تحركات احتجاجية أعقبت وفاة الشابة أميني (22 عاماً) بعد أيام من توقيفها من جانب شرطة الأخلاق في طهران، على خلفية عدم التزامها القواعد الصارمة للباس في البلاد.

وأعدم حتى الآن أربعة أشخاص لارتباطهم بالاحتجاجات، فيما أعلنت «منظمة حقوق الإنسان في إيران» إعدام 144 شخصاً منذ بداية العام الحالي.

ووصف مدير المنظمة محمود أميري مقدّم، الأشخاص الذين تم إعدامهم بـ«ضحايا آلة إعدام الحكومة التي تهدف فقط إلى ترهيب الناس ووضع حدّ للاحتجاجات».

وندّدت منظمة العفو الدولية (أمنستي) الجمعة بـ«تصعيد مروّع في تطبيق عقوبة الإعدام» في إيران، مشيرة الى أن الإعدامات تستهدف بشكل خاص الأشخاص المنتمين إلى الأقليات الإثنية الكردية والبلوشية.

الإمارات واليابان تحذران من عدم قابلية الوضع في أفغانستان للاستمرار

■ أنقرة– الأناضول: أعلنت الإمارات واليابان أن الوضع الراهن في أفغانستان «لا يمكن أن يستمر»، في إشارة إلى الأزمات التي يمر بها البلد، منها حقوق الإنسان والوضع الاقتصادي.

وجاء ذلك في إحاطة إعلامية للمندوبين الدائمين بالأمم المتحدة لدولة الإمارات لانا نسيبة، واليابان إيشيكاني كيميهيرو، عقب إقرار مجلس الأمن قرارين قدماهما بشأن أفغانستان، وفق وكالة الأنباء الإماراتية «وام»، أمس الجمعة.

والخميس، «اعتمد مجلس الأمن بالإجماع خلال اجتماع بشأن أفغانستان، قرارين تقدمت بهما الإمارات بالتعاون مع اليابان»، وفق الوكالة.

ويقضي القرار الأول بتمديد ولاية بعثة الأمم المتحدة للمساعدة في أفغانستان «يوناما» لمدة 12 شهرًا، «بما يمكّن البعثة من مواصلة عملها حول تعزيز حقوق الإنسان، والتواصل مع جميع الجهات الأفغانية المعنية، وتنسيق المساعدات الإغاثية». أما القرار الثاني فهو «طلب إجراء تقييم مستقل حول النهج الدولي المتبع تجاه أفغانستان»، بحسب المصدر ذاته.

وفي كلمتها بعد التصويت، نيابة عن أبوظبي وطوكيو، قالت المندوبة الإماراتية إن «استجابة مجلس الأمن للقرارين، في وقت يواجه الشعب الأفغاني تحديات صعبة للغاية، يرسل رسالة قوية وموّحدة بعدم التخلّي عن أفغانستان، خاصة النساء والفتيات».

وعقب اعتماد القرارين، أكد مندوبا البلدين في كلمتهما في مؤتمر صحافي مشترك، أن الوضع الراهن في أفغانستان لا يمكن أن يستمر، وفق ما نقلت الوكالة.

وأضاف المندوبان أنه من خلال طلب هذا التقييم المستقل، يتخذ مجلس الأمن استجابة دقيقة ومدروسة لأزمة حرجة مع وجود خبرة خارجية وتفكير جديد، يشير بشكل أساسي إلى أن نهج العمل الاعتيادي ليس كافيًا للنهوض بأفغانستان.

وتسببت عودة حركة طالبان إلى السلطة في أفغانستان في 15 أغسطس/ آب 2021، بعدد من الأزمات مع الجهات الدولية، لا سيما بعد الجدل المثار حول حقوق النساء.

وفي 20 ديسمبر/ كانون الأول الماضي، أعلنت طالبان منع النساء والفتيات من التعليم في الجامعات.

كما أصدرت طالبان نهاية 2022، أمرًا لجميع المنظمات المحلية والأجنبية بعدم السماح للنساء بالقدوم إلى العمل، بدعوى عدم التزام بعضهن بقواعد الزي الإسلامي، وسط مساع عربية وإسلامية لحل تلك الأزمات.

وبحسب بيان أممي سابق، فإن 11 مليوناً و600 ألف امرأة وفتاة أفغانية بحاجة إلى مساعدات إنسانية.

باكستان: عمران خان يتعهد بالمثول أمام المحكمة اليوم

■ لندن– «القدس العربي»– وكالات: تعهد رئيس وزراء باكستان السابق، عمران خان، بالمثول أمام المحكمة، اليوم السبت، بعدما غاب عن جلسات استماع، مما قد يمهد الطريق لمزيد من الاضطرابات السياسية في البلاد، العرضة لخطر التخلف عن سداد القروض.

واشتبك المؤيدون مع قوات الأمن، خارج المقر الخاص لنجم الكريكت السابق، في لاهور هذا الأسبوع، فيما كانت الشرطة تحاول اعتقال خان، حسب وكالة «بلومبرغ» للأنباء، أمس الجمعة.

وقال خان، في مقابلة مع تلفزيون «بلومبرغ»، بينما كان يكرر مزاعم بأن الإدارة متورطة في محاولة اغتياله في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي: «إنني أخشى أن تضعني الحكومة في السجن»، وتابع: «غداً السبت، أعتزم الذهاب إلى إسلام آباد للمثول أمام المحكمة».

ونفت حكومة رئيس الوزراء، شهباز شريف، مراراً تورطها في محاولة اغتياله أو أن الاتهامات القضائية، هي خطوة لإسكات خان، قبل الانتخابات التي من المتوقع إجراؤها في وقت لاحق العام الجاري.

وكانت وزيرة الإعلام الباكستانية، مريم أورنجزيب، قد اتهمت زعيم المعارضة ورئيس حركة إنصاف الباكستانية عمران خان بأنه يتصرف مثل الإرهابيين الجبناء.

وقالت، في تغريدة لها على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، إن الإرهابيين هاجموا الشرطة واتخذوا النساء والأطفال دروعاً بشرية وابتزوا الحكومة، حسبما أفادت وكالة «أسوشيتد برس أوف باكستان»، الخميس.

وأوضحت أورنجزيب أن خان «يطلق أكاذيب صارخة، وأن الحكومة لا علاقة لها باعتقاله، وأن اعتقاله لا علاقة له بتأخير الانتخابات كما يزعم هو في وسائل الإعلام الأجنبية والمحلية».

وقالت الوزيرة إن عمران خان يخالف القانون باستمرار بدلاً من التعاون مع الشرطة التي كانت تنفذ أوامر المحكمة فحسب.

واعتبرت أنه تم تسجيل قضايا فساد ضد خان وكان لا بد من اعتقاله وتقديمه إلى المحكمة لمواجهة التهم المنسوبة إليه.

وأصيب أكثر من مئة شرطي في باكستان جراء تجدد الاشتباكات أمس الأربعاء، بين أنصار خان والشرطة في عملية أخرى لاعتقال رئيس الوزراء السابق.

ويختبئ خان داخل مجمعه السكني في مدينة لاهور بشرق البلاد فيما يخيم الآلاف من أنصاره خارجه لمساعدته في تجنب الاعتقال، حيث أصدرت المحاكم مذكرات اعتقال بحقه بناء على العديد من الاتهامات.

وبدأت الشرطة والقوات شبه العسكرية أمس الأول الثلاثاء، عملية لصد أنصار خان في ثالث محاولة خلال الأسابيع الأخيرة لاعتقاله.

ورشق أنصار خان، بينهم وزراء سابقون وأعضاء من البرلمان، الشرطة والقوات شبه العسكرية بالحجارة والقنابل الحارقة، مما أسفر عن إصابة أكثر من مئة شخص.

مصير اتفاق الحبوب لا يزال غامضاً والاستخبارات البريطانية تشير لتقدم روسي في باخموت

الجنائية الدولية تصدر مذكرة اعتقال بحق بوتين... الكرملين يعتبرها «بلا قيمة» وكييف تصفها بـ«قرار تاريخي»

لندن– «القدس العربي» – وكالات:

أصدرت المحكمة الجنائية الدولية، أمس الجمعة، مذكرة اعتقال بحق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لاتهامه بالمسؤولية عن ترحيل غير قانوني لأطفال من أوكرانيا، وهي جريمة حرب.

ودأبت موسكو على نفي الاتهامات بأن قواتها ارتكبت فظائع خلال غزوها لجارتها المستمر منذ عام. وذكرت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا على قناتها على تيليغرام: "قرارات المحكمة الجنائية الدولية ليس لها قيمة بالنسبة لبلدنا، حتى من الناحية القانونية". وأضافت: "روسيا ليست طرفا في نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية وليس عليها أي التزامات بموجبه".

ودعت المحكمة الجنائية الدولية في مذكرتها الأولى بشأن أوكرانيا إلى اعتقال بوتين للاشتباه في تورطه في ترحيل غير قانوني لأطفال ونقل غير قانوني لأشخاص من أراضي أوكرانيا إلى روسيا الاتحادية.

مذكرات للقبض على مسؤولين روس

وفي وقت سابق من الأسبوع أفادت وكالة "رويترز" بأن من المتوقع أن تصدر المحكمة مذكرات للقبض على مسؤولين روس. ومن ناحية أخرى أصدرت المحكمة مذكرة اعتقال بحق ماريا لفوفا بيلوفا المفوضة الروسية لحقوق الأطفال بنفس التهم.

ولم تخف روسيا برنامجاً نقلت بموجبه آلاف الأطفال الأوكرانيين إلى أراضيها، لكنها تقول إنه حملة إنسانية لحماية الأيتام والأطفال الذين تم التخلي عنهم في منطقة الصراع.

وخلال اجتماع في 16 شباط/فبراير في الكرملين، قالت لفوفا بيلوفا لبوتين إنها "تبنّت" طفلا من مدينة ماريوبول الأوكرانية التي دمرها الجيش الروسي قبل احتلالها في ربيع عام 2022.

وفتح المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية كريم خان تحقيقاً في احتمال ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وإبادة جماعية في أوكرانيا قبل عام. وأكد خلال ثلاث زيارات لأوكرانيا أنه يبحث في مزاعم عن ارتكاب جرائم ضد الأطفال واستهداف البنية التحتية المدنية.

وقالت المحكمة الجنائية الدولية في بيان إن بوتين متهم بارتكاب جريمة حرب تتمثل في ترحيل غير قانوني من المناطق المحتلة في أوكرانيا إلى روسيا الاتحادية. وجاء في البيان: "هناك مزاعم بأن الجرائم ارتُكبت في الأراضي المحتلة الأوكرانية اعتبارا من 24 فبراير 2022 على الأقل. وهناك أسباب منطقية للاعتقاد بأن السيد بوتين يتحمل وحده المسؤولية الجنائية عن الجرائم المذكورة أعلاه".

وذكر المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف أن روسيا ترى أن الأسئلة التي طرحتها الجنائية الدولية "شائنة وغير مقبولة" وأن أي قرارات للمحكمة "باطلة" فيما يتعلق بروسيا. ولدى سؤاله عما إذا كان بوتين يخشى الآن السفر إلى الدول التي تعترف بالولاية القضائية للمحكمة الجنائية الدولية، قال بيسكوف: "ليس لدي ما أضيفه بهذا الشأن. هذا كل ما نريد قوله".

وفي الأثناء، رحبت أوكرانيا، الجمعة، بصدور مذكرة التوقيف. وقال مدير مكتب الرئاسة أندريه إيرماك عبر تلغرام: "هذه ليست سوى البداية". كما قال وزير الخارجية الأوكراني دميترو كوليبا عبر تويتر إن "عجلة العدالة تدور". وأضاف كوليبا: "أشيد بقرار المحكمة الجنائية الدولية إصدار مذكرة توقيف بحق فلاديمير بوتين وماريا لفوفا بيلوفا" مفوضته المكلفة بشؤون الطفولة. وتابع أن "المجرمين الدوليين سيحاسبون على سرقة الأطفال وجرائم دولية أخرى".

بدورها، أشادت النيابة العامة الأوكرانية بـ"القرار التاريخي". وقال النائب العام الأوكراني أندريه كوستين في بيان متحدثا عن بوتين إن "القادة الدوليون سيفكرون ثلاث مرات قبل أن يصافحوه". أما المسؤول في الرئاسة الأوكرانية ميخالو بودولياك، فاعتبر أنه بهذا القرار "تغيّر العالم". وقال بودولياك عبر تويتر: "هذه بداية النهاية لروسيا بشكلها الحالي على الساحة الدولية".

كما وصف مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيف بوريل المذكرة بأنها قرار مهم للعدالة الدولية. وقال بوريل إن هذه الخطوة مجرد بداية: "لمحاسبة روسيا على جرائمها وفظائعها في أوكرانيا".

كما قال وزير الخارجية التشيكي يان ليبافسكي في تغريدة على تويتر: "لا شك في أن بوتين مسؤول عن جرائم حرب وينبغي أن يحاكم على جريمة العدوان. أرحب بقرار المحكمة الجنائية الدولية". وفي سياق آخر، لاتزال فرص تجديد اتفاق تصدير الحبوب الاوكرانية يشوبها الغموض بسبب حالة من عدم اليقين، حيث لا تزال المفاوضات مستمرة قبل انتهاء الفترة الحالية التي تسمح لأوكرانيا بتصدير الحبوب من موانئ البلاد على البحر الأسود يوم الأحد.

وقالت وكالة بلومبرغ للأنباء، أمس، إن الاتفاق – الذي توسطت فيه تركيا والأمم المتحدة في تموز/يوليو الماضي – كان حيويا لدعم إمدادات الحبوب العالمية بعد أن تسبب الغزو الروسي لأوكرانيا في توجيه صدمة للأسواق الزراعية العالمية. وأشارت إلى أن تدفقات المحاصيل في الوقت الحالي تتواصل رغم اقتراب الموعد النهائي لانقضاء الاتفاق، مع استمرار سفن الحبوب الجديدة في الدخول والخروج من الموانئ الأوكرانية المطلة على البحر الأسود في الوقت الحالي.

وقال وكيل ملاحي، إنه تم إبرام صفقات جديدة، وإن مصر اشترت أيضاً 120 ألف طن من القمح الأوكراني في مناقصة أمس الخميس.

ومن جانبها، قالت وزارة الخارجية الروسية يوم الخميس إنه سيتم تمديد الاتفاق لمدة 60 يوما، غير أن متحدثا باسم الأمم المتحدة قال إن المباحثات لا تزال جارية، في هذا الشأن، ولم يتم التوصل لاتفاق.

باخموت

أما ميدانياً، فذكر قائد القوات البرية الأوكرانية، أمس الجمعة، أن القوات الروسية تحاول اختراق الدفاعات الأوكرانية في عدة اتجاهات في محاولة لحصار مدينة باخموت الشرقية الصغيرة بالكامل.

وقال الجنرال أولكسندر سيرسكي: "لا تزال باخموت بؤرة الأعمال العدوانية. المعارك من أجل المدينة مستمرة". وأضاف: "العدو يستخدم كل قواته ويحاول اختراق الدفاع في عدة اتجاهات ومحاصرة المدينة بالكامل".

ويشكل الاستيلاء على باخموت أولوية لدى روسيا في استراتيجيتها للسيطرة على منطقة دونباس الصناعية بشرق أوكرانيا.

وقالت وزارة الدفاع البريطانية، أمس الجمعة، إن العديد من الوحدات من الجيش الروسي ومجموعة المرتزقة الروسية "فاغنر" حظيت بموطئ قدم على الضفة الغربية لنهر "باخموتكا"، التي كانت تشكل سابقا خط المواجهة للقتال من أجل السيطرة على المدينة.

وأضافت أجهزة الاستخبارات البريطانية أنه في أماكن أخرى على طول خطوط المواجهة في أوكرانيا، شنت روسيا هجمات أقل من أي وقت مضى ، خلال الشهرين الماضيين.

وذكرت الوزارة في تحديث لها، عبر موقع التواصل الاجتماعي(تويتر): "هذا على الأرجح لأن القوات الروسية استنفدت بشكل مؤقت القوة القتالية للتشكيلات المنتشرة لدرجة أنه حتى العمليات الهجومية المحلية ، ليست مستدامة حاليا".

وتعتقد أجهزة الاستخبارات البريطانية أنه من المحتمل استئناف الهجمات الهجومية الروسية، فور وصول قوات بديلة وتجديد روسيا مخزونات الذخيرة.

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في اجتماع مع ماريا لفوفا بيلوفا المفوضة الروسية لحقوق الأطفال

الكرملين: المقاتلات التي ترسل لكييف «ستُدمَّر» ولن «تغيّر» أهدافنا العسكرية

شي يزور موسكو الاثنين لمحادثات محورها أوكرانيا وسط قلق أمريكي من دور بكين في الصراع

لندن– «القدس العربي» – وكالات:

سيوقع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، ونظيره الصيني، شي جينبينغ، اتفاقات تدخل العلاقات بين البلدين في "عصر جديد" خلال زيارة الرئيس الصيني إلى موسكو الأسبوع المقبل كما أعلن الكرملين، أمس الجمعة.

ويزور الرئيس الصيني روسيا من الإثنين حتى الأربعاء كما أعلنت بكين وموسكو لإجراء محادثات مع حليفه الاستراتيجي بعد أكثر من سنة على بدء الغزو الروسي لأوكرانيا.

وقال المستشار الدبلوماسي للكرملين، يوري أوشاكوف، كما نقلت عنه وكالات الأنباء الروسية، إن الرئيسين اللذين سيعقدان لقاء ثنائياً الإثنين قبل إجراء مفاوضات رسمية الثلاثاء سيوقعان "إعلاناً مشتركاً حول تعميق علاقات الشراكة الشاملة والعلاقات الاستراتيجية نحو عصر جديد". ورحب أوشاكوف أيضاً بـ"ضبط النفس" الذي أبداه الرئيس الصيني بشأن النزاع في أوكرانيا، الملف الذي تقدم فيه الصين نفسها على أنها وسيط رغم تقاربها مع موسكو.

يأتي الإعلان عن زيارة شي جينبينغ لروسيا غداة محادثة هاتفية بين وزيري الخارجية الأوكراني، ديمترو كوليبا، والصيني، تشين غانغ. وقال وزير الخارجية الصيني، في بيان نشرته وزارته، إنّ "الصين تخشى أن تتصاعد الأزمة وتخرج عن نطاق السيطرة". وأضاف الوزير: "تأمل الصين في أن تحافظ جميع الأطراف على الهدوء، وضبط النفس وتستأنف محادثات السلام في أقرب وقت ممكن وتعود إلى مسار التسوية السياسية".

لكن الدعوة إلى وقف إطلاق النار سرعان ما نددت بها الولايات المتحدة معتبرة أنها تهدف إلى تعزيز التقدّم الروسي وإعطاء الكرملين فرصة للتحضير لهجوم جديد. وقال المتحدث باسم مجلس الأمن القومي، جون كيربي، قبل زيارة الرئيس الصيني شي جينبينغ إلى موسكو الأسبوع المقبل: "نحن لا نؤيد الدعوات إلى وقف إطلاق النار في هذا الوقت". وعبر كيربي عن مخاوف الولايات المتحدة "الكبيرة" من أن تحاول الصين تقديم نفسها كصانع للسلام في الحرب في أوكرانيا. إلى ذلك، قال متحدث باسم رئيس الوزراء البريطاني، ريشي سوناك، أمس، للصحافيين: "إذا كانت الصين تريد أن تلعب دوراً جدياً في إعادة السيادة لأوكرانيا، فإننا سنرحب بالتأكيد بذلك". وأضاف: "نرى أن أي اتفاق غير قائم على سيادة أوكرانيا وحقها في تقرير المصير لا يُعد اتفاق سلام بأي حال من الأحوال. ولذلك سنظل ندعو الصين، كما فعلنا مسبقاً، إلى الانضمام لغيرها من الدول حول العالم لمطالبة بوتين بسحب قواته".

تعاون عسكري-تقني

وقالت وزارة الخارجية الصينية في بيان إن الزيارة ستستمر بين 20 و22 آذار/مارس، ووصفتها بأنها "زيارة من أجل السلام" تهدف إلى "ممارسة التعددية الحقيقية (...) وتحسين الحوكمة العالمية والإسهام في التنمية والتقدم في العالم". وأوضح المتحدث باسم وزارة الخارجية، وانغ وينبين، خلال مؤتمر صحافي، أنّ شي جينبينغ "سيُجري تبادلاً معمّقاً لوجهات النظر مع الرئيس بوتين بشأن العلاقات الثنائية والقضايا الدولية والإقليمية الرئيسية ذات الاهتمام المشترك". وأضاف: "حالياً، تتطور بسرعة تغيرات لم نشهدها خلال قرن، ودخل العالم فترة جديدة من الاضطراب". وتابع أن "الصين ستتمسك بموقفها الموضوعي والعادل من الأزمة الأوكرانية وستلعب دوراً بناء في تعزيز محادثات السلام". وخلال هذه الزيارة، سيبحث الرئيسان "ترسيخ الشراكة الشاملة والتعاون الإستراتيجي بين روسيا والصين" ولا سيما "على الساحة الدولية"، حسبما أعلن الكرملين في بيان، مشيراً إلى أنه سيتمّ "توقيع أكثر من عشر وثائق" تتعلق إحداها بالتعاون الاقتصادي بين البلدين حتى العام 2030.

وفيما تشتبه واشنطن في أن الصين تنوي تسليم روسيا أسلحة، وهو ما نفته موسكو وبكين، سيبحث الرئيسان أيضاً التعاون "العسكري–التقني"، كما قال الكرملين.

لكن "برنامج العمل الاقتصادي" هو "الأكثر أهمية لروسيا التي ستعيد توجيه اقتصادها نحو الصين في مواجهة العقوبات الاقتصادية الغربية" بسبب أوكرانيا، كما قال فاسيلي كاشين، الخبير في الشؤون الجيوسياسية في المعهد العالي للاقتصاد في موسكو.

وقال إن الصين من جهتها "تطرح نفسها على أنها قوة سياسية كبرى على الساحة الدولية وتريد الاعتماد على أكبر عدد ممكن من الجهات الداعمة". العلاقات بين بكين وموسكو كانت مضطربة خلال الحرب الباردة لكن الجارين تقاربا بشكل كبير في العقود الماضية لتشكيل جبهة مشتركة في مواجهة نفوذ الولايات المتحدة.

وسبق أن التقى الرئيسان في أيلول/سبتمبر على هامش قمة لمنظمة شنغهاي للتعاون في أوزبكستان، وكان هذا أول اجتماع بينهما منذ بدء الغزو الروسي لأوكرانيا أواخر شباط/فبراير 2022. وأعلنا في هذه المناسبة عزمهما على تعزيز العلاقات بينهما وسط أزمة مع الغرب. وكان بوتين زار بكين قبل ذلك ببضعة أشهر لمناسبة دورة الألعاب الأولمبية الشتوية، وأعلن الرئيسان في ذلك الحين صداقة "بلا حدود" بين البلدين. وبعد ذلك بقليل شنّ بوتين هجومه على أوكرانيا. وصعدت موسكو، الجمعة، لهجتها بعدما أعلنت سلوفاكيا عن تسليم أوكرانيا قريباً 13 مقاتلة ميغ–29 لتصبح بذلك ثاني دولة عضو في حلف شمال الأطلسي بعد بولندا تتخذ مثل هذا القرار.

هذه المقاتلات ستُدمَّر

وتوعّد الكرملين، أمس، بأن هذه المقاتلات "ستُدمَّر"، مشدداً على أن شحنات الأسلحة الغربية لكييف لن تغيّر أهداف روسيا العسكرية.

وقال الناطق باسم الكرملين، دميتري بيسكوف: "لن يغيّر توفير هذه المعدات العسكرية – كما سبق أن قلنا – نتيجة العملية العسكرية الخاصة"، وهو المصطلح الرسمي الذي تستخدمه موسكو للإشارة إلى غزوها. وأضاف: "ستُدمَّر كل هذه المعدات".

ونشرت بكين الشهر الماضي وثيقة من 12 نقطة تحض موسكو وكييف على الدخول في مفاوضات سلام. ويعارض النص أي استخدام للسلاح النووي ويدعو إلى احترام وحدة وسلامة أراضي جميع الدول، ما يعني ضمنا أوكرانيا التي تسيطر روسيا على قسم من أراضيها.

وتلقى الغربيون بحذر هذه الوثيقة لأن الصين لم تدن علناً روسيا.

وقال جا–يان شونغ الخبير في السياسة الخارجية الصينية في جامعة سنغافورة الوطنية إن "مسألة معرفة ما إذا كانت الصين تكثف فعلياً جهودها للعب دور في صنع السلام سيكون رهناً بمضمون ما ستقترحه خلال اللقاءات مع قادة روسيا وأوكرانيا".

ومن بداية النزاع، لم يتحدّث الرئيس الصيني مع نظيره الأوكراني فولوديمير زيلينسكي.

ولكن وفقاً لصحيفة "وول ستريت جورنال" الأمريكية، من الممكن إجراء محادثة بعد زيارة شي جينبينغ لموسكو. وأعرب الرئيس الأوكراني الشهر الماضي عن رغبته في تبادل وجهات النظر مع نظيره الصيني. وقال زيلينسكي: "أنوي لقاء شي جينبينغ. سيكون ذلك مهمّاً للأمن العالمي. الصين تحترم وحدة الأراضي ويجب أن تفعل كل شيء لضمان مغادرة روسيا أراضي أوكرانيا".

بيونغ يانغ تهدد مجدداً بـ «استخدام النووي» وعقوبات يابانية

لندن– «القدس العربي» – وكالات:

قالت وسائل إعلام حكومية، أمس الجمعة، إن الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون هدد مجدداً باستخدام الأسلحة النووية إذا استمرت الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية في إظهار "عداء مفتوح" تجاه بيونغ يانغ. وجاء ذلك بينما قررت الحكومة اليابانية فرض عقوبات إضافية على كوريا الشمالية رداً على إطلاقها صاروخاً باليستياً عابراً للقارات، الخميس.

وقال كيم "إننا نسعى إلى جعل الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية تشعران بتهورهما على خلفية إظهارهما عداء مفتوحاً تجاه جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية عبر تكرار إجراء تدريبات عسكرية واسعة النطاق في المنطقة".

وأصدر تحذيراً قوياً لواشنطن وسيول بشأن التدريبات العسكرية المشتركة، قائلاً إن "بلاده يمكنها الرد باستخدام الأسلحة النووية". وأوعز الزعيم الكوري الشمالي لقواته الإستراتيجية بالحفاظ على وضع استجابة سريعة للتعامل مع أي نزاع مسلح أو حرب. وأضاف أن "القوات الاستراتيجية النووية لبلاده ستقوم باستعدادات كاملة للقيام بمهمتها في أي وقت".

والخميس، أكدت كوريا الشمالية أنها اختبرت صاروخاً بالستياً عابراً للقارات يعرف باسم "هواسونغ–17" (آي سي بي إم)، حسب وكالة الأنباء الكورية المركزية. وجاءت هذه الخطوة قبل ساعات فقط من مغادرة الرئيس الكوري الجنوبي يون سوك يول إلى العاصمة اليابانية طوكيو، وهو أول رئيس دولة يزور اليابان منذ عام 2011.

والإثنين، بدأت الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية مناوراتهما المشتركة باسم "درع الحرية"، التي تستمر 10 أيام على الأقل.

وفي الأثناء، وافقت الحكومة على العقوبات ضد بيونغ يانغ، في اجتماع لمجلس الوزراء، الجمعة، وأضافت ثلاثة أشخاص متورطين في برامج كوريا الشمالية النووية والصاروخية إلى قائمة المعاقبين بتجميد أصولهم، بحسب هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية.

وبإضافة العقوبات الأخيرة، تكون اليابان قد جمدت أصول 137 منظمة و124 شخصاً في كوريا الشمالية ودول أخرى.

وأخبر وزير شؤون مجلس الوزراء ماتسونو هيروكازو الصحافيين أن اليابان تحث كوريا الشمالية بقوة على اتخاذ إجراءات ملموسة لمعالجة قضايا الاختطاف والأسلحة النووية والصاروخية بالإضافة إلى قضايا أخرى مثيرة للقلق.

وقال إن اليابان ستتعاون عن كثب مع الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية، بالإضافة إلى المجتمع الدولي للعمل على النزع النووي في شبه الجزيرة الكورية.

واتفقت اليابان وكوريا الجنوبية على استئناف الحوار الأمني الثنائي، في ظل تعاظم تهديد الاختبارات الصاروخية الكورية الشمالية وطموحات الصين بالسيطرة على المنطقة.

ماكرون أمام تحد خطير عقب اضطرابات عنيفة إثر رفع سن التقاعد

■ باريس – رويترز: واجه الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، أمس الجمعة، أخطر تحد لسلطته منذ ما يُعرف باحتجاجات السترات الصفراء وذلك بعد اضطرابات عنيفة خلال الليل بسبب قراره المضي قدماً دون تصويت برلماني في إصلاحات مثيرة للجدل بشأن التقاعد.

وأُحرقت سيارات في باريس ومدن فرنسية أخرى في المساء خلال مظاهرات اتسمت بالسلمية في الأغلب وشارك فيها الآلاف. وحثت النقابات العمالية العمال على التصعيد وأغلقت لفترة وجيزة الطريق الدائري في باريس، الجمعة.

وقال زعيم اليسار المتطرف جون لوك ميلونشون: "حدث شيء مهم وهو أن حشوداً تلقائية تجمعت في مختلف أنحاء البلاد". وأضاف: "بكل وضوح أشجعهم".

ويمد التعديل سن التقاعد عامين إلى 64 عاماً، وهو ما تقول الحكومة إنه ضروري لضمان ألا تفلس المنظومة. ولا تتفق النقابات وأغلب الفرنسيين مع الحكومة.

ويميل الفرنسيون بشدة لإبقاء سن التقاعد الرسمي عند 62 عاماً وهو من بين الأقل بين نظرائه في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.

وأظهر استطلاع للرأي أجرته تولونا هاريس إنتر أكتيف لإذاعة (آر. تي.إل) أن أكثر من ثمانية من كل عشرة أشخاص غير راضين عن قرار الحكومة تجاوز التصويت في البرلمان، وأن 65 % يريدون استمرار الإضرابات والاحتجاجات.

وقالت الأخصائية النفسية ناتالي ألكي (52 عاماً) في باريس، إن المضي قدماً بدون تصويت "هو تجاهل للديمقراطية (...) تجاهل كامل لما كان يحدث في الشوارع على مدى أسابيع... إنه أمر لا يطاق".

وقال تحالف واسع يضم النقابات الرئيسية في فرنسا إنه سيواصل الحشد في محاولة لإجبار الحكومة على العدول عن التغييرات. وخرجت احتجاجات في مدن، من بينها تولون اليوم الجمعة، ومن المقرر تنظيم المزيد خلال مطلع الأسبوع. ودعت نقابات المعلمين إلى تنظيم إضرابات الأسبوع المقبل، مما قد يؤدي إلى تعطيل امتحانات المرحلة الثانوية.

وفي حين أن الاحتجاجات، التي خرجت على مستوى البلاد منذ منتصف يناير كانون الثاني واستمرت ثمانية أيام، والعديد من تحركات العاملين في قطاع الصناعة، كانت سلمية إلى حد كبير، إلا أن الاضطرابات التي حدثت الليلة الماضية تعيد إلى الأذهان احتجاجات السترات الصفراء التي اندلعت في أواخر عام 2018 على ارتفاع أسعار الوقود وأجبرت ماكرون على العدول جزئياً عن فرض ضريبة الكربون.

وصرح وزير الداخلية جيرالد دارمانان بأن الشرطة ألقت القبض على 310 أشخاص وتعهد بملاحقة مثيري الشغب. وقال لإذاعة "آر.تي.إل": "المعارضة مشروعة، والاحتجاجات مشروعة، لكن إحداث فوضى غير مشروع".

وقدم نواب المعارضة من التيارين اليساري والوسطى طلباً بسحب الثقة من الحكومة في البرلمان بعد ظهر أمس الجمعة.

وعلى الرغم من أن ماكرون فقد الأغلبية المطلقة في مجلس النواب في انتخابات العام الماضي، يتضاءل احتمال أن يحدث ذلك ما لم يتشكل تحالف مفاجئ من النواب من جميع الأطراف، من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين.

واستبعد قادة حزب "الجمهوريون" المحافظ تشكيل تحالف مثل هذا. ولم يؤيد أي منهم أول طلب بحجب الثقة يقدم أمس الجمعة.

ومن المتوقع أن يقدم اليمين المتطرف طلباً آخر في وقت لاحق.

ومن المرجح أن يتم التصويت في البرلمان مطلع الأسبوع أو يوم الإثنين.

وسيرغب ماكرون في طي هذه الصفحة بسرعة إذ يقوم المسؤولون الحكوميون بالفعل بإعداد المزيد من الإصلاحات المرتبطة بالمجتمع. وقد يختار أيضاً في مرحلة ما إقالة رئيسة الوزراء إليزابيت بورن، التي كانت تتصدر النقاشات حول التقاعد.

لكن اتخاذ أي من الخطوتين أو كلتيهما قد لا يفعل الكثير لتهدئة الغضب في الشوارع. ولم يدل أي منهما بتصريحات أمس الجمعة.

بريطانيا: جونسون مرشحاً عن المحافظين في دائرة في غرب لندن

■ لندن – د ب أ: أعيد اختيار رئيس الوزراء البريطاني السابق بوريس جونسون مرشحاً عن حزب المحافظين في دائرته أوكسبريدج وساوث روسليب بغرب لندن.

ويأتي هذا عقب تكهنات بأن جونسون قد يسعى للحصول على مقعد أكثر أماناً قبل الانتخابات العامة المقبلة.

ونقلت وكالة الأنباء البريطانية "بي آيه ميديا" عن متحدث القول: "أؤكد إعادة اختيار بوريس جونسون مرشحاً عن المحافظين في أوكسبريدج وساوث روسليب".

وفي حين أنه يتمتع بأغلبية سبعة آلاف صوت، يمكن القول إن مقعده مستهدف من جانب حزب العمل في الانتخابات المقبلة. وطالما رفض حلفاء جونسون أي إشارة إلى أنه سوف يسعى لمقعد جديد أكثر أماناً، رغم استمرار التكهنات.

ومنذ غادر جونسون رئاسة الوزراء في أيلول/سبتمبر الماضي، أعلن رئيس الحكومة السابق تلقيه حوالي مليون جنيه إسترليني نظير تحدثه في الفعاليات العامة.

كما أنه تحدث علناً عدة مرات عقب مغادرته منصبه، حيث انتقد أوائل الشهر الجاري الاتفاق الذي وافق عليه رئيس الوزراء ريشي سوناك مع الاتحاد الأوروبي ليحل محل عناصر بروتوكول أيرلندا الشمالية.

عودة الود بين القاهرة والرياض... والجميع يربح من الاتفاق السعودي الإيراني عدا واشنطن وتل أبيب

أزمة الأسمدة مستمرة... والورقة الخضراء سبب محنتنا... ولا عزاء للحالمين بعودة الأسعار القديمة

القاهرة ـ «القدس العربي» – من حسام عبد البصير:

هذه لحظة الفلسطيني بامتياز، مهما راوغ الحكام وغرقت الجماهير في تفاصيل الحياة اليومية التافهة على الأرجح.. فالمجموعات الفلسطينية تخوض أشد حلقات الصراع خطورة ضد العدو. وبينما الفلسطيني يبدع نصا جديدا في المقاومة خارج المألوف منذ نشأة الحياة.. تواصل آلة القتل الإسرائيلية استهداف كل ما يتحرك على الأرض الفلسطينية. أما الصحف المصرية الصادرة أمس الجمعة 17 مارس/آذار، فمرت على الأوضاع في الأراضي المحتلة باستحياء شديد.

وتشير التقارير لعودة الدفء في العلاقات بين الشقيقتين مصر والسعودية، فقد شهد ختام جلسات المؤتمر الدولي للقطاع المالي في الرياض، لقاء وحديثا وديا بين الدكتور محمد معيط وزير المالية، ونظيره السعودي محمد الجدعان، في إطار حرصهما على تعزيز علاقات التعاون المشترك بين البلدين على نحو يتسق مع قوة ومتانة العلاقات المصرية السعودية التي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ. وأعرب الوزير السعودي عن تقديره واعتزازه بالدكتور محمد معيط، قائلا: «نحن نرحب بك أخا عزيزا، ونحن نعتز بمصر، ونعتز بك»، بينما توجه الدكتور معيط، بالشكر إلى الجدعان، لدعوته الكريمة وحرصه الشديد على حضور ومشاركة مصر في مؤتمر هذا العام بترحاب وحفاوة شديدين، قائلا: «لك كل الشكر والتقدير معالي الوزير.. مصر والسعودية بلد واحد، وتربطنا علاقات تاريخية قوية تضرب جذورها في التاريخ عبر مئات السنين، ونعتز بها جميعا». وأضاف الوزير السعودي: «مصر، دولة عظيمة، كما قلت في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، مصر دولة كبيرة، وغنية بمواردها الطبيعية والبشرية ومقوماتها غير المسبوقة، وفيها إمكانات واعدة وإذا كان هناك بعض الصعوبات نتيجة للتحديات العالمية القاسية، فإنها ستنطلق وستكون دولة اقتصادية كبرى»، مؤكدا أن بلاده استثمرت وما زالت تستثمر في مختلف المشروعات التنموية في مصر. كان الدكتور محمد الجدعان وزير المالية في المملكة العربية السعودية قد توجه إلى وزير المالية المصري الدكتور محمد معيط بعد أن انتهى من إلقاء كلمته في المؤتمر ليوجه الشكر والتقدير على حضوره ومشاركته في المؤتمر هذا العام، وجرى بينهما حديث ودي أخوي.. وأكد الدكتور محمد معيط، حرص الجانب المصري على دعم كل ما هو مطلوب لزيادة الاستثمارات السعودية في مصر؛ للاستفادة مما تُوفره الدولة من فرص استثمارية متميزة في مشروعات قومية وتنموية عملاقة، وما تُتيحه من دعم غير مسبوق للقطاع الخاص المحلي والأجنبي، وحوافز جاذبة للقطاعات الإنتاجية والتكنولوجية، وفي ظل بنية تحتية قوية، وبنية تشريعية متطورة.

ومن أخبار الساحرة المستديرة: دافع جياني إنفانتينو رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) عن مشروعه الجديد بزيادة عدد منتخبات كأس العالم لـ48 منتخبا، اعتبارا من النسخة المقبلة مونديال 2026. قال إنفانتينو "زيادة عدد المنتخبات سيؤدي إلى نتائج ومنافسة أفضل، تخيلوا، لقد غاب محمد صلاح مع مصر ورياض محرز مع الجزائر إضافة إلى إيطاليا وتركيا والسويد وتشيلي عن المشاركة في مونديال قطر، الذي أقيم بمشاركة 32 منتخبا"..

لا يعرفون اليأس

على عكس اعتقاد أجهزة الأمن الإسرائيلي بأن تغليظ العقوبات، واتباع سياسة القتل والقمع الوحشي والاعتقالات المستمرة، سيكون رادعا، فقد اختارت المجموعات الفلسطينية المسلحة كما أشارت جيهان فوزي في "الوطن" هذا الطريق، لأنها ترى أنه الوحيد الذي يردع الاحتلال ويوقف الاعتداءات التي يرتكبها ضد أبناء الشعب الفلسطيني. تتشكل كل يوم مجموعات فلسطينية شبابية ثائرة، لا تعرف الخوف، ولا تهابه، يقول واحد من هذه المجموعات المسلحة: «اليوم لدينا جيل جديد، واع للمقاومة هذا الجيل يعرف شراسة الاحتلال، ما بيخاف الاعتقال أو الإصابة أو الاستشهاد، ولا بيخاف من أي شيء، جيل لا يهاب جيش الاحتلال، ويحلم بالشهادة». تتنامى في الآونة الأخيرة ظاهرة المجموعات الفلسطينية المسلحة التي لا تنتمي لأي تنظيم فلسطيني أو فصيل معروف، وهذا أكثر ما يقلق جيش الاحتلال الإسرائيلي، ومنظومته الأمنية، فعدد المسلحين مستمر وفي ازدياد مطرد، وكلما زادت شراسة الاحتلال في ممارسة العنف والقمع والقتل تجاه الشعب الفلسطيني، يزداد عدد المقاتلين وفي ظل عدم وجود قيادة مركزية لتلك المجموعات، فإنها تبث رسائلها من خلال الأغاني، ومقاطع مصورة على «تيك توك»، وتضع ملصقات للمقاتلين على الجدران، لتطرح خطا لشباب غاضبين، فقد كثرت الجماعات الصغيرة مؤخرا في الضفة الغربية، التي تتفرع وبشكل عفوي من فصائل قائمة، وتتألف الجماعات الجديدة التي ظهرت في أنحاء الضفة الغربية، من أعداد قليلة من المقاتلين، فيما يعتبر الارتباط ضعيفا بينها وبين الفصائل القديمة مثل حماس أو فتح أو الجهاد الإسلامي. غياب القيادة في تلك المجموعات أكثر ما يميزها، وأحد أهم الأسباب التي تشتت انتباه جهاز الاستخبارات الإسرائيلي، خاصة أن طبيعتها الفضفاضة، والعدد الكبير ممن ينفذون هجمات بشكل منفرد، دون أن تكون لديهم انتماءات تنظيمية معروفة، جعل السيطرة عليهم أكثر صعوبة بالنسبة لأجهزة الأمن الإسرائيلية، لقد أظهرت العمليات المسلحة في الضفة الغربية والقدس مؤخرا وتكرار تلك العمليات، مدى هشاشة الوضع الأمني في إسرائيل، فقد أصبحت دوامة العنف أمرا متواصلا، تماما كما اعتاد الفلسطينيون بشكل يومي على الصدامات مع جنود الاحتلال عند نقاط التفتيش والحواجز، أو مع المستوطنين الإسرائيليين، الذين يستفزون الفلسطينيين ويهاجمونهم باستمرار في ظل تمتعهم الواضح بالإفلات من العقاب.

غايتهم محددة

سئم الجيل الجديد من الشباب الثوري الفلسطيني، كما أوضحت جيهان فوزي من طبيعة أداء السلطة الفلسطينية حيال الملفات الساخنة مع إسرائيل، كما أن الوضع الأمني المتدهور، وعدم تقدم عملية السلام خطوة واحدة إلى الأمام، أعاد تدفق الدماء الثورية إلى شرايين هذا الجيل، الذي بات واثقا من أن المقاومة هي السبيل الوحيد لإنهاء الاحتلال، وأن عملية السلام لم تكن سوى إضاعة للوقت، وإهدار لقيم مقاومة الاحتلال، وأصبح خيار الهجمات المسلحة ضد جنود الاحتلال والمستوطنين هو الخيار الاستراتيجي للمقاومة، وتحريك المياه الراكدة، على طريق التحرير والاستقلال، فيما تحولت تلك المجموعات الفلسطينية الثائرة، مصدر إلهام للشباب الفلسطيني، سواء المنتمي تنظيميا، أو الذي لا ينتمي إلى أي تنظيم مقاوم، لذا وجدت إسرائيل نفسها في وضع صعب وخطر ومعقد، وفي مواجهة جيل شاب ثائر لا يعرف الخوف، لديه إصرار وشجاعة واضحة ظهرت من خلال الهجمات المتصاعدة ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنين، وما زاد من قلق إسرائيل أن الهجمات اخترقت منظومة الأمن في قلب القدس وتل أبيب والمناطق الأكثر وجودا للأمن الإسرائيلي، فيما أسفرت تلك العمليات عن قتل أكثر من 30 إسرائيليا العام الماضي، في إحصائية وصفت بأنها الأكبر منذ سبعة عشر عاما، ما ينذر بأن الأمور تتدحرج إلى الأسوأ، وفي اتجاه انتفاضة مسلحة مكتملة الأركان، قد تذهب بأمن إسرائيل الذي حاولت الحفاظ عليه لسنوات طويلة سابقة، إلى أتون المجهول. لم تجد إسرائيل أمام هذا الجيل الواعد الشجاع سوى خيارين لا ثالث لهما، فإما شن عملية عسكرية شاملة على الضفة الغربية وقطاع غزة، على غرار عملية السور الواقي في عهد أريبل شارون، وقتل واعتقال مئات الفلسطينيين، وهدم عشرات البيوت، أو القيام بعمليات خاطفة «كروفر» ووجدت إسرائيل في الخيار الثاني غايتها، غير أن ما يظهر من المقاومين والمجموعات المسلحة يفاجئها كل يوم، ويفشل مخططاتها، ويقلب الموازين ضدها.

ما يدعو للسعادة

لدى الدكتور نبيل فهمي من الأسباب ما يدفعه للفرح بما شهدته منطقة الخليج مؤخرا وفق ما قاله في "الشروق": سعدت بخبر اتفاق إعادة العلاقات السعودية الإيرانية، الذي تتضمن أهم بنوده، استئناف العلاقات الدبلوماسية وفتح السفارات، واحترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، وعقد اجتماع بين وزيري الخارجية لتفعيل ذلك ولمناقشة سبل تعزيز العلاقات بينهما، وفي هذا الصدد تقرر استئناف الاتفاق الأمني الموقع بينهما عام 2001 سعادتي تأتي لأسباب مختلفة وزوايا متعددة، رغم قناعتي أن فتح السفارات هو وسيلة لصيانة المصالح، وليس هدفا في حد ذاته، فكنت دائما ممن يرون أهمية استمرار أبواب السفارات مفتوحة ووجود الدبلوماسيين على الأرض، إلا في ظروف استثنائية تتعلق بالاعتراف المتبادل والشرعية والعدوانية، لأن دور الدبلوماسي هو تقييم الأوضاع بدقة، ونقل الرسائل بحرفية وأمانة، وقد شهدنا احتفاظ الدول الكبرى لسفاراتها قائمة حتى في حالات التوتر والصدام، ولعلنا نتذكر الدور المهم للسفير السوفييتي أناتولي دوبرينين في توصيل رسائل حساسة في لحظات تاريخية وحاسمة، أثناء أزمة الصواريخ السوفييتية في كوبا عام 1962 ومن أسباب سعادتي كذلك أنني لا أرى إمكانية المضي نحو الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط في غياب استقرار العلاقات السعودية الإيرانية، وهو ما سبق أن قلته بالنسبة للعلاقات المصرية التركية، وكذلك بالنسبة للوضع الفلسطيني الإسرائيلي. ورغم أن استئناف العلاقات في الخليج العربي مجرد خطوة أولى تحتاج لإجراءات وممارسات لترسيخها، فالتباين واسع ومتعدد حول أمن الخليج والملف النووي والصواريخ والمشرق العربي والترتيبات الأمنية وغير ذلك. ما أعلن خطوة مهمة تعكس رغبة بين البلدين للانتقال من القطيعة الرسمية بينهما إلى مسار علاقات طبيعية، بكل ما تحمله من فرص وتحديات، وستحدد الأفعال أيا من هذه المسارات سيكون له الرصيد الأكبر في الميزان، مع مرور الزمن والأحداث وردود الفعل خلال فترة زمنية متواصلة، ستشهد بعض التحديات وحتى الكبوات، لذا جاءت الإشارة إلى اجتماعات مقبلة لوزير الخارجية في محلها تماما، لأن مسار الحوار الدبلوماسي السياسي مهم، بل ضروري لتخطي كم غير قليل من التراكمات التاريخية السلبية وضمان التعامل الحكيم مع جهود متوقعة من أطراف إقليمية ودولية غير مؤيدة للتهدئة السعودية الإيرانية.

الصين ربحت أيضا

واصل الدكتور نبيل فهمي سرد أسباب ترحيبه بالاتفاق: كما أن لاستئناف الاتفاق الأمني الموقع بين الجانبين منذ عقدين من الزمن أهمية خاصة، باعتبار أن أغلب الخلافات بينهما ترتبط بقضايا الأمن القومي، وأن الأجهزة والمؤسسات الأمنية هي دائما الأكثر حذرا وترددا في فتح قنوات اتصال سياسية، قبل الاطمئنان للنوايا والأفعال من خلال اتخاذ خطوات محددة وملموسة، ومن ثم يوفر تفعيل الاتفاق الأمني ثقلا سياسيا لإعلان استئناف العلاقات ودعم المؤسسات الوطنية المحافظة والمتحفظة له. ولعله من الملائم الإشارة إلى حوارات دارت بيني كوزير خارجية مصر والمرحوم الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي خلال دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2013، وتفاهمي معه على جس نبض وزير خارجية إيران في بدء حوار سعودي إيراني، إذا أخذت إيران خطوة لبناء الثقة تعكس جدية الأطراف المتشددة والمحافظة لديها، والمقترح الذي نقلته لوزير خارجية إيران حينذاك في صباح اليوم التالي، كان البدء في استئناف واحترام الاتفاق الأمني السعودي الإيراني، وبالفعل بدأت الحوارات السعودية الإيرانية بين الأجهزة الأمنية. واستمرت شهورا قبل أن تتوقف مع أحداث اليمن، وقد تناولت هذه الاتصالات بالتفصيل في كتابي «في قلب الحدث... الدبلوماسية المصرية في الحرب والسلام وسنوات التغيير» الصادر عن «دار الشروق» عام 2020. ومن المؤشرات المهمة في هذا الاتفاق أن الحوار السعودي الإيراني تم خارج المنطقة، على عكس حوارات أخرى تمت في بغداد أو مسقط، وكانت المفاجأة أن تكون الصين هي الدولة المضيفة، وهو أمر غير معتاد، خاصة أنه يتعلق بدول خارج الإطار الآسيوي القريب من الصين. وهنا أعتقد أن هذه الاستضافة مرتبطة بعدد من الأمور، تشمل اعتماد الصين على مصادر الطاقة الشرق أوسطية، وخروج الصين من دائرة الدبلوماسية المحكومة والمحدودة، والبدء في ممارسة الدبلوماسية العالمية النشيطة، وهو تطور وعزم عبّر عنه وزير الخارجية الصيني الجديد تشين جانغ منذ أسبوع، وعكسه أيضا خطاب الرئيس الصيني شي جين بينغ بمناسبة فوزه بولاية رئاسية ثالثة منذ أيام. كما تجب الإشارة إلى أن الصين سبق أن اقترحت مبادرة من خمس نقاط لتحقيق الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط من خلال الحوار.

دأبوا على خداعنا

في اجتماع مجلس جامعة الدول العربية الأخير، وافق المجلس (بالإجماع) كما أوضح عبد المحسن سلامة في "الأهرام" على اعتبار بند السد الإثيوبي بندا دائما على جدول أعمال الجامعة، لكونه قضية مهمة، ووجودية تخص دولتي المصب (مصر والسودان). الغريب والعجيب، هو ما صدر عن وزارة الخارجية الإثيوبية، حيث أكدت مواصلة إكمال بناء السد، ومشيرة إلى أن هذا الملف يجب أن يُحل عن طريق الاتحاد الافريقي، وطالبت بوقف تمرير ملف السد إلى مجلس الأمن، أو الجامعة العربية، وحله افريقيا. إثيوبيا اعتادت «الكذب»، و«التضليل» في كل ما يخص السد، وإصدار بيانات غير معبرة عن الحقيقة. هي تواصل بناء السد، وتقوم بعمليتي الملء والتخزين بشكل أحادي، وترفض الوصول إلى حل افريقي، أو دولي، أو عربي، لكنها في كل مرة تتذرع بحجج «واهية»، وأكاذيب ليس لها أي منطق. قضية السد الإثيوبي على طاولة ملف الاتحاد الافريقي منذ عدة سنوات، ومصر تؤمن بأهمية الحل الافريقي، وإثيوبيا هي التي «تماطل»، وترفض الحل الافريقي، رغم كل المحاولات الجادة من رؤساء الاتحاد الافريقي المتعاقبين على هذا الملف. الرد المصري على لسان وزير الخارجية سامح شكري كان واضحا، وحاسما خلال المؤتمر الصحافي المشترك مع وزير الخارجية الكيني، أثناء زيارته القاهرة الأسبوع الماضي، حيث أكد سامح شكري، أن مصر انخرطت في المفاوضات برعاية افريقية، ولم تُؤت هذه المفاوضات ثمارها بسبب عدم وجود رغبة إثيوبية حقيقية في هذا الإطار، مشيرا إلى أن الدولة المصرية ستدافع عن مصالح شعبها، وستتخذ الإجراءات التي تحفظ حقوقها المائية. أعتقد أن الهدف الإثيوبي بات واضحا، وهو تمرير الوقت حتى يصبح السد أمرا واقعا لتفرض شروطها كما تشاء بعد ذلك، وهو الأمر غير المقبول تماما.

أزمة متجددة

أزمة الأسمدة يبدو انها ستتفاقم كما أوضح عمرو هاشم ربيع في "الشروق": افتتح أول أمس في العين السخنة مجمع مصانع الأسمدة الأزوتية التابع لشركة النصر للكيميائيات الوسيطة، وهي شركة عتيقة في صناعة الكيميائيات والأسمدة، أُنشئت عام 1972، وتعد شركة متفردة من نوعها على مستوى الشركات والمصانع التي تعمل في المجال نفسه في المنطقة العربية، لتعدد أنشطة المصانع الموجودة في الشركة واختلاف منتجاتها، وبذلك يكون قد أضيف كيان صناعي جديد هو مجمع يتكون من 6 مصانع لإنتاج الأسمدة الأزوتية، وهذا المصنع مقام على مساحة 285 فدانا. وبذلك تشكل تلك المنشأة إحدى الحلقات المهمة في التصنيع الزراعي، فمنذ بضعة أشهر تم تشغيل المرحلتين الأولى والثانية للزراعات المحمية (الصوب الزراعية) في العاشر من رمضان وقطاع محمد نجيب، بهدف إنتاج محاصيل مختلفة، وموفرة لاستهلاك المياه، ومنتجة للبذور. وفي السياق ذاته لم يتوقف العمل في استكمال تبطين الترع، وتجهيز صوامع لتخزين الغلال.. المهم في المشروع المفتتح حديثا، أنه يؤمل منه أن يحد من أزمة الأسمدة التي يعاني منها الفلاح منذ أكثر من خمس سنوات. وتتمثل مظاهر تلك الأزمة في تخصيص «شكاير الكيميائي» لبعض الزراعات دون غيرها، إذ أن السماد الكيميائي يوزع مدعما، على الفلاح الذي يزرع الذرة والقمح والقطن والقصب والبنجر والصويا والسمسم فقط. وحتى مع هذا التحديد والتضييق، لا يأخذ عديد الفلاحين من مستأجري الأرض الزراعية حصة الأرض من «الكيميائي» إما بسبب عدم وجود الكمية الكافية في الجمعيات الزراعية البالغ عددها نحو 6 آلاف جمعية زراعية على مستوى الجمهورية، أو لوجود مشكلات مرتبطة بضرورة وجود مالك الأرض وليس المستأجر لصرف «الكيميائي». وواقع الأمر أن الأسمدة من الصناعات الاستراتيجية، مؤثر كبير في جودة التربة وإنتاجيتها، وتنتج مصر منها وفقا لبيان وزير قطاع الأعمال في مارس/آذار 2022 نحو 11.2 مليون طن، منها 7.8 أسمدة نيتروجينية، وتشمل اليوريا 7.6 مليون طن ونترات الأمونيا 1.1 مليون طن، كما تشتمل تلك الكمية على أسمدة فوسفاتية تقدر بـ3.4 مليون طن.

لا بد من حل

تقف اليوريا كما أشار عمرو هاشم ربيع على رأس احتياجات الريف المصري، حيث تستهلك مصر 2.9 مليون طن، بينما تصدر منها 3.8 مليون طن. وتعد مصر بوجه عام، السادسة عالميا في إنتاج اليوريا، والخامسة عالميا في تصديرها. وبذلك الكم الكبير من الصادرات الذي وصل عام 2022 إلى نحو 2.5 مليار دولار، وكان عام 2019 و2020 على الترتيب 1.36 و1.43 مليار دولار، وفقا لبيانات غرفة الصناعات الكيميائية، يصبح السماد مشكلا نسبة 9% من قيمة صادرات مصر الكلية. ولعل الغاز الطبيعي هو عماد صناعة الأسمدة قاطبة. فهو المصدر الأساسي لإنتاج الأمونيا الناتجة عن تفاعل النيتروجين والهيدروجين معا. ومن ثم فاستهلاك الغاز بتلك الصناعة أفضل كثيرا من تصديره خاما. وتتسبب سياسة شركات إنتاج وتصنيع الأسمدة في الشكوى الكبيرة للفلاح من شح السماد في السوق المصرية، إذ أن تلك الشركات تعطي أولوية قصوى للتصدير، وتعطيش السوق المحلية، وتركه نهبا لبعض ضعاف النفوس من المحتكرين، إلى الحد الذي أصبحت فيه «شيكارة الكيميائي اليوريا التي تباع في الجمعية الزراعية مدعمة بسعر 240 جنيها، تصل إلى أكثر من 500 في السوق السوداء. ونتيجة ارتفاع ثمن السماد عالميا، حيث أصبح سعر الطن منه 13 ألف جنيه، رغم تكلفته المقدرة بـ4000 جنيه للطن، يكون هذا الفارق مغريا كبيرا للشركات لتفضيل التصدير. والمعروف أن الدولة تمنح الغاز لمنتجي السماد بسعر تفضيلي، مقابل تسلم وزارة الزراعة 55% من إنتاج الشركات بسعر التكلفة وربما أقل، وتسليمها للجمعيات الزراعية. وعامة، فإنه ونظرا لضعف الرقابة، وجشع التجار المحتكرين، وأطماع المنتجين بتفضيل التصدير المربح بنسبة تصل إلى 100% على احتياجات الفلاح محليا، لا ينتظر أن تحقق الخطوات السابقة الكثير، إلا لو استكملت بمزيد من تأسيس عديد الشركات الوطنية لتصنيع الأسمدة، والوقف الكامل لأي سياسة تسعى إلى بيع المصانع القائمة للمستثمرين الأجانب، بما في ذلك شركة سيناء للمنغنيز المطروحة للبيع اليوم، لما في ذلك من نهب مقنن لثروات البلاد في سلعة استراتيجية، وعدم التحكم في إمداد السوق المحلية بالأسمدة مع منح المستثمرين الأجانب الأولوية القصوى للتصدير.

«طائرة وتعدي»

يتوقع جلال عارف أن يمر حادث سقوط أو "إسقاط" الطائرة الأمريكية المسيرة "دون طيار" فوق البحر الأسود بعد اعتراض المقاتلات الروسية لها، دون تداعيات خطيرة في الأغلب، لكن ذلك لا ينفي كما أوضح الكاتب في "الأخبار" خطورة الوضع مع استمرار الحرب في أوكرانيا، وزيادة الوجود العسكري من حلف "الناتو" في منطقة تحتشد فيها القوات الروسية في حرب تراها مصيرية، بالنسبة لاستمرار روسيا كقوة كبرى في عالم مضطرب. في واقعة سقوط الطائرة الأمريكية، اتهم كل طرف الآخر بمحاولة "استفزازه" ورغم استدعاء الخارجية الأمريكية للسفير السوفييتي للاحتجاج، فإن الطرفين ما زالا حريصين على الالتزام بعدم الدخول في صدام مباشر، والتعامل مع ما حدث على أنه واقعة فردية وخطأ في التقدير. لكن السؤال يبقى: إلى متى يمكن أن يصمد هذا الالتزام المتبادل مع استمرار الحرب، وتكدس السلاح في المنطقة، وازدحام السماء بطائرات التجسس والقتال من الجانبين، وازدحام البحر الأسود بالسفن الحربية من كل الأطراف؟ الآن.. سيكون هناك سباق بين سفن الطرفين للعثور على حطام الطائرة الذي لا تريد أمريكا أن يقع في أيدي الروس، بما فيه من أجهزة تكنولوجية متقدمة للغاية. وسيكون هناك سباق آخر على الجانب الدبلوماسي لتطويق آثار الحادث أو لمنع تكراره، وأظن أن تطويق الحادث سهل.. ولكن الصعب هو ألا نرى مثله أو أخطر منه مستقبلا، إذا لم تتغير الظروف وتنفتح آفاق سياسية للتفاوض من أجل إنهاء الحرب، وهنا تنبغي الإشارة إلى أن الشكوى المتصاعدة من طرفي القتال في أوكرانيا عن النقص الفادح في الذخيرة، مؤشر إلى أننا لن نشهد تصعيدا خطيرا في القتال على الأرض في الربيع، كما كان منتظرا، وهو ما يتيح فرصة أكبر للضغوط من أجل بدء المفاوضات، خاصة بعد معاناة أوروبا الكبيرة، ومع شبح الأزمة المالية بعد إفلاس بعض بنوك أمريكا.. والأهم وبالنسبة لأمريكا هو ازدياد مخاطر مواجهة روسيا والصين معا، ورغبتها في تركيز الجهد لدعم اقتصادها في مواجهة الصين، ومحاصرة النفوذ السياسي والقوة العسكرية المتصاعدة للتنين الصيني سقوط الطائرة الأمريكية أو "إسقاطها" سيمر بسلام.. لكن ماذا بعد ذلك؟

مؤشرات مؤلمة

كل المؤشرات والقرارات التي اتخذتها الحكومة مؤخرا تشير، كما يرى رمضان عبد العال في "فيتو"، إلى أن القفزة الضخمة في مستويات أسعار السلع والخدمات، التي أعقبت قرارات تحريك سعر الصرف خلال سنة في ديسمبر/كانون الأول الماضي، باقية معنا ولا عزاء للحالمين بعودة الأسعار القديمة، وأنا منهم، سواء باختفاء كورونا، أو انتهاء الحرب الأوكرانية التي عزت إليها الحكومة أسباب موجات الغلاء المتلاحقة في الأسواق المحلية منذ أكثر من عامين. تابع الكاتب: والله دا كلام في الصميم وتؤكده قرارات زيادة أجور العاملين في الدولة وقطاع الأعمال بهذه التكلفة الضخمة، رغم تحصيلها مسبقا عن طريق زيادات المواد البترولية، ما يعني قطع الطريق على أي فرصة مستقبلا لتراجع ارتفاعات الأسعار السابقة، بل هذه القرارات تثبت الغلاء، واعتراف من الحكومة أنه لا سبيل لديها لتحجيم معدلات التضخم والغلاء الجارية مستقبلا.. وعلى الجميع أن يتعامل مع هذا المتغير الطارئ على أنه ثابت، ولا سبيل أمام الأسرة المصرية في مستوياتها كافة، عليا ودنيا، إلا بأن تتعامل معه بالبحث عن مخرج لزيادة دخولها وتنويع مصادرها بجهودها الذاتية، وتغيير ثقافتها الراسخة من سنين طويلة لدينا، ليشارك كل أفراد الأسرة في البحث عن مصدر لزيادة موارد دخلهم وتأمين مستقبلهم المعيشي، من دون انتظار لوعود أو أوهام الحكومة بتحسن الأوضاع قريبا أو بعيدا. فالحقيقة التي تؤشر لها أرقام ومؤشرات اقتصادنا الوطني على المديين القصير والطويل، أن الأزمة المالية الحالية خطيرة، وقد تستمر ضغوطاتها لنحو خمس سنوات مقبلة، في ظل حاجتنا لسداد نحو 85 مليار دولار التزامات مستحقة كأعباء لخدمة الدين العام الخارجي، خلال تلك المدة.. وفي إطار هذه الالتزامات تسعى الحكومة خلال الفترة الحالية لزيادة عائداتها الدولارية من خلال طرح مبادرات مثل، سيارات المصريين في الخارج، وطرح حصص في الشركات الحكومية، سواء في البورصة أو لمستثمر استراتيجي؛ من أجل سد فجوة تمويلية يقدرها صندوق النقد الدولي بنحو 17 مليار دولار في الفترة المقبلة. ومن ناحية تختلف التقديرات الصادرة عن عدد من المؤسسات المالية العالمية حول الأداء المتوقع للجنيه على المدى القصير، في وقت تشير فيه أقصى التقديرات أن يصل سعر صرف الجنيه عند حدود 35 جنيها للدولار الواحد، وأدنى التقديرات عند الثبات على 30 جنيها للدولار في الربع الثاني من العام.

قرار صائب

قرار الرئيس السيسي بتحسين الأجور والمعاشات اعتبارا من شهر أبريل/نيسان المقبل يعكس وفق ما أشار إليه محمد الهواري في "الأخبار" اهتمام الدولة بما يواجهه المواطنون من غلاء الأسعار وارتفاع معدلات التضخم وانخفاض قيمة الجنيه. لا شك في أن تدخل الدولة من أجل تحسين أجور ومعاشات المواطنين في إطار الحماية الاجتماعية، خاصة أن تخصيص 150 مليار جنيه لهذا الغرض منها 55 مليار جنيه لزيادة المعاشات 15% و14 مليار جنيه لرفع الحد الأدنى للعاملين في الدولة والكوادر الخاصة وزيادة تكافل وكرامة 25% إضافة لرفع حد الإعفاء الضريبي إلى 30 ألف جنيه سنويا، بما يحقق زيادة في مرتبات العاملين اعتبارا من أبريل/نيسان المقبل، لن تقل عن ألف جنيه. ويدعونا ذلك إلى تشديد الرقابة على الأسواق للحد من ارتفاع الأسعار، إضافة لدور الدولة في زيادة المعروض من السلع الغذائية بأسعار مخفضة، والضرب على أيدي المحتكرين والمستغلين حتى تعود الزيادة الجديدة بالنفع على المواطنين. ويدعونا ذلك أيضا إلى زيادة الإنتاج والعمل بجد واجتهاد لتحقيق زيادة كبيرة في الإنتاج تعود بالنفع على المواطنين وزيادة الصادرات، وهو ما تحقق فعليا في زيادة صادرات المنتجات الزراعية إلى أكثر من 6.5 مليون طن وهو رقم غير مسبوق، إضافة لصادرات الغاز والمنتجات البترولية ومنتجات البتروكيميائيات وصادرات الأدوية والمنتجات الكيميائية والمعدنية، وأن تعود زيادة الإنتاج عن المستهدف لزيادة دخول وحوافز العاملين، مع الاهتمام المتزايد بقطاع السياحة، باعتباره من أهم الموارد للعملة الصعبة في ظل ما يتوفر في مصر من مزايا سياحية، سواء في الشواطئ، أو الآثار القديمة والسياحة الدينية والعلاجية والصناعات الغذائية وصناعة الملابس الجاهزة والمفروشات، في ظل الجودة العالمية لمنتجاتنا في الأسواق العالمية. إن مساهمة الدولة في ترشيد الإنفاق يجب أن يتبعه ترشيد مماثل لدى الأسر المصرية، بالبعد عن البذخ وشراء الاحتياجات أكثر من الحاجة إليها والبعد عن الموائد الفارهة، وأن نقتدي بما يفعله سكان أوروبا وأمريكا وآسيا من ترشيد في شراء الاحتياجات الغذائية. نحن في حاجة لتحويل كل قطاعات الدولة إلى قطاعات اقتصادية تدار بعقلية اقتصادية بما فيها الرياضة.

ضحاياها فقراء

الموضوع الذي اعتنى به عاطف دعبس في "الوفد"، من الضروري جدا مناقشته ومواجهته وهو يبدأ بسؤال مفاده، كيف سمحنا لوجود هذه السلالات الشرسة والمتوحشة من كل صنف وشكل وجنس ولون؟ ومن الذي وافق على دخول هذه – الكلاب المتوحشة – للبلد ومن الذي جلبها؟ ومن رخص بها؟ حتى أصبح وجودها في حياة البعض من البرستيج والرفاهية وللحماية والترويع. كل هذه – الكلاب – دخلت حياتنا بطريقة السرسبة وأصبح لها مربون وموزعون وتجار ومجموعات تبشر لصنف وتروج لآخر. وأنشئت مزارع لتهجينها ومراكز لرعايتها وأسواق لطرح الأنواع والأسعار. من الذي وافق على دخول هذه الكلاب التي تبلغ في خطورتها الوحوش؟ نراها الآن وعلى مدار الساعة في الشارع والأسواق والمتنزهات والشواطئ كتفا بكتف مع شباب وصغار يتباهون ويتفاخرون بها؟ بل يروعون بشكلها وزمجرتها الخصوم والمنافسين، والمارة من الاقتراب. وتشكلت عصابات لتأجيرها في المشاجرات، وهذا ضد الأمن العام لأنه يرهب الناس ويقلل من إحساسهم بالأمان، وكان أول عهدنا بهذه الكلاب مع الأنواع البريئة والصغيرة، التي يقترب حجمها من حجم القطط، وفجأة وجدنا الشراسة ودخلت الأشكال المخيفة التي لو لمحت – روي – كلب صالح سليم في فيلمه مع نجاة الصغيرة لاتهمه بكل بساطة مع قوة روي مقارنة مع الكلاب التقليدية وقتها، وطبعا هذا لا ينطبق على الكلاب البوليسية المدربة، التي تقوم بأدوار لخدمة المجتمع وسلامته، فهي محاطة بسياج من الحماية والرعاية ودورها إيجابي، نحن هنا نتحدث عن الكلاب الخطيرة التي يطلقها نفر على باقي الناس في محيطهم وأشكالها المخيفة والغريبة، ولعل الإشارة لمظاهر البلطجة بالكلاب وخوفنا منها لدرجة الفزع وعدد من أصيب بسببها، ومن فقد حياته ضروري، رغم أنها معروفة وموثقة ولكن لا بأس من التكرار، ورغم كل الخوف والرعب الذي يتحدث عنه المجتمع ووجود أشخاص بالعناية المركزة، لم يتحرك أحد حتى الآن لفتح هذا الملف وأنا أطالب الحكومة بمنع دخول هذه الأنواع المستوردة واقتنائها في المنازل، وحصر الموجود منها وإخطار أصحابها بمهلة يتم فيها تسليم الكلاب التي بحوزتهم وبلا أي استثناء لحديقة الحيوان لتستخدم وفق الحال وبما يخدم المجتمع، وما يناسب الجهة البيطرية والمعملية، هذه الوحوش باتت لها مزارع وتستخدم في الترويع والبلطجة وليست من الأليفة في شيء.

كذب للبيع

يبدأ فيلم "أرض النفاق" الذي تذكره الدكتور محمود خليل في "الوطن" بمشهد لدكان عطار تتصدره يافطة مكتوب عليها «أخلاق للبيع»، ولا أجدني في حاجة لأن أحكي لك ما تعلمه من تفاصيل الفيلم، لكنني أريد التوقف عند تاريخ إنتاجه وما يشير إليه من دلالات، ونحن بصدد مناقشة قضية الأخلاق. أنتج فيلم «أرض النفاق» عام 1968 في سياق لحظة مكاشفة كانت تعيشها مصر بعد نكسة يونيو/حزيران، الفيلم شيد أحداثه على حقيقة التردي الأخلاقي الذي ضرب المجتمع، ومثل سببا من أسباب ما حدث، وجوهرها حالة النفاق التي ضربت بأذاها جميع أرجاء المجتمع، فتغلغلت داخل الأسر، وفي الشارع، وفي المؤسسات العامة. ولو أنك فتشت في معنى النفاق، فستجد أنه يتمحور حول فكرة «الكذب المصنوع»، أو بعبارة أخرى الكذب الهادف إلى الاسترزاق وتحقيق المغانم والمكاسب: «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ». في الحديث النبوي الشريف الذي يشرح آيات المنافق تجد الكذب على رأسها: «إذا حدّث كذب».. وكل ما يأتي بعد هذه العلامة هو تأسيس عليها، فخُلف الوعد كذب، وخيانة الأمانة والعهد كذب، والغدر كذب، وأصل الفُجر في الخصومة هو الكذب. وفي القرآن الكريم إشارات متنوعة إلى ممارسة المنافقين لألوان شتى من الكذب، وقد وضع الله الصادقين في مقابل المنافقين.. يقول تعالى: «لِيَجْزِيَ الله الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ».. وثمّة إشارات إلى كذبهم على السماء.. يقول تعالى: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ الله وَهُوَ خَادِعُهُمْ».

ما في التأويل وخارجه: ضرورة لتحرير المعنى وليس دُوارا في الفراغ

عبد اللطيف الوراري *

■ التأويل من أكثر المفاهيم اطرادا وتداولا في عالمنا المعاصر؛ إذ يشغل بال الدارسين وآلتهم، ويثير سجالا بينهم لا يهدأ. ويعود ذلك إلى طبيعته الإشكالية وازدياد الاهتمام بعلوم تحليل الخطاب في أكثر من مجال معرفي. للمفهوم في ثقافتنا العربية، كما هو، شجرة أنساب عريقة تمتد إلى الدراسات القرآنية، حيث نشأ وتطور على نحو مدهش تكشف عنه بحوث الأصوليين وعلماء الكلام، ليس بفضل اتساع اطلاعهم على علوم عصرهم وتشعبهم في الحديث حسب، بل زادوا على ذلك أن وضعوا ضوابط لاستنباط الأحكام؛ إذ جعلوا التأويل آلية استدلال تكون الغاية منها الكشف عن قصود الخطاب في شتى شروطه التداولية. فالمؤول مستنبط وما يقوم به من تأويل يتحدد في صرف اللفظ إلى ما يؤول إليه من المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح، أو هو - كما يقول ابن حزم الظاهري- «حمل اللفظ الظاهر إلى معنى آخر يحتمله بدليل صحيح». ومن ثمة، يسوقنا التأويل إلى قضايا المعنى والدلالة والقصد من جهة، وإلى طبيعة النوع الأدبي وتلقيه من جهة أخرى.

فالنص بوصفه تحققا لغويا، يستمد معناه من دلالاته الناتجة عن وحداته البنائية، ويتحول باستمرار داخل سيرورة القراءة والتأويل. وإذا كان مقصد النص هو ما يريد الكاتب إيصاله من معنى خلاله، كانت دلالته ما يحتمله من معانٍ قريبة أو بعيدة الإدراك، وذلك تبعا لمعطياته الداخلية والمحددات الخارجية المؤطرة له. ومن النصوص ما كان ذا طابع معياري يتحد فيها مقصد قائلها ودقة بنائها اللغوي وصرامته الانتقائية، فتنحصر الاحتمالات الدلالية في المعنى؛ وهي ما يصطلح عليه الأصوليون بـ«قطعي الدلالة». لكن معظمها مما قام على غير المحسوس المتعين، مثلما في نصوص الفكر والأدب، حيث يصعب الوصول إلى شبه بهذا التطابق أو الموافقة، وذلك لطبيعة موضوعاتها المركّبة والملتبسة. وهو ما يشير إليه التهانوي بقوله: «دلالة النص ما يعرفه أهل اللغة بالتأويل في معاني اللغة مجازها وحقيقتها، فإن الحكم إنما يثبت بالدلالة إذا عُرف المعنى المقصود من الحكم المنصوص، ثُم إن كان ذلك المعنى معلوما قطعا فالدلالة قطعيةٌ، وإذا احتمل أن يكون غير هو المقصود فهي ظنية».

وفي غياب القصد – صريحا أو ضمنيا– لا يمكن للمعنى أن يكون دالا، أي مدركا باعتباره يحيل على دلالة، لأن القصد أساس كل القضايا المعرفية التي عبرت عن نفسها من خلال مجموعة من المفاهيم الخاصة بالمعنى، من حيث الوجود والمادة والتداول والسيرورة. ومن الطبيعي أن تتعدد القصود ائتلافا واختلافا تبعا للسياق بين قصد المتكلم وقصد الكلام وقصد السامع، ولا يمكن الحديث عن تداول الكلام وفهم وظائفه ودلالاته دون استحضارها. وقد حصرها علماء اللغة والبلاغة في الفهم والإفهام، حيث الغاية التي يجري القائل والسامع إنما هي الفهم والإفهام، ثم في الإفادة والاستفادة، حيث وجب أن يكون المتكلم يبتغي إما إفادة المخاطب أو الاستفادة منه. وكان عبد القاهر الجرجاني قد أكد على أحادية القصد في الكلام على سبيل الحقيقة أو المجاز، لأنه في نظره يستبعد الأخذ بالقصود الاحتمالية القائمة على مفهوم التأويل، لذلك قاس التعابير المجازية على التعابير الصريحة. لكن أهمية أطروحة الجرجاني تتمثل في التمييز بين مقصدية الخبر العادي ومقصدية الإبداع الأدبي، فإذا كانت المقصدية الأولى مباشرة وعارية من أي محاولة لإخفاء الغرض، فإن المقصدية الأدبية غير مباشرة لأنها تتوسل بشتى ضروب المجاز والاستعارات والكنايات، أي بين مقصدية «المعاني الأول» ومقصدية «المعاني الثواني». وهو شبيهٌ برأي أبي حيان التوحيدي عند تمييزه بين الإفهام الرديء والإفهام الجيد.

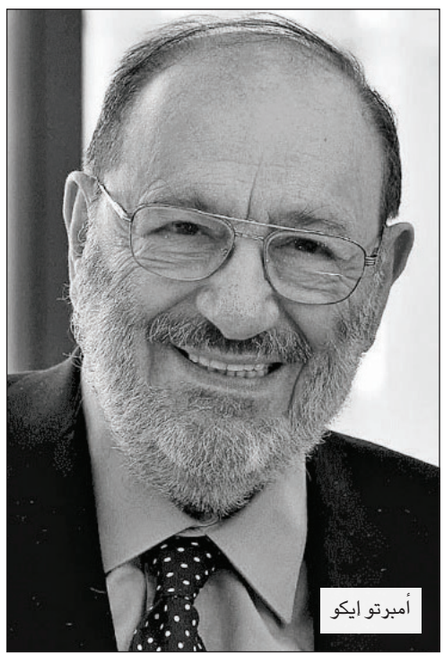

أمبرتو إيكو

إميل بنفينيست

بلاغة الشعر

مثلما صنع علماء الأصول مع القرآن، وقف العلماء بالشعر وصناعته على ما له من مزية الكلام المخصوص الذي انغلقت بنيته على معانٍ إيحائية تُؤدى بشكل فني وجمالي. وقف ابن الأثير على كلام لأبي إسحاق الصابي يُفرق فيه بين النثر/الكتابة والشعر بحسب نوعية معناه، فلما كان الأول «هو ما وضح معناه وظهر مضمون ألفاظه من أول وهلة، كان الثاني «أفخره ما غمض فلم يُعْطِك غرضه إلا بعد مماطلة منه» معتبرا أن صنعة الشعر تدور على المعنى، وتعتمد الاحتيال على مساحة اللفظ بالتلطف والدقة من أجل إبراز هذا المعنى. وإذا كان ذلك يؤدي إلى الغموض، فإن الأخير ليس شيئا مقصودا لذاته، بل أمرا تفرضه طبيعة الشعر. وإنْ أمكننا أن نعبر عن المعنى النثري بأكثر من عبارة كما هو، فليس بوسعنا أن نُؤدي المعنى الشعري إلا بالصورة التي استلزمها بناء القصيدة وتركيبها اللغوي والإيقاعي والتخييلي، بمعنى أنه كامنٌ في اللغة ذاتها ولا يتحقق بغيرها. وقد فطن ابن أبي عون لذلك في «التشبيهات»؛ إذ يرى أن نثر الشعر يؤدي إلى تشويهه، إذ يذكر أبياتا لأبي تمام تجمع، في رأيه، إلى حسن التشبيه والاستعارة براعة المعنى، مُؤكدا على أن حسنها يتأتى من «اتصال نظمها ووصفها؛ ولو فككنا أبيات التشبيه من الأبيات التي تدل عليها وتشير إليها» في هذه الأبيات أو في غيرها من الشعر الذي اتسق نظمه «لجاء البيت مبتورا منقطعا، ولقلت الفائدة فيه وضاقت المتعة منه».

إن خاصية النوع الشعري تتجلى في قدرته على التمثيل المفارق للعادي، وعلى الإبلاغ بذلك جماليا. ولقد أتاحت لنا النظرية الأدبية الحديثة إمكانات ذات شأن في تدبير طرق تأويل الشعر من جهة طبيعة وخصوصيات بنائه، ولعل أبرز مقولاتها ما اصطلح عليه بالانزياح في مقابل المعيار، بعدما فطنت إلى أنه يكمن في نمط خاص من العلاقات التي يقيمها الشعر بين الدال والمدلول من جهة وبين المدلولات نفسها من جهة أخرى. وقد ساهمت البلاغة الجديدة، ابتداء من نظرية الانزياح لجان كوهن، في النهوض بـ«المعنى» في الشعر، وليس يعود ذلك إلى توسلها بمفاهيم من نوع «المعنى الحقيقي» و«المعنى المجازي» بل إلى تأويلها للعلاقات بين مختلف المعاني المتفاعلة في اللغات الرمزية، ثم إلى منهجتها للعمليات المنطقية أو الدلالية المنتجة للاستعارات. ومن خلال تقطيع مزدوج)مرجعي/ دلالي(ومن إجراءين بسيطين) إلحاق/ حذف) عمدت جماعة مو البلاغية بدورها إلى تصور «رحم مجازي» قابل للتطبيق على مجالات أخرى غير مجال الكلمة، وهي المحكي والقصيدة وبنية الشخصيات والدليل الأيقوني والدليل التشكيلي، إلخ.

وابتدع ميكائيل ريفاتير مفاهيم لعل أكثرها أصالة «السياق» و«التسنين» عدا عن «الوحدة الأسلوبية» التي لا توجد بالنسبة إلى معيارٍ لساني خارج عن النص، بل ما يُنتجها هو العلاقة بيّن سمة مفارقّة ما وسياقها المباشر. ولا يتخذ تصور ريفاتير النص مُجرد ذريعة، وإنما يدرسه في ديناميته، أي في سيرورة قراءته. بعبارةٍ أخرى، يهتم بتوضيح سيرورة تشكل ليس الجملةً حسب، بل النص كذلك، منطلقا من معطى دلالي أولي تتم معالجته وفق قواعد تختلف عن قواعد الخطاب العادي.

صحيح أن هذه الاتجاهات الجديدة لا تتجاهل المعنى كما فعل الشكلانيون الروس رغم كل ادعائهم بعكس ذلك، ولا تأخذ ذلك المعنى كأمر مُسلم به كما فعلت البنيوية في بداياتها، دون أي ادعاءات بعكس ذلك: هناك معنى يحاول اللسانيون البنيويون أو الشكلانيون الحفاظ عليه بأي ثمن. إنهم يقترحون النظر إلى النص باعتباره مجموعة من الإرغامات الخاصة بإنتاج المعنى (من طرف كاتبه أو قرائه) وعلى علم الدلالة أن يدرس ويرتب القراءات الوصفية المتطابقة مع هذه المبادئ ومع المبادئ الأخلاقية للفيلولوجيا، شأنها في ذلك شأن القراءات المنتجة الصادرة عن أهداف أخرى. فرغم اهتمامها المحوري ببنية المعنى، إلا أنها ظلتْ نقدا شكلانيا في تركيزه الواضح على قضايا البناء والوحدة والكلية والاستقلالية والمفارقة، وكلها تدخل بالقطع في صميم بنية المعنى، لكنها تظل معزولة عن البنى عبر اللسانية التي تقترحها بلاغة الشعر في انفتاحها على الخارج نصي.

وما كان ليتم ذلك لولا العمل على فض البنية المغلقة عبر استراتيجية الخطاب. وقد ساهم إميل بنفنيست في هذا الاتجاه، وهو يتجاوز حدود الجملة بانفتاحه على نظرية التلفظ، وسمحت الدراسات التي صاغها حول اشتغال دال الذات داخل اللغة بفهم كيف تشتغل الحداثة، وكيف يكون هذا الدال باثا للدلالية التي تتجاوز الدليل المعجمي للكلمات من خلال آثار تداعيها مع دوال أخرى في الخطاب وعبره. وداخل نظرية الإيقاع التي جعلها بنفنيست ممكنة، يبني هنري ميشونيك شعرية الإيقاع التي حررت المتواليات الصغرى كما الكبرى داخل الخطاب، لأن ما يهم، هنا، هو طريقة بلوغ المعنى وليس المعنى في حد ذاته.

إغواء المتاهة

في وقت ما، أتاحت لنا سيميائيات التأويل التي دشنها بورس في تصوره للسيميوزيس مُقْترحات جديرة بالعمل. فهي من جهة تنزاح عن فكرة المحايثةً التي ارتبطت بتاريخ البنيوية في مختلف اتجاهاتها، حيث النص منغلقٌ على نفسه ويُنْتج معناه استنادا إلى ما يُتيحه محيط مباشر ومفصول عن كل شيء، عن القارئ والكاتب والسياقات الخارجية؛ ومن جهة ثانية، تنزاح عن التأويل اللامتناهي كما تصورته تفكيكية دريدا. وقد أسهم أمبرتو إيكو بوجه خاص في بلورة جماليات التأويل، كما يظهر من كتابه «العمل المفتوح» الذي يبسط فيه أسس نظريته، مُبْرزا عبر سلسلة من الفصول التي تركز أساسا على الأدب والموسيقى، إن العمل الفني هو رسالة غامضة ومفتوحة على تأويلات لانهائية، حيث تتساكن مجموعة من المدلولات في قلب الدال الواحد. وبالتالي، ليس النص موضوعا نهائيا، بل هو على العكس من ذلك موضوع مفتوح لا يمكن للقارئ أن يتلقاه بلامبالاة، وإنما عليه أن يتدخل ويبذل طاقته التأويلية. وهذا ما توسع فيه إيكو أكثر من خلال كتابه «القارئ في الحكاية» الذي دعا القارئ فيه إلى التعاون مع النص، لأن النص وحده ليس في إمكانه أن يقول أي شيء.

ومساهمة منه في رفع النقاش حول طبيعة المعنى وإمكانيات التأويل وحدوده، يتوقف إيكو عند العلاقة التي تجمع بين المؤلف والقارئ، بقدر ما يعيد التفكير في التأويل ومفهومه وإمكاناته، وفي دور القارئ في عملية إنتاج المعنى، كما في كتابيه «حدود التأويل» و«التأويل والتأويل المفرط». وكان في حقيقة الأمر يعبر عن قلقه من توجه بعض تيارات الفكر النقدي المعاصر، ولاسيما من أسلوب النقد الأمريكي الذي يستوحي أفكار دريدا ويطلق على نفسه (التفكيكية) التي تسمح للقارئ بإنتاج دفق من القراءات اللامحدودة وغير القابلة للاختيار، ومن ثم كان يتحرى وسائل تحديد نطاق التأويلات الممكن قبولها وسط هذه المتاهة. وفي جميع الحالات، يمكن القول إن التأويل ليس ترفا جماليا، أو لعبا في الفراغ بلا مرجع، بل هو بالأحرى ضرورة لتحرير المعنى وسعي إلى إنتاج الدلالات الممكنة على الدوام.

* كاتب مغربي

إعادة اكتشاف الشافعي: الطباعة وولادة المثقف المسلم العصامي

محمد تركي الربيعو *

■ على الرغم من مرور قرنين تقريبا على دخول المطابع للعالم العربي، يُلاحظ على مستوى المكتبة العربية افتقارها للكتب التي تتناول تاريخ الكتاب العربي الحديث، وكيفية تطوره وظهوره في النصف الأول من القرن الثامن عشر، مقارنة بزمن النسخ على اليد. ولعل هذا الفقر يعود بالأساس إلى عدم إيلاء هذا الجانب الاهتمام الكافي، فنادرا ما نعثر على أطروحات عربية تتناول تاريخ إحدى المطابع، أو الأطوار التي مرّ بها الكتاب العربي إلى يومنا هذا، مع ظهور الكتاب الإلكتروني المنافس.

في المقابل، يلاحظ في الإصدارات الغربية وجود كم كبير من الدراسات والكتب التي تعنى بدراسة تواريخ بعض المكتبات في حلب، أو القاهرة خلال القرن التاسع عشر. والممتع في هذا الجانب، مساهمات بعض الأنثروبولوجيين في هذا الحقل، وأذكر هنا ثلاثة كتب كانت لها بصمة مميزة. الأول كتاب الأنثروبولوجي الفرنسي فرانك ميرمييه «الكتاب والمدينة» الذي تناول طرائق تكوين قطاع النشر بعد الثمانينيات والمحيط المهني فيه، في بيروت على الأخص، والعالم العربي عموما.

أما الأطروحة الثانية فهي للأنثروبولوجية الإيرانية نيلوفر حائري «لغة مقدسة وناس عاديون» التي درست فيها حياة ثلاثة أجيال من المدققين في مطابع القاهرة. وأوضحت كيف أنهم لم يمارسوا دور التصحيح فقط، بل تحولوا إلى مشاركين أيضا في إنتاج النص الأخير، الذي بدا أحيانا مختلفا عن النص أو المخطوطة الأصلية. أما المقاربة الثالثة فهي للأنثروبولوجي ديل أيكلمان الذي درس دور انتشار الكتاب بين الطبقات الوسطى (سلطنة عمان) في إعادة تشكيل الفكر الديني. فالتوسّع في ظهور الكتاب والتعليم سمح لأبناء هذه الطبقة من الوصول مباشرة إلى الكلمة المطبوعة فبدأت المرجعية الدينية تهتز. ومن بين المقاربات الغنية والجديدة في هذا السياق، أشير إلى كتاب المؤرخ في جامعة شيكاغو أحمد الشمسي «إعادة اكتشاف التراث الإسلامي: كيف غيرت ثقافة الطباعة والتحقيق عالمنا الفكري؟» ترجمة عبد الغني ميموني، أحمد العدوي. والجديد في هذا الكتاب أنه يسير بنا إلى نقطة ظهور الطباعة في القرن التاسع عشر، وهو ظهور بدا متأخرا مقارنة بالعالم الأوروبي. وهناك روايات وتفسيرات عديدة لهذا التأخر لسنا بصدد الحديث عنها حاليا (مثلا رؤية المؤرخ التركي البر أوتايلي لدور ومكانة الثقافة الشفوية في تأخر ظهور الطباعة في إسطنبول). ومع هذه العودة سيكشف لنا الشمسي عن مشهد تلك اللحظة والمتمثّل في وجود مخطوطات وصائدي كتب أوروبيين يقومون بشرائها. ومع ظهور المطابع في مصر سيتغير المشهد قليلا في ظل اتجاه بعض المثقفين إلى طباعة بعض كتب التراث، قبل أن يأتي جيل آخر من هؤلاء المثقفين ليساهم بشكل أوسع في إعادة إحياء كتب التراث. بالأخص، في ظل أسئلة الإصلاح واللقاء بالغرب، الذي سيترافق هذه المرة أيضا مع ظهور مهنة المحقق.

من مطبوعات مكتبة بولاق

واللافت في هذا الظهور، أنّ من سيقوده مثقفون من خارج إطار المؤسسة الدينية التقليدية، الذين يدعوهم الشمسي بـ«العصاميين» في إشارة إلى انفتاحهم على قراءة التراث دون وسطاء تقليديين. ومع هؤلاء ومن خلال المطابع يرى المؤلف، وهنا صلب الأطروحة كما نظن، سيتم التعرف على الشافعي والغزالي وابن خلدون من جديد.

تدفق الكتب نحو أوروبا

تبدأ قصة الشمسي مع موضوع الطباعة من المشهد الذي سبق ظهورها. ففي هذا المشهد نعثر على ثلاثة صور: الأولى صورة التعليم الديني في بدايات القرن التاسع عشر. ففي هذه الصورة نجد العلماء ومساعديهم يقرؤون النص على طلابهم، وفي أحسن الأحوال كان المعلم يدرّس طلابه متنا مختصرا في كل فن من الفنون، وهذا تقليد يعيده المؤلف لقرون سابقة. إلا أنّ هذا التقليد تحوّل في القرون الأخيرة (السابع عشر والتاسع عشر) إلى منهج موحد، يدور حول هذه المتون والشروحات المختصرة. مما أدى أن تتحول هذه الشروحات إلى نصوص تحلّ مكان النصوص الأصلية، ولذلك كانت نصوص الفقهاء والعلماء في القرون الإسلامية المبكرة تغيب في عالم المدارس الدينية. وهذا ما يلاحظه الشمسي مثلا من خلال قراءته في محتوى شمس الدين الأنباني (1896–1824) الذي شغل منصب شيخ الجامع الأزهر. فقد تضمنت مكتبته ستة وخمسين مؤلفا في العقيدة، منها ستة وثلاثون مؤلفا تدور حول سبعة متون تعليمية. كما نرى في مكتبة أبي الذهب في القاهرة، أنّ خمسة وثلاثين من مؤلفاتها السبعة والأربعين في العقيدة عبارة عن كتابات وشروح لثلاثة متون تعليمية فقط. وفي المقابل، فإنّ الكتب التي نعدّها اليوم العمود الفقري لمختلف التخصصات، مثل مؤلفات الأشعري والماتريدي والغزالي وابن تيمية، كانت غائبة إلى حد كبير عن هذه المكتبات. وهذا لا يعني عدم وجود نسخها في السوق، لكن يبدو أنها لم تكن بالعدد الكبير أو لم تكن متداولة بين العلماء وطلابهم.

الصورة الثانية من مشهد ما قبل الطباعة تتمثّل في دور بعض القناصل، أو ممن يدعوهم الشمسي بـ«صيادي» المخطوطات في نقل التراث الإسلامي عبر شراء هذه المخطوطات العربية. وقد كان يجري ذلك لأسباب شخصية، فغالبا ما كانوا من المستشرقين، كما كان باستطاعتهم تحقيق ربح كبير عند إعادة بيع هذه المخطوطات للمكتبات الثرية في أوروبا. ويعدّ يوخان غوتفريد فيتزشتاين –1815 1905 مثالا جيدا على ذلك، فبعد دراسته للاهوت البروتستانتي واللغات السامية درس اللغة العربية في برلين، ثم عمل قنصلا لبروسيا في دمشق، بين عامي 1849 1861–. وخلال فترة عمله، اشترى أكثر من 2500 مخطوطة، باعها بعد ذلك للمكتبة الملكية في برلين ومكتبة الجامعة في توبنغن. كما رتب شراء جامعته في ليبتسج لمكتبة عائلة الرفاعي الدمشقية، التي كانت تحتوي على أكثر من 450 مخطوطة.

وتتمثّل الصورة الثالثة في وجود النسّاخ الذين لا ينسخون إلا الكتب التي يكثر الطلب عليها. والمفاجأة أنّ العلماء في هذه الفترة لم يظهروا اهتماما كبيرا بكتب التراث المتقدمة. ويعود هذا حسب الشمسي إلى دور المتون المختصرة من ناحية، وأيضا إلى دور الصوفيين، كما يعتقد، في خلق ثقافة لا تولي للمعرفة الدنيوية (الكتاب أهمية). وهذا ما يراه في حالة الشيخ عبد الغني النابلسي 1731–1641، الذي يفرّق بين أهل الكشف، المتوكلين على الله في معيشتهم، ومنتقدي وحدة الوجود عند ابن عربي، الذين يصوّرهم على أنهم متوكلون على المخلوقين في كسب عيشهم، وأنّ علومهم مستمدة من قراءة الكتب. وربما ما يسجّل على قراءة الشمسي هنا أن قراءته لدور الصوفيين السلبي بدت أحيانا تنطلق من فكرة إصلاحية إسلامية، إن صح التعبير، ترى في التصوف والمتصوفة سببا في التأخر، أو لنقل هذا ما قد يشعر به القارئ أمام حججه في هذا الجانب، بينما لا يولي مثلا لفكرة الكتاب في أحلام المتصوفين مكانة في قراءته، في حين يلاحظ أن رؤية الكتاب في المنام لدى المتصوفة لا تعبر عن شيء دنيوي أو سلبي بالضرورة، بل عن أمر إيجابي، وهو ما يذكره النابلسي بقوله: «الكتاب في المنام قوة، فمن رأى بيده كتابا نال قوة». وهو ما يعني أن المتصوفة ربما لم يقطعوا مع عالم الكتاب كما يوحي كلام الشمسي.

قدوم بولاق:

سيتغير المشهد مع قدوم المطبعة في زمن محمد علي، الذي أرسل نيقولا مسابكي السوري عام 1815 إلى إيطاليا لتعلم حرفة الطباعة. وبمجرد عودته إلى مصر بعد أربع سنوات، شرع في الإشراف على إنشاء مطبعة حكومية في بولاق في ميناء القاهرة، وكان أول كتاب طبع هناك قاموسا (إيطالي-عربي) في عام 1822.

ساهم هذا الأمر، بالإضافة إلى السماح للبعض بطباعة ما يرغبون في تحقيقه، في ظهور بعض الكتب من جديد ومنها «مقدمة ابن خلدون» 1857 وكتاب «ألف ليلة وليلة» و«دلائل الخيرات». ومما يُلاحظ أيضا في هذا التحوّل ظهور مهنة المصحّح أو المحقق، أو وفق ما تدعوه حائري بـ«مؤسسة التصحيح» الذي يقوم بالوصول إلى مسودات صحيحة والمطابقة بين المخطوطات. وهنا حاول الشمسي دراسة أسلوب بعضهم في تصحيح المخطوطات، وما بذلوه من جهود جبارة. لكنه لا يطرح بالمقابل أو يتوسع في السؤال حول طبيعة النصوص التي خرجت لاحقا، وإن كانت قد لعبت دون قصد دور نص آخر مختلف عن المخطوطة الأصلية (وهذا ما حاولت حائري دراسته في أطروحتها السالفة الذكر).

يلفت الشمسي نظرنا لنقطة مهمة، أنّ حركة الطباعة في العالم العربي تزامنت مع ظهور جيل آخر من خريجي المدارس الجديدة التي لعبت دورا في خلق اهتمامات جديدة لدى الطلاب، تتضمن الاطلاع على أعمال مترجمة من اللغات الأوروبية. إضافة إلى أنّها تشجع الطلاب على استكشاف كتابات تتجاوز تلك التي تدرّس في المدارس من أدب العصر الوسيط وغيره. وقد أبدت اهتماما بأدب العصر الوسيط وفكره. كما تميزت هذه المرحلة بصعود ظاهرة المجالس الأدبية التي أولت للعربية مكانة أكبر مقابل الفارسية والتركية، ما شجع على طباعة كتب التراث التي يمكن أن تتّخذ مصادر للغة العربية الفصيحة. ساهمت هذه العوامل وغيرها في ظهور نخبة جديدة من أمثال عبد الحميد نافع (ابن أحد أثرياء القاهرة) الذي تحوّل إلى صائد آخر للتراث، لكن هذه المرة من أجل البحث عن لغة عربية أسمى من اللغة السائدة في عصره، ولتكون أيضا مصدرا للمثل الجمالية والأخلاقية.

ومن الشخصيات البارزة أيضا أحمد تيمور الذي شارك في مشروع لنشر كتب التراث العربي والإسلامي، بهدف طبع الكتب ونشرها. وقد ساهم هذا المشروع في نشر جزء من فقه الغزالي بسبب وضوح محتواه، ولأنه وجد في أسلوب الغزالي أسلوبا بعيدا عن أسلوب المتن المختصرة، ما يجعله سهل القراءة وفي متناول القراء غير المتخصصين عكس نصوص المناهج الفقهية (البحث عن المثقف العصامي). واللافت هنا أنّ الأشخاص الذين ساهموا في نشر كتب التراث لم يكونوا من خلفيات دينية، ولذلك يفضّل الشمسي وصفهم في أكثر من مكان في الكتاب بـ«العصاميين» في إشارة إلى دخولهم عالم المخطوطات العربية، دون المرور من بوابة المؤسسات التقليدية. والملاحظ هنا أنّ بعض علماء الدين أبدوا اعتراضا على تحقيق ونشر بعض كتب التراث مثل كتاب «الأم» للشافعي على يد أحمد الحسيني 1914–1854، وهو محام في الأساس. وتأتي المعارضة من باب أنّ الرجوع المباشر إلى كتب الشافعي المبكرة تجاوز فعلي لأسس التدرج في التعلم وللريادة الدينية.

وللمفارقة أنّ المثقف المسلم العصامي سيعود في فترة التسعينيات من القرن العشرين مرة أخرى. لكن هذه المرة ليس للكشف عن مخطوطات جديدة، بل لقراءة النصوص الدينية دون وسطاء، ما خلق، وفق جيل كيبل وأوليفييه روا، مشكلة السلفية الجديدة خلافا لنوايا وثقافة هؤلاء الإصلاحيين.

لكن هذا لم يعن بالمقابل عدم ظهور نخبة داخل الأوساط الدينية، ستلعب دورا كبيرا في نشر الكتاب والحثّ على تأسيس المكتبة. وهنا يدرس الشمسي عدة حالات منها حالة محمد عبده والشيخ طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي. إذ لعب الأخير دورا في تحقيق وطباعة عدد كبير من الرسائل والمخطوطات لمؤلفين بمن فيهم ابن سينا وابن عربي وابن تومرت والغزالي. وقد اعتمد في ذلك على شبكة واسعة من العلاقات مع علماء في تونس وأوروبا للحصول على المخطوطات الأصلية، وهذا ما كان له أثر كبير في إعادة اكتشف التراث من ناحية، وزيادة عدد الكتب والمطبوعات من ناحية أخرى.

* كاتب سوري

كادايريه... كونديرا وآخرون... كتّاب ضد هواة الأرشيف

سعيد خطيبي *

■ «حكاء مُعاصر يستعير من التاريخ قصصاً عن واقعنا» هكذا يمكن أن نختصر إسماعيل كادايريه (1936) الذي لم يكتف بمهنته كاتبا، بل انخرط في أسئلة راهنه، في دحض أساطير الاستبداد، في إحراج أنور خوجة، الذي تسيد ألبانيا أكثر من أربعة عقود، وفي الدفاع أيضاً عن لغة الأقلية، نقصد منها اللغة الألبانية (التي لا يتكلمها أكثر من ثلاثة ملايين شخص) بأن فرشها على خريطة الآداب العالمية، نظير الترجمات الواسعة التي حُظيت بها رواياته، بما في ذلك ترجماتها إلى العربية. فلا تُذكر ألبانيا دون أن يتصل بها إسماعيل كادايريه، ولا مناص من فهمها من غير العودة إليه. هكذا كان نجم البلاد الأول، أكثر شهرة من حكامها، لكن كادايريه الذي يدنو من عمر التسعين بات يجد نفسه في حالة حرجة، فقد عادت قبل أيام، قضية ظن الناس أن التاريخ قد نسيها. والأمر يتعلق بعلاقته الملتبسة مع الحزب الشيوعي أيام أنور خوجة، الذي لم يُغادر كرسي الحكم من 1941 حتى وفاته عام 1985.

إلى غاية سنوات قليلة ماضية، كنا نعرف إسماعيل كادايريه بوصفه مناهضاً للشيوعية، التي لم يستثنها من نقد في رواياته، على غرار «قصر الأحلام» مستعينا بالتاريخ في إسقاط وقائع على ذلك النظام، كما عُرفت عليه خصومته مع أنور خوجة، إثر قصيدة كتبها عام 1975، تحدى فيها نظام ذلك الرجل، حملت عنوان: «في منتصف النهار اجتمع المكتب السياسي». أرسل تلك القصيدة إلى مجلة محلية تدعى «دريتا» لكن المحرر الذي اطلع عليها وشى به، مُنعت من النشر ووصلت إلى أمانة الحزب، ثم بلغ تقرير عنها أنور خوجة، الذي أمر بمراقبة بوليسية للكاتب، الذي نجا من السجن، لكنه لم ينج من التضييق. هذه شذرات من سيرة كادايريه مع نظام سابق، تُظهر كما تُظهر أعماله المنشورة مقاومة للسائد، وهو الذي ظل ـ دائماً ـ يُقدم نفسه ككاتب مُلتزم، مضيفاً أن «الالتزام لا يتعارض مع مفهوم الأدب» لكن منذ فترة قريبة، انقلبت تلك الصورة في أذهان الألبانيين. وعلى الرغم من أن رواياته ما تزال تحقق انتشاراً، فإنه يتعرض لمحاكمات شعبية في وطنه الأم، والسبب ما عُثر عليه في الأرشيف: رسالتان كتبهما إلى زوجة أنور خوجة، عامي 1973 و1982، يلتمس منها التدخل قصد رفع الحظر عن روايته «الشتاء الكبير».

هذه الرواية تعود أحداثها إلى مطلع الستينيات، من القرن الماضي، وتحكي قطع العلاقات بين ألبانيا والاتحاد السوفييتي. في ذلك الجو المحتدم، يسرد الكاتب تفاصيل الوضع الداخلي في بلاده، وانعكاسات القطيعة مع السوفييت على الحياة العامة. نظام أنور خوجة لم يُعجبه ما كتبه كادايريه، وظلت الرواية ممنوعة، إلى غاية التسعينيات. وبسبب رسالتين وجههما إلى زوجة الرئيس بات الكاتب محل شبهة. لم تكفه آلاف الصفحات التي كتبها عن بلده ـ بحب ـ أمام صفحتين اثنتين التمس فيهما الإفراج عن روايته. هل يصح أن نتنكر للكاتب وتاريخه بسبب ورقتين؟ لكن التهمة الأخرى التي لا تزال تتداولها صحف ـ من غير إثبات ـ تقول إن كادايريه وشى ـ سنوات شبابه ـ بعائلة ألبانية معارضة، وتسبب في سجن أفرادها كلهم. هذه تهمة تجري بين الألسن، دون دليل، لكن الناس يهمسون بها، كما لو أنهم كانوا يترقبون أدنى فرصة من أجل الإطاحة بكادايريه، الذي قضى عمراً في الكتابة عن بلاده، في عصر لم يكن أحد يسمع عنها شيئاً في الخارج، بسبب القبضة الصارمة للنظام الشيوعي. هكذا إذن بات كادايريه متهماً، لا كاتباً ولا مقروءاً في وطنه.

إسماعيل كادايريه

مع كونديرا... ضد كونديرا!

إلى الشمال من تيرانا حيث تجري مُحاكمة إسماعيل كادايريه، عاد هواة الأرشيف إلى الظهور، مرة أخرى، في براغ، من أجل مُحاكمة كاتب آخر هو: ميلان كونديرا. في وسط براغ يوجد مكان يُطلق عليه «معهد دراسات الأنظمة الشمولية» وهو مؤسسة حكومية تأسست عام 2007. يضم الملايين من الصفحات الموروثة عن النظام الشيوعي، في تشيكوسلوفاكيا، سنوات الحرب الباردة. من بين ذلك العدد الهائل من الأوراق، ورقة واحدة أثارت الجدل، وفي كل مرة يود البعض طعن كونديرا يُعيدونها إلى المشهد. تلك الورقة تعود إلى عام 1950، وهي محضر استماع بوليسي، يدعي الشرطي الذي وقع عليه أن ميلان كونديرا قد وشى بشاب يسمى ميروسلاف دفوراتشك، فرّ من الخدمة الإلزامية في تشيكوسلوفاكيا، وأنه سافر إلى ألمانيا الغربية ثم عاد إلى براغ. ترتب عن ذلك الأمر سجن ميروسلاف 14 عاماً بتهمة العمالة. سبق لميلان كونديرا أن نفى التهمة عنه، فهل هي وثيقة مزورة، أم تشابه في الأسماء؟ كما إن فاتسلاف هافيل (الذي حكم التشيك عشر سنوات) وقف إلى جانب الكاتب، نافياً التهمة التي وُجهت إليه. إذا كانت وثيقة حقيقية فلماذا لم يستغلها نظام تشيكوسلوفاكيا السابق، في إدانة الكاتب، عقب هجرته إلى فرنسا وتحوله إلى معارض صلب ضده؟ مع ذلك لا يبدو أن الأمور قد خمدت، فقد عادت تلك الوثيقة إلى الواجهة، ودخلنا شوطاً آخر من محاكمة كونديرا، الذي أعيدت إليه الجنسية التشيكية قبل عامين ونصف العام، فظننا أن مشاكله قد انتهت، لكنها سرعان ما عادت.

وكحال إسماعيل كادايريه، يجد نفسه وحيداً في مواجهة محاكمة شعبية، بناءً على ورقة واحدة من ركام الأرشيف. في تلك اللحظة التي يشهر فيها خصومه ذلك التقرير البوليسي، الذي يتهمه بالوشاية، ينسى الناس في التشيك كل التركة الأدبية لكونديرا، كل نضالاته وما تعرض له من نفي ومتابعات من طرف النظام الشيوعي، ويصير مذنباً لا كاتباً، خصماً لا مواطناً. وعلى الرغم من تجاوزه سن التسعين، فلا أحد يود الرأفة بهذا الرجل، الذي يود البعض محو كل ما كتب من أجل ورقة من بضعة أسطر، لسنا متأكدين من صدقها.

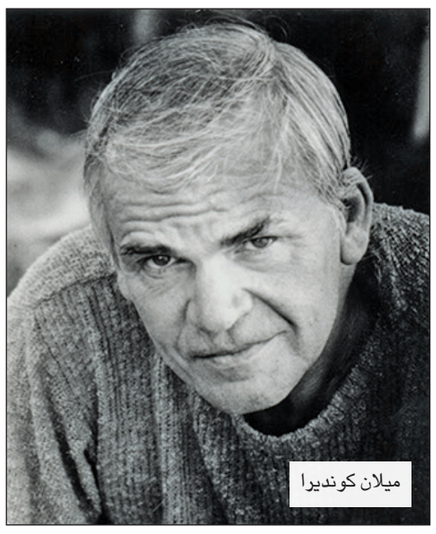

ميلان كونديرا

أنت كاتب إذن أنت مُدان

ما يحصل مع إسماعيل كادايريه وميلان كونديرا، في الفترة الأخيرة، يُعيد إلى الأذهان ما حصل، قبل خمس سنوات، مع جوليا كريستيفا، التي وجدت نفسها متهمة بالتعاون مع مخابرات النظام الشيوعي السابق في بلغاريا، باسم مستعار (صابينا) وكتابة تقارير عن منشقين من وطنها يُقيمون في فرنسا. نفت كريستيفا التهمة عن نفسها، وطويت الحكاية لكن لا شيء يضمن ألا تعود تلك الحكاية إلى المشهد مرة ثانية. هكذا إذن الحال مع أنظمة المعسكر الشرقي، لم تنته بسقوط جدار برلين، بل إنها ترسكل نفسها، وفي كل مرة نسمع أن هواة الأرشيف قد استخرجوا وثيقة من بين أكوام الورق، ويتهمون كاتباً دون إقناع. كذلك الحال مع الكاتب والصحافي البولوني الشهير ريتشارد كابوشينسكي (1932–2007) الذي رغم أنه قد غادر عالمنا، فالتهمة لا تزال تدور بين الأفواه، بالقول إنه تعامل مع أمن بلاده، في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، في التجسس على كتاب آخرين.

والغريب أن هذه التهم المُتشابهة في ما بينها، ذات المصدر الواحد، تتوجه إلى كتاب فقط، دون غيرهم من شرائح المجتمع الأخرى. كما لو أن صفة كاتب إنما هي صفة مشكوك فيها، كما لو أن الناس في بلدان شيوعية سابقة لا يصدقون أن ينجح واحد منهم خلف الحدود، فيبحثون عن تهمة له بالتواطؤ، كما لو أنهم لا يؤمنون بالنجاح الفردي، وأن أي كاتب وصلت كتبه إلى لغات أخرى لا بد أن له يدا ناعمة في مصافحة الأنظمة السياسية المنتهية، أو هكذا يظنون!

* روائي جزائري

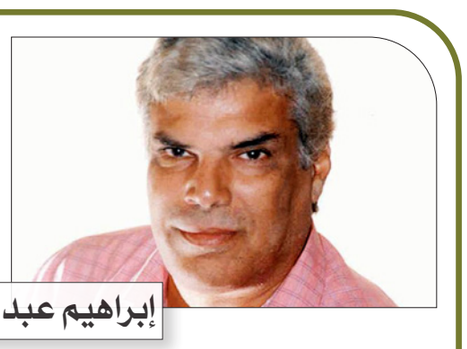

إبراهيم عبد المجيد *

«الطاهي يقتل ـ الكاتب ينتحر»

■ هذا كتاب يأخذك كوجبة تشتهيها منذ زمن في بلاد مليئة بالسحر والجمال. أول ما يأسرك فيه هو لغة عزت القمحاوي المحملة بالحركة والحواس، من شم إلى لمس إلى رؤية إلى سمع وتذوق، تماما كموضوعه، فضلا عن الفكر والتحليل العميق والمعرفة الدقيقة بكل ما يكتب عنه. مؤكد كما ذكر هو أن هناك من الكتّاب من فطن إلى ما يكتب عنه، لكن أن يفرد كاتب لذلك كتابا كاملا هو «الطاهي يقتل ـ الكاتب ينتحر» فهو عمل جدير بالقراءة والتأمل. الكتاب صادر عن الدار المصرية اللبنانية في القاهرة أول هذا العام. لعزت القمحاوي أعمال سابقة مهمة منها، مجموعات قصصية مثل « مواقيت البهجة» وروايات مثل « بيت الديب» وكتب فكرية وتأملات مثل «الأيك في المباهج والأحزان» وغيرها. وصلت بعض أعماله إلى القائمة القصيرة لجائزة الشيخ زايد، وفاز بجوائز مثل جائزة سمير قصير لحرية الصحافة، وجائزة نجيب محفوظ من الجامعة الأمريكية عن روايته « بيت الديب».

يبدأ من الطفولة وهو يجلس مع أمه في بيتهم الريفي حين تطبخ أو تخبز وحولها الجارات، وكيف كانت تدهشه حكاياتهن التي يعلنّها أو يهمسن بها، ويتدخل أحيانا بالتعليق. لقد أدرك فيما بعد أنه بالحكاية والطبخ تمكن البشر من استئناس بعضهم، وصارت لدينا مجتمعات بشرية مهما تغيرت فيها الديانات، لا يزال فيها الاحتفال بالطعام الذي كانوا يتناولونه في دياناتهم القديمة. حتى المجتمعات الحديثة، فالأمريكيون مثلا على اختلاف معرفتهم بالكنيسة، لا يتخلفون عن اجتماع العائلة حول الديك الرومي في عيد الشكر. الوقت وتناول الطعام هو وقت الحكاية، وسيظلان من أهم مقومات التماسك الاجتماعي، بينما جاءت الوجبة السريعة والساندوتش تفسيرا مطبخيا لمعنى الفردية. الانسجام أو التناغم طموح الطبخ والإبداع الفني والأدبي. كلمة «التسبيكة» المستخدمة عن امتزاج عناصر الطبخ في سبيكة، هي نفسها التي تصف بها نصا جيدا بلغة الجرجاني «جيد السبك».

الطاهي أفضل حظا من الكاتب فليس من الوارد أن يطبخ لعدوه، إلا أن يكون أسيرا، أو زوجة لرجل عديم الحب، أو خادما في بيت قليل الإنسانية. غير ذلك يظل الطبخ تعبيرا أمثل عن الحب بلا خوف، ومن هنا يصلح الطبخ وصفة طبية لراحة الكاتب والسيطرة على خوفه من الكتابة وجلب القارئ الحبيب. عندما يقف الكاتب ليطبخ تتحرر روحه من التفكير في العدو. كان هو يحب الحلوى لكنه كان يخشى صنعها تماما كما خشي كتابة الشعر، واحتفظ بما كتبه من شعر في مراهقته لم يكشفه، فالحلوى تحتاج إلى رهافة لم يمتلكها، وسحر كسحر الشعراء لم يمتلكه. الرواية كالخبز يمكن أن تتضمن الحلوى في داخلها. ولأن الرواية كالخبز اتسعت سلطتها كما تتسع سلطة العادي. لا يستطيع الطاهي أن يعيد إلى مكونات طبخه الطازجة حياتها فهو يقتلها، بينما الروائي أو الكاتب ينتحر، فالرافد الأساسي لنهر الرواية هو روح الكاتب نفسه. آلامه ومشاعره التي يمكن أن تتوزع على شخصياته، وإن كان هناك من الكتّاب الكبار من يرفضون عن وعي وتصميم، تقبل فكرة قتل أنفسهم داخل النص ويبقون كبارا رغم ذلك، مثل هنري ميلر وجان جينيه ومارسيل بروست، فتبدو نصوصهم أقرب إلى فن السيرة، وإن كنا لا نعرف أبدا إلى أي حد تتشابه حياتهم في الرواية مع حياتهم الحقيقية.

السيرة هنا فن مراوغ أكثر من الرواية. يمشي مع ذلك كما يمشي دائما عند كتاب كبار كطه حسين ونجيب محفوظ وخوسيه ساراماغو ودوستويفسكي وكازانتزاكي وغيرهم كثيرون جدا. هكذا في كل فصل يبدأ من الطبخ ثم يتفرع بك إلى جماليات الرواية. الطاهي يحتاج إلى الصبر والحيلة، خاصة في الأسر الفقيرة، والكاتب يحتاج إلى الصبر والحيلة في البلاد الفقيرة إلى الحرية، حتى لا يصطدم مع حراس الاستبداد. الانسجام بين الطبخ والكتابة والفن كهدف يرتكز على التوازن والتكامل والحركة. الحركة في اللوحة الفنية موجودة بصريا من خلال تشكيلات الخط والكتلة واللون، أما في الطبخ فهي الحركة الداخلية غير المرئية في تحول العناصر واتحادها. ذهاب الصلب إلى اللين والمالح إلى الحامض وعديم الطعم في اتجاه الحلو، وبعض الأنواع تحتاج إلى صحبة النار تحتها على المائدة للحفاظ على استمرار حركتها وتجانسها. يقول المصريون عن الطاهي أو الطاهية «عنده نَفَس» ويقول السودانيون» يدو طاعمة» والعراقيون «النفس طيبة» وكلها أوصاف متعددة للروح. الحنين إلى طبخة هو حنين لروح طاه محدد وليس إلى مادتها، وأرواح الطهاة هي الفارق. ربما كان الطاهي أفضل حظا من الروائي، فأنواع المواد التي يتعامل معها أكثر من الحبكات الدرامية التي تنحصر في ست وثلاثين حبكة، كما يرى الكاتب والباحث الفرنسي جورج بولتي. وكما تحقق الطبخة استقلالها عن عناصرها النيئة، تحقق الرواية استقلالها عن الحياة الواقعية، والروايات الأخرى التي تتناول الموضوع ذاته، عبر الروح الفريدة لكاتبها. يقدم في كل رأي أمثلة على ذلك عند الكتاب وطبخاتهم المستقلة للموضوع نفسه، واختلاف أرواح الكتاب. ثم تأتي حكمة الشكل.. فكما ينفق الطاهي وقتا طويلا في تزيين شكل الأطباق يأتي شكل الرواية، وكما في الطعام لا تقف عند الشكل فقط الذي يطعم العين، بل يدخل الشكل في موضوعه. الشكل في الرواية هو جوهرها لأنه يمنح القارئ تواطؤه، ويجعله يوافق على ما فيها من خيال، باعتباره حقيقة. يضرب أمثلة بـ«ألف ليلة وليلة» فهي درس خفي في الشكل أول أساليبه اللغة، فحسب لغة شهرزاد للملك، نكتشف إلى أي حد تناسب مُقتضى الحال في كل مرحلة من مراحل السرد. الليالي الأولى تختلف عما بعدها من التبجيل الأكثر إلى الأقل والتباسط. ويقف بتوسع عند شخوص ألف ليلة ولغاتها ومصائرها، وينتقل كالعادة إلى غيرها مثل ثلاثية نجيب محفوظ و»الحرافيش» من الواقع إلى الأسطورة، وأهمية الاقتصاد في استخدام العناصر، كما يمكن للطاهي الجيد أن يمد مائدة عامرة باستخدام سمكة واحدة، أو قطعة لحم صغيرة مع الكثير من الخضراوات.

ينتقل إلى لغة الرواية التي يصفها بعض النقاد بالمدهشة أو المميزة، بينما الراوية محفل لغات تتعدد بتعدد الفضاءات والشخصيات، وكالعادة يقدم الأمثلة من الآراء النقدية عند أعلام النقاد مثل باختين، أو من ألف ليلة وليلة وروايات المبدعين. تنتقل بين كل الفصول التي يتوغل فيها القمحاوي في الشرح الجميل المقنع، فتجد فصلا عن حسن المطالع، أي بدايات الرواية، وكيف تكون كاشفة لما بعدها أو مدخلا إليه. الجملة الأولي هي رأس الرواية، تجعل القارئ يتوقع وليدا موفور الصحة، وعادة ما تكون هذه الجملة حاكمة للرواية كلها شكلا وموضوعا. كما في الطبخ تعرف من الطريقة التي يقف فيها الطاهي في مطبخه ويرتب بها طاولته، أيّ وعد ينتظرك قبل أن يبدأ.

يعطي أمثلة من بدايات روايات عالمية كثيرة. كذلك الاستباق والإرجاء كما في الطبخ وفي الرواية. في الطبخ تقدم شيئا على شيء، فلا تقدم المشهيات والوجبة الرئيسية والحلو دفعة واحدة. رحلة مع مكونات الطبخة من بهارات وثوم وغيره، ومكونات الرواية وتمازجها. وكيف أن البوفيه المفتوح في الرواية يقتلها، إذ يقدم الكاتب في وجه القارئ دفعة من شخصيات الرواية تصيبه بالتشوش، حديث كالعادة عن ذلك ابتداء من ألف ليلة وليلة التي دائما في مقدمة التحليل والاستشهاد. المخفي في الروايات والأكل كما في «الميل فيّ» في الطعام. حتى تصل إلى «البايلا» أو «البقية» الإسبانية في التاريخ وتوالد الحكايات الجديدة من القديم. وهكذا. كتاب رائع وطواف جميل بين الطعام والرواية، وما قدمته مجرد أمثلة من كثير، ويعد سبقا لعزت القمحاوي. تنتهي منه وقد تعلمت فنون الطهو، لكن أيضا فن الرواية وأشكالها عبر التاريخ، بحديث يخاطب العقل والروح معا. مائدة تستحق الدخول إلى موسوعة غينتس كأكبر مائدة لنوادر الطعام والإبداع، وما وراءها من فلسفة وجمال.

* روائي مصري

سجلماسة: مدينة من عمق التاريخ المغربي

خالد هلالي *

■ سجلماسة ثاني مدينة إسلامية تم بناؤها في الغرب الإسلامي بعد مدينة القيران، وهي مدينة تاريخية كانت تقع في الجنوب الشرقي للمملكة المغربية، التي تطل على واد زيز وغريس وتودغة، بالقرب من مدينة الريصاني حاليا، التابعة إداريا لإقليم الرشيدية كمكون من جهة درعة تافيلالت. أسّسها بنو مدرار الخوارج الصفرية في أواسط القرن الثاني للهجرة/ الثامن الميلادي، وبالضبط في سنة 140 هـ/ 757 م، واعتبرت عاصمة أوّل إمارة مستقلة عن الخلافة في المشرق، وتسمّيها الساكنة بالمدينة العامرة أو المدينة الكبيرة. والنفوذ الجغرافي للمدينة كان يتّسع ويتقلّص تبعا للظروف السياسية التي عرفها المغرب في تلك الفترة؛ ففي فترة حكم المدراريين اتسع نفوذها حتى مناطق درعة، ووصلت إلى مناطق قريبة من فاس في فترة حكم المغراويين، لتغدو تابعة للدول التي تعاقبت على حكم المغرب كالمرابطين والموحدين والمرينيين.

الفتوحات الاسلامية

وقد أطلعتنا كتب التاريخ أنّ سجلماسة شكّلت منارة عريقة في التاريخ المغربي قبل مدينة فاس بنحو أربعين سنة أو تزيد، ففي فترة الفتوحات الإسلامية اعتبرت من أثرى المناطق في المغرب، للأرباح التي كانت تجنيها من التجارة مع السودان. وبعد انهيار دولة بني مدرار استحوذ عليها الشيعة الفاطميون ملوك القيروان، بالنّظر إلى موقعها المتميّز الذي شكّل ممرّا مهمّا للقوافل التجارية التي تربط المغرب ببلاد السودان، لكن مع وصول المرابطين إلى الحكم عادت إلى سلطة الحكم المغربي، واستمر الوضع كذلك في عهد الموحدين والمرينيين، إلى أن تم تخريبها في فترة حكم السعديين.

وبعد انهيار مدينة سجلماسة تفرّق سكانها في محيطها، حيث استقروا في المناطق المجاورة، لكن ذلك لم يمنع من تأسيس مدينة جديدة أطلق عليها «تافيلالت»؛ التي كانت قائمة في القرن 10هـ/16م والتي شكّلت منطلق الدولة العلوية الشريفة.

وما زال بعضا من أطلال سجلماسة ماثلا للعيان شاهدا على تاريخ مضى، حيث تعايشت ساكنة جمعت بين أجناس متعددة؛ إذ ضمّت الأمازيغ والعرب والأندلسيين والأفارقة وأهل الذمة والحراثين. ماض ما زال حيّا فينا يدغدغ مخيالنا الجماعي ويثير فضولنا لاكتشاف كلّ خباياه وفكّ أسراره التي ما زالت تبحث عن من يظهر كلّ شموسها. لكن ما جادت به دواخل المصادر التي عنت بتاريخ المنطقة كفيلة بالخروج بمعطيات ولو قليلة عن صنيع الأسلاف ومجدهم. وقد أفادت مجموعة من المظان التي عبرت الزمن إلينا بمميزات هذه المدينة وخصائصها التي انفردت بها، سواء كانت اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية أم دينية. فقد اعتبرت سجلماسة بحقّ مركزا تجاريا جذّابا استقطب مجموعة من التجار من مناطق متعدّدة، إذ ربطت الشمال بالجنوب، انتهاء بأسواق السودان وغينيا الكبرى (ساحل خليج غينيا) فقد شكّلت باب معدن «التّبر» ومركزا مهما يتحكّم في مرور البضائع والسلع عبر المحور الذي يربط المغرب ببلاد الأندلس وافريقيا والمشرق.

لكن إلى جانب موقعها الجيواستراتيجي الذي شكّل أهمّ مداخلها، عرفت مجموعة من الأنشطة المتعددة، ولعلّ أبرزها الفلاحة؛ فقد نشطت زراعة الحبوب والقطن والتّاكّوت والنيلة وبساتين النخل والعنب والفواكه المتنوعة وحقول الخضر، حيث استفادت من مياه العيون والمجاري المائية، فما كان يزرع على ضفّة واد زيز كان يزرع على ماء النيل بتعبير الإدريسي؛ والزرع فيه كثير الإصابة رغم قلّة الأمطار بسبب المناخ الجاف القاري الذي يطبع المنطقة؛ ساهم في ذلك التنظيم المحكم لقنوات الري التي أمدّت الحقول والبساتين بالمياه الكافية.

كما اشتهرت سجلماسة بالعديد من الصناعات، من أهمها صناعة المنسوجات، خاصة الصوف، الذي لعبت النساء دورا متميّزا في حياكته، كما نجد صناعة الفخار التي نشطت خارج أسوار المدينة الذي كان يصدّر إلى بلاد السودان، إضافة إلى صناعة القناديل الطينية الزيتية ذات الطلاء الأخضر. ونشطت صناعة الخشب، وكذا صناعة الحديد، الذي اشتهر به أمراء بني مدرار، حيث عمدوا إلى صناعة الأدوات الحربية، كما نمت صناعة صكّ العملة التي كانت تصاغ من الذهب نظرا لوفرته، إضافة إلى صناعة الحلي. ونظرا لموقع المدينة ومكانتها كمركز حضري مهم، فقد استقطبت التجّار من مختلف البلدان المجاورة، بل ذاع صيتها إلى بلاد المشرق العربي، ما حفّز الناس على الاستثمار والاتجار في مجموعة من المواد المختلفة، فنشطت حركة الأسواق الداخلية؛ كلّ ذلك أمدّ سوق ابن عقلة بمنتوجات كثيرة نشّطت حركيته وجعلته من أشهر الأسواق آنذاك في المنطقة.

التجارة الخارجية

وتزايدت كذلك التجارة الخارجية، وازدهرت عملية البيع والشراء وبناء الخانات والوكالات لخدمة التجار الأجانب. وقد وفّرت تجارة الذهب مع السودان دخلا وفيرا أدخل مجموعة من التجار نادي الغنى الفاحش، حيث شكّلت القوافل التجارية وسيلة آمنة للتصدير والاستيراد؛ وهي قافلة يترأسها قائد متمكن من معرفة الطرق وخباياها وأسرارها حيث يستعين بأشخاص على دراية باللغات عربية كانت أم افريقية، كما يكون ملمّا بأسرار النجوم والفلك كسند لهم لتجاوز إكراهات الطريق وخطورتها، إضافة إلى العشرات من الخدم المسلحين لحماية القافلة والتجار والعلماء والفقهاء من أي مكروه. وعليه، فقد تضمّنت صادرات سجلماسة المواد الغذائية من قمح وتمر وعنب وملح، ثم المواد المصنعة من نسيج وحلي وفخار وجلد ومواد خشبية، وكذلك مواد التجميل والتوابل، من حناء وكحول وكمون وقرنفل. أمّا الواردات فهي متنوعة وتتحدّد أساساً في ذهب السودان وغانا، جلد اللمط وريش النعام من أودغشت، حرير المشرق والفخار الأندلسي.

أمّا العمارة فنجد منها المساجد كمشعل ديني، حيث عرفت تشييد مجموعة من المساجد أهمها، المسجد الكبير في وسط المدينة قرب دار الإمارة، الذي لم يتجاوز الطابع الذي كان سائدا آنذاك؛ إذ كان يتوزع على صحن داخلي واسع ومحراب، وفي وسطه سقيفة وتعلو جدران أروقته فسيفساء، كما يتوفّر على مئذنة مربّعة ودار للوضوء إلى جانب بيوت لإيواء الطلبة. كما نجد دار الإمارة، وهي من أهم المرافق الحيوية في المدينة الإسلامية الغربية، وكانت تشتمل على فناء مربع ذي أرضية مبلّطة تربطها شرقا وغربا أقواس تؤدّي إلى غرف مجاورة، حيث تعلو الجدران قطعا من الجبس المصبوغ ومن الخشب المزين برسومات جميلة، وهذا ما يظهر من خلال ما تم اكتشافه من بقايا بعد عملية التنقيب.

وكان السور الخارجي لسجلماسة مبنيا في جانبه السفلي بالحجارة وأعلاه بالطوب، ووصل عدد الأبواب إلى إثني عشر بابا، ثمانية منها حديد. وتواجدت فيها عدّة شوارع كبيرة وأزقة عديدة؛ وبالارتكان إلى صور القمر الاصطناعي تبيّن أن طول الشارع الرئيسي للمدينة يبلغ حوالي7 كلم.

الدينامية الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها سجلماسة، لم تمنع من تطور الحركة الثقافية بدورها، فقد كانت منارة لرجال العلم والأدب، ومضمارا للنقاش والتفاعل في مجموعة من القضايا المذهبية والفكرية، حيث انخرط في هذه الدينامية كلّ الأطياف المذهبية السنّية والشيعية والصوفية وغيرها. وساهمت أيضا في نشر تعاليم الإسلام بين الدول الافريقية التي كانت تجمعها معها المبادلات التجارية.

نخلص إلى أنّ سجلماسة رغم مرور قرون على انطفاء شمعتها، إلا أنها ما زالت تغري علماء الآثار في اكتشاف باقي خباياها وأسرارها الدّفينة. المدينة التي استطاعت بفضل موقعها الاستراتيجي وحنكة ساكنتها في التجارة والبحث عن الذّهب الافريقي، أن تتحول إلى قوة اقتصادية في المنطقة لعقود من الزمان، لكن تحوّل مسار التجارة نحو المحيط الأطلسي وظهور مراكز حضرية أخرى نافست سجلماسة، وكذا التوتّرات السياسية التي عرفها المغرب والمنطقة؛ كل ذلك عجّل في خفوت وهجها وانهيارها، خصوصا بعد أن تم تخريبها في فترة حكم السعديين وتفرق ساكنتها في القصور المجاورة.

من مدينة سجلماسة

* كاتب مغربي

مؤسسة الدوحة للأفلام تدعم المنتجين الشباب

ملتقى «قمرة»... منصة قطرية تكرس صناعة السينما في المنطقة العربية وتقودها نحو العالمية

الدوحة – «القدس العربي»

سليمان حاج إبراهيم:

تقود مؤسسة الدوحة للأفلام صناعة السينما في المنطقة العربية نحو المنافسة عالمياً، عبر خطوات تستهدف دعم المنتجين والعاملين في المجال، ومساندتهم مادياً، ومعرفياً، وجمعهم وجهاً لوجه مع أبرز الفاعلين في الفن السابع.

وشددت فاطمة حسن الرميحي، الرئيسة التنفيذية لمؤسسة الدوحة للأفلام، في حديث صحافي تزامناً وانعقاد الملتقى، عن أهمية «قمرة» السينمائي لبناء علاقات طويلة الأمد بين صناع الأفلام الناشئين والخبراء والمختصين، بالإضافة إلى تعزيز تنوع الأصوات السينمائية الجديدة في قطر والمنطقة والعالم.

وأكدت الرميحي أن الجانب المحلي والعربي هو عنصر رئيسي وأساسي لملتقى قمرة السينمائي ومؤسسة الدوحة للأفلام، وقالت: «هدفنا الأول والأهم هو أن ندعم الصناعة السينمائية هنا في قطر ونبني قطاعاً حيوياً ومنتجاً ومستداماً».

وتشدد فاطمة الرميحي رداً على سؤال «القدس العربي»، عن جهود المؤسسة، أن «قمرة وفرّ مساحة للمواهب السينمائية الصاعدة للتعبير عن أفكارهم الإبداعية وتحويلها إلى أعمال سينمائية مؤثرة».

وكشفت الرئيسة التنفيذية لمؤسسة الدوحة للأفلام، عن مواصلة الاهتمام الكبير بالسينما العربية أيضاً، وبناء العلاقات والاهتمام بصناع الأفلام وتطوير هذه البيئة الحيوية، وتعزيز التنوع بقدر الإمكان، لتقديم المعرفة اللازمة للمشاركين في مختلف جوانب هذه الصناعة.

وشكلت مبادرات المنح والتمويل في مؤسسة الدوحة للأفلام، إلى جانب مبادرات الدعم على مدار العام، في رفد القطاع السينمائي بسبل التطور ودفع أعمال السينمائيين الجدد إلى مراحل متقدمة في مختلف مراحل الإنتاج.

ولفتت أن «قمرة» مثال على الدعم الذي توفره مؤسسة الدوحة للأفلام على مدار العام.

وقالت في هذا الصدد: «العديد من صناع الأفلام يعودون للمشاركة في قمرة بصفة مدربين، بينما يواصل المختصون الدوليون في هذا القطاع تقديم الدعم والتوجيه للمواهب السينمائية الصاعدة، ومن خلال برنامج المنح للمشاريع في مختلف المراحل، تساهم المؤسسة بقوة في تنشيط الحركة السينمائية».

واستطردت الرميحي: «هذه النسخة من قمرة أتاحت الفرصة لبعض الأعمال التي انطلقت في النسخة الماضية، والتي أقمناها عن بعد بسبب ظروف الجائحة، لأن تعرض ولأول مرة على أرض الواقع مثل المسلسلات، وتمكن الخبراء والكتاب والمخرجين في هذا النوع من الأعمال أن يشاركوا خبراتهم مع صناع الأفلام وكان التفاعل مميزاً والفائدة كبيرة جداً».

وتهدف مؤسسة الدوحة للأفلام من خلال ملتقى قمرة، ربط هذه المشاريع بمختلف الجهات الخاصة بالسينما، سواء مهرجانات أو صناديق دعم أو منصات تلفزيونية وإلكترونية مختلفة وكذلك وكلاء مبيعات وتوزيع.

وأشارت إلى أنّ مؤسسة الدوحة للأفلام تمنح صناع الأفلام الحرية الكاملة في طريقة طرح مواضيعهم.

وشددت على أن مؤسسة الدوحة للأفلام لا تتدخل في الموضوع أو في طريقة الطرح، والمجال مفتوح للجميع لطرح أي قضية ويعطي وجهة نظره وهذا الذي يجذب المخرجين للمشاركة مجدداً مع المؤسسة سنة بعد سنة، لما يوفر لهم من المساحة للتعبير بحرية عن أرائهم وقضاياهم التي تمسّ الجميع لينقلوها للمجتمع العربي والعالمي بطريقتهم وبلمستهم الخاصة.

ويشارك هذا العام في قمرة أكثر من 200 خبير ومختص سينمائي في مختلف جوانب صناعة السينمائي من أكثر من 41 دولة يشرفون على 44 فيلم طويل روائي ووثائقي، وأفلام قصيرة ومسلسلات.

واختيرت المشاريع من بين 23 بلداً ما يعكس رسالة قمرة في دعم مسيرة صناع الأفلام الواعدين من مختلف أرجاء العالم.

فاطمة الرميحي

مؤسسة قطر تستضيف اليوم قمة عالمية لـ«تد بالعربي» لتعزيز الحوار في المنطقة العربية

الدوحة – «القدس العربي»:

تنطلق في العاصمة القطرية الدوحة وتحت مظلة التعاون بين مؤسسة قطر وTED، قمة «تد بالعربي» على مدار يومين، اليوم السبت وغدا بعنوان «أثر الفراشة».

وتجمع هذه القمة 17 متحدثًا من جميع أنحاء الوطن العربي وشمال أفريقيا، والذين يشاركون أفكارهم مع جمهور عالمي باللغة العربية لأول مرة. وتعد مبادرة «تاد» بالعربي، الشراكة الأولى باللغة العربية التي انطلقت بالتعاون مع مؤسسة قطر في يوليو/ تموز 2020 بهدف تسليط الضوء على شخصيات مبدعة من المنطقة العربية.

وأطلقت حملة «شارك أفكارك بالعربي»، والتي أتاحت الفرصة أمام جميع الناطقين باللغة العربية لتقديم أفكارهم بهدف نشرها على منصة تاد بالعربي خلال القمة. وقام المتقدمون بتسجيل مقطع فيديو مدته دقيقتين كجزء من مرحلة تقديم الأفكار، وبعد معاينة آلاف الطلبات من محكمين، وقع الاختيار على أفضل المتحدثين ذوي الأفكار الفريدة والتي تتميز بقدرتها على طرح قضايا مُلحّة تدعونا إلى التفكر وذات صلة بواقعنا المعاصر.

وتعرض القمة أفكارًا مبتكرة وملهمة تحت عنوان «أثر الفراشة» الذي يعبر عن تأثير تاد بالعربي الهادف إلى الاستمرارية إلى ما بعد انتهاء القمة.

وفكرة «أثر الفراشة» مفادها أن الأشياء الصغيرة قد يكون لها تأثيرات متفاوتة، وهذا التعبير المجازي يوضّح أن أعمال اليوم قادرة على إحداث أثر جماعي باقي الأثر.

ويُعقد المؤتمر في مركز قطر الوطني للمؤتمرات في الدوحة، ويضم ما يزيد على 15 متحدثا ملهمًا، ومجموعة من العروض الفنية، ومساحات اجتماعية، وجلسات وأنشطة تتناول الإبداع واللغة والعلوم والاكتشاف.

وسبق أن قدمت مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، سابقاً، الفعالية الإقليمية الثانية لمنصة «تد بالعربي» في العاصمة الأردنية عمّان، بحضور الشيخة هند بنت حمد آل ثاني، نائبة رئيس مجلس إدارة مؤسسة قطر والرئيسة التنفيذية للمؤسسة.

وأُقيمت الفعالية في إطار الشراكة التي تجمع بين مؤسسة قطر وتاد في جامعة الحسين التقنية للأعمال، وبدعم من برنامج الأعوام الثقافية التابع لمتاحف قطر.

وشهدت الفعالية حضور عدد من المسؤولين الأردنيين، إلى جانب عدد من قيادات مؤسسة قطر، ونخبة من الخبراء ومتحدثي TED من جميع أنحاء العالم، كما شارك 62 طالبًا وخريجًا من المدارس والجامعات بمختلف البلدان العربية، ومنها: قطر، والأردن، والسعودية، وعُمان، والكويت، وفلسطين في هذا الحدث.

وتضمنت الفعالية، التي نُظِّمت تحت شعار «بقدراتنا نرتقي بأفكارنا»، سلسلة من الأنشطة المتنوعة شملت 8 ورش عمل بعنوان «إطلاق العنان للإمكانات»، نظمها شركاء من الأردن وقطر، وجدارية مؤسسة قطر التي تتضمن فيديو توضيحيًا لتعريف الجمهور بالمزيد عن مؤسسة قطر، بالإضافة إلى معرض فني عن الفن والابتكار ورواية القصص.

وعكست الفعالية الإقليمية الثانية لمنصة TED بالعربي في الأردن الجهود التي تبذلها مؤسسة قطر؛ بغية تعزيز اللغة العربية والاحتفاء بها، والتزام المؤسسة بتوفير المنصات التي تُمكّن الأفراد في كافة مناحي الحياة من مشاركة معارفهم وأفكارهم وخبراتهم.

الفن ملاذ لشباب من الأحياء الشعبية في تونس درءا للعنف

■ دوار هيشر – أ ف ب: يشكّل الفن ملاذاً لشباب من الأحياء الشعبية المهمشة في ضواحي العاصمة التونسية، والتي تنعدم فيها البنى التحتية، ويسعون جاهدين من خلاله لتبديد الصورة النمطية التي تصنفهم كمنحرفين.

لطالما أعتُبرت هذه الأحياء أماكن شعبية وفقيرة منذ عقود وتأوي منحرفين ما يعزز ترسيخ صورة كونها بيئة لتنامي العنف.

يقول محمد علي العياري، الذي يقطن في حيّ دوار هيشر ذي الكثافة السكانية العالية «هذه الادعاءات تزدرينا وتعقد حياتنا».

والعياري البالغ 23 عامًا، يعمل حارسا، وفاز في الآونة الأخيرة بفضل مقطع من موسيقى الراب في مسابقة نظمتها جمعية «انترناشيونال أليرت»، التي تنشط في مجال ادماج شباب المناطق المهمشة في تونس.

اختارت المنظمة عشرات الشباب من أحياء دوار هيشر وفوشانة والتضامن وسيدي حسين، للتعبير عن أنفسهم بطريقتهم الخاصة من خلال الموسيقى وفيلم وثائقي وصور تعالج موضوع العنف.

ويشرح المنسق في المنظمة حسام العياري أن «ثمة أشخاصاً يتعرضون للعنف يومياً، بعضهم يمارسه والبعض الآخر يعاني منه. ومن هنا كانت الفكرة في تحويله إلى أنشطة ثقافية».

ويردد محمد علي في الكليب الذي أنتجه بدعم من المنظمة جملا من قبيل «أريد أن أخرج إلى الضوء». وفي غرفة صغيرة حوّلها إلى استديو وسط المباني العشوائية في حي دوار هيشر، يحاول محمد علي تسجيل مقاطع من الموسيقى التي ألفها بمساعدة أصدقائه في المنطقة.

ويوضح أن هؤلاء الشباب تمكنوا من تهيئة الاستديو بما يملكون من الوسائل المتاحة مع تواصل غياب الفضاءات الثقافية «ما يساهم في تسهيل انحراف بعض شباب المناطق الشعبية».

أما وسيم الطياشي (22 عاماً) فيقول «اخترنا الموسيقى للتعبير عن أنفسنا وعن حياتنا وعن الشباب التائهين وعن الشرطيين الذين يعنفوننا مادياً ومعنوياً وعن الدولة التي تهمّشنا والمجتمع الذي ينبذنا».

ويرى أن من الصعب أن يحصل المتحدرون من «الأحياء الشعبية» على وظيفة في سوق العمل أو ينالوا الوثائق الرسمية. ويضيف محمد علي الذي يحلم بأن يصبح مغني راب مشهوراً، ولكنه غير متأكد من تحقق حلمه في تونس، أن هؤلاء الشباب الذين أصيبوا بخيبة أمل وبإحباط بسبب الدولة في بلد تهزه التوترات السياسية الشديدة والأزمات الاجتماعية والاقتصادية، وجدوا في موسيقى الراب «علاجًا للاكتئاب وللإغراءات الممنوعة».

وفشل الطبقة السياسية في تحسين حياة هؤلاء الشباب اليومية يثير في نفوسهم خيبة أمل كبيرة تجعلهم أكثر عدوانية. ويفكر الكثير بجدية في الهجرة غير الشرعية وركوب البحر نحو السواحل الاوروبية أملا في حياة أفضل.

ويعتبر وسيم أن «الدولة التي لا تصغي لشبابها ليس في امكانها ان تقدم لهم شيئا».

فتحت مريم الشورابي (24 عاما) الحاصلة على ماجستير في المحاسبة، مركزا في حيها بفوشانة بضواحي العاصمة التونسية منذ عام وشاركت هي الأخرى في انجاز فيلم وثائقي.

محمد علي العياري (وسط) يشكّل الفن

يندد الفيلم بغياب العدالة الاجتماعية والاقتصادية وبالعنف الجنسي وانعدام النقل العمومي والبنى التحتية المتدهورة، وبالأخص ضعف التشجيع وارتفاع نسب التسرب المدرسي. وتلاحظ أن لدى كثر من شباب الاحياء الشعبية رغم ذلك «رغبة في النجاح أكثر من الآخرين، مدفوعين بصعوبة أوضاعهم».

اختار المهندس العاطل من العمل بلحسن الجابري (26 عاما) التصوير الفوتوغرافي ليوجه رسالة إلى السلطات مفادها: «لا نستحق التهميش». يُظهر في صوره المساحات المهجورة في منطقته «والتي كان من الأجدر أن تكون أمكنة للرياضة أو الأنشطة الثقافية أو لحدائق، بدلاً من أن تعج بشكل دائم بصناديق قمامة ممتلئة».

وهو ينتقد بشدة «هذا العنف البيئي» ويأمل في أن يشهد ظهور «إرادة حقيقية» لكبار المسؤولين لإنجاز التغيير.

ويلاحظ أن في منطقته «أطباء ومهندسين وفنانين وكثراً من الشباب المتعلمين والمؤهلين». ويضيف «لذلك ينبغي ألا ننظر فقط إلى الجانب السلبي أو نقلّل من قيمة الشباب من أحياء الطبقة الشعبية».

ليبيون يحيون رياضة الملاكمة المحظورة في حقبة القذافي

■ طرابلس – أ ف ب: في صورة قديمة بالأبيض والأسود، يقف ملاكم في سروال قصير وقميص: هذا الفتى «الطموح» هو عمر زليتني، قبل حظر الديكتاتور العقيد معمر القذافي نهاية السبعينيات الرياضة التي يمارسها وتسري بعروقه في ليبيا.

في طرابلس، يريد الرجل البالغ من العمر 63 عاماً أن يُظهر لوكالة فرانس برس هذه اللقطة التي يحتفظ بها بفخر وحنين في خلفية هاتفه.

عام 1979، كان عمره 19 عاماً فقط عندما حظر القذافي الملاكمة والمصارعة وجميع الرياضات القتالية.

«كنا مجموعة كاملة (...)، كان علينا اللعب في إيطاليا. ثم فجأة، حظروا الملاكمة. لماذا؟». يتساءل الرياضي عمر محبطاً.

يضيف الرجل الستيني «كان هناك صداقات، حبّ، كانت الملاكمة تمثّل كلّ شيء».

رسمياً، اعتُبرت هذه الرياضة في غاية العنف في عهد القذافي، النظام المتهم خلال حكمه الذي امتد 42 عاماً بارتكاب أبشع الفظائع: الإرهاب والتعذيب ومذابح المدنيين والاغتيالات المستهدفة.

بالنسبة لليبيين، فإن «الديكتاتور معمر» المهووس بحب شخصيته، رأى في الرياضات الفردية بعين سيئة، لأنه من المحتمل أن تنجب «الأبطال» الذين يسرقون الأضواء منه.

بعد ثورة 2011 التي تسبّبت في سقوط القذافي ووفاته لاحقاً، التقى عمر زليتني بأصدقائه القدامى. معاً قاموا بإحياء الملاكمة «بجهود شخصية» وأعادوا تأسيس الاتحاد الوطني للملاكمة.

ومنذ ذلك الحين، تألق الملاكمون الليبيون في مختلف المسابقات، على غرار مالك زناد، الأيقونة المحلية، الذي غادر إلى المملكة المتحدة وصار مشهوراً جداً في أوروبا والعالم أجمع.

وسط أرض قاحلة في طرابلس، تحت سقف حظيرة من الصفيح، يتنافس الشباب في حلبة قديمة يملؤها التراب بوضوح. الهدف: اختيار لاعبي المنتخب الوطني الذي سيشارك بشكل خاص في التصفيات الإفريقية للألعاب الأولمبية في باريس عام 2024.

بعد أن أصبح مدرباً، يأسف زليتني لقلة الدعم من السلطات الحكومية، معرباً عن أسفه على المعدات البدائية في أداء التمارين، التي دفع ثمنها هو والأبطال السابقين من «جيبهم الخاص».

لكن الملاكم السابق أعرب عن سعادته برؤية الكثير من الشباب يمارسون شغفهم بحرية و«يلوّحون بعلم ليبيا» بعد القذافي في دول أجنبية.

يهتف العشرات من المشجعين الجالسين على كراسي بلاستيكية، بينما يربط أحد الملاكمين القفازات وينازل خصمه بشغف.

داخل الصالة المغلقة وبين الحشد، يبرز وجه أنثوي، الفتاة واسمها منتهى التهامي، ملاكمة نادرة في هذا البلد المحافظ للغاية.

تقول منتهى (25 عاماً) إنّ والدها شجّعها، بعد أن هاجر صغيراً إلى الولايات المتحدة من أجل ممارسة الملاكمة.

تروي منتهى تجربتها مع رياضة غالباً ما تكون من نصيب الرجال، «من بين فتيات جيلي، لم نكن نعرف أن الآخرين يمارسون الرياضة إلى جانبهم»، كما تقول ضاحكة الفتاة القادمة لدعم لدعم رفيق لها: «حتى هنا، نتفاجأ برؤية امرأة».وأردفت: «كونك امرأة لا يمنعك جنسك من ممارسة الرياضة».

منذ عام 2011، ظهرت رياضات قتالية متنوعة في ليبيا. وعكست شغفاً استثنائياً، بممارسة مثلاً رياضة الكيك بوكسينغ والملاكمة التايلاندية.

وهنا يتدرّب عمر بوحوية، على بساط خاص في صالة رياضية حديثة في طرابلس.

مرتدياً قفازات وسراويل قصيرة بألوان ليبية، يعمل على عضلات بطنه بلكمات كبيرة وركلات في كيس ملاكمة، وهو مشهد سيشاركه مع متابعيه البالغ عددهم 14 ألف مشترك عبر منصة إنستغرام.

في عام 2013، صادف هذا المعجب بأفلام الحركة «بالصدفة» مجموعة على فيسبوك مخصصة لملاكمة الكيك بوكسينغ في بنغازي (شرق)، مسقط رأسه.

يقول الرياضي البالغ من العمر 29 عاماً والفائز بعدة مسابقات محلية وإقليمية «لقد سمحت لي هذه الرياضة بالحصول على مزيد من الثقة في النفس، وتفريغ الطاقات السلبية، الشعور بالمسؤولية، والتواصل الاجتماعي بشكل أكبر».

ويقرّ أنه بسبب التخلف عن دول الجوار، فإن «مستوانا لا يزال منخفضاً».

لكن «المثابرة والصبر» في السنوات الأخيرة جعلا من الممكن بالفعل «كسر الأحكام المسبقة» حول الليبيين، يقول الرياضي المتحمس عمر.

يحلم عمر بأن يصبح بطلاً للعالم ويختم قائلاً «لا شيء مستحيلاً»، في إشارة لطموح من وسط ليبيا التي تعجّ بالفوضى وغياب الاستقرار.

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بارقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

3				1				
	1	7					6	5
		6		7	4			
	3	1		6				2
2								7
7				4		9	1	
			5	8		2		
5	2					7	9	
				2				3

أبراج

الحمل

تتهيأ لفترة مقبلة تطلقك نحو آفاق أكثر وعدًا وإشراقًا. تستعين بمواهبك لإحداث التغيير المطلوب فتستقي الشجاعة والجرأة من التبدلات الفلكية

الثور

يدخل برجك مربعا جديدا ما يسبّب لك الاستياء ويجبرك على بذل جهود استثنائية والتركيز على التفاصيل والانتباه الى كل المطبّات

الجوزاء

تشعر أنك مكبّل ومحاصر بخطوط حمراء، وكأنك تمرّ بامتحان تسعى بكل قوّتك للخروج منه بنجاح. إذًا هي سنة بدايتها جيدة مليئة بالطموحات

السرطان

عليك الحذر من ارتكاب الهفوات، حاول أن تكون أكثر حكمة واعد حساباتك بهدوء لتجنب الأخطاء. تمرّ بأوقات جيدة وعذبة تسيّر أمورك بشكل جيد جدا فأنت تحتاج الى حبّ كبير تكون أنت نجمه ونقطة الثقل فيه

الاسد

لقاء مهم قد يتم مع شخص أجنبي أثناء سفر، ومن الممكن أن تعاود اللقاء بحب سابق، حيث تتغيّر الأجواء، فيعدك الفلك بلقاء استثنائي وتباشر بعلاقة قد تتبلور أكثر ابتداءً من منتصف الصيف

العذراء

تسير الأمور نحو الانفراج، ويغمرك كوكب الزهرة بكل الوعود الجميلة، فتتلوّن حياتك بالحب والفرح، والاجتماعات الصاخبة، والنجومية والشعبية.

الميزان

من الضروري أن تهتم بوضعك الجسدي والمعنوي! إنّ لتعبك النفسي أثرا على مجرى الأمور، عليك الاهتمام بسلامتك وراحتك بعيدا عن القلق والتوتر، ومن الضروري الابتعاد عن الأجواء المشحونة والأشخاص العدائيين

العقرب

حاول تهدئة طباعك وسيطر على انفعالاتك. تكون الأوضاع الصحية متطلبة ومن الضروري الاهتمام بأي نقاط ضعف

القوس

على الرغم من كل العقبات والمصاعب، تكون بصحة جيدة جداً طوال السنة ما عدا عوارض أو مشاكل صحية طفيفة. ومع ذلك تواجه بعض المشاكل الصحية المتصلة بالجهاز العصبي

الجدي

تواجه بعض التأخير والتسويف وعمليات التأجيل، ما يتطلب صبراً كبيراً، أنصحك بالتجاوب مع فرص للسفر تتعلق بمهنتك، وأدعوك إلى الوثوق بحدسك على هذا الصعيد

الدلو

تبحث اليوم عن أشخاص جدد لا تربطك بهم أي علاقة، على أمل أن تلتقي من تعتبره الشخص المثالي لتكمل حياتك معه. تجنب انخفاض مستوى السكر في جسمك، لأنه يسبب التوتر

الحوت

هذه السنة مليئة بالتألق والنجاحات والتغييرات والانقلابات الايجابية لصالحك وتوسيع الأحلام والآفاق في حياتك، تجعلك تستفيد من الطوالع الفلكية

حل عدد السابق

8	3	4	2	7	6	5	1	9
5	9	6	3	4	1	7	2	8
1	2	7	5	9	8	4	3	6
4	6	1	9	3	7	2	8	5
2	5	8	1	6	4	9	7	3
9	7	3	8	5	2	6	4	1
7	8	5	6	2	3	1	9	4
3	4	9	7	1	5	8	6	2
6	1	2	4	8	9	3	5	7

أمل بوشوشة تكشف عن البرومو الرسمي لمسلسل «دوار شمالي»

بيروت – «القدس العربي»:

شاركت النجمة الجزائرية أمل بوشوشة متتبعيها عبر صفحاتها الرسمية على مواقع التواصل الإجتماعي البرومو الرسمي لمسلسلها الجديد «دوار شمالي» الذي سيُعرض في الموسم الرمضاني المقبل.

ويتناول المسلسل، الذي تمّ تصويره بين لبنان وسوريا صراعاً حاداً يحمل الكثير من الاسقاط على الواقع الحالي للمجتمعات العربية وما تعانيه من تطرف، ويروي للمشاهد اسم أطول رحلة لميكرو باص يجوب شوارع دمشق كل يوم ليظهر ملامح المدينة المنهكة وألوانها المتعددة وأنماط حياتها المختلفة.

وتجسّد أمل بوشوشة في هذا العمل شخصية «فضّة»، وهي شخصية جديدة بقالب درامي جديد عليها، ورأت «أن دورها هو تحدٍّ كبير جعلها تكلم نفسها أمام المرآة لفترة طويلة».

المسلسل من تأليف حازم سليمان، وإخراج عامر فهد وإنتاج إياد الخزوز وهو من بطولة كل من عبد المنعم عمايري، أمل بوشوشة، أنس طيارة، نانسي خوري، أحمد الأحمد، محمد حداقي، فايز قزق، كارمن لبس، هبة نور، علي كريّم، وائل زيدان، طارق مرعشلي، جمال العلي، عبير شمس الدين، مريم علي، علا باشا، مروة الأطرش، ورنا كرم وسواهم.

أما تسمية العمل بناء على بيان الشركة المنتجة فجاءت بعد رؤية استشرافية يقدمها المسلسل ليظهر وجهة نظر المجتمع بغالبية تبايناته، واقتباساً لقول الشاعر محمود درويش في رائعته «لا شيء يعجبني» «يقول مسافرٌ بالباص، لا شيء يعجبني، لا الراديو، ولا صحف الصباح، ولا القلاع على التلال، أريد أن أبكي، يقول السائق: انتظر الوصول إلى المحطة وابك وحدك ما استطعت».

وسيكون العمل عيناً لحقبة زمنية غنية وبيئة اجتماعية خصبة، ويوضح التوجهات السياسية المتصارعة بقالب روائي تلفزيوني بغاية التشويق.

تُعرَض في رمضان من بطولة باسم ياخور وسلوم حداد وديما قندلفت
دراما سورية تخرج عن النمط التقليدي لأعمال البيئة الشامية

بيروت – «القدس العربي»

من ناديا الياس:

تعود الدراما السورية بزخم في الموسم الرمضاني الحالي بأعمال منوعة بين الاجتماعي والسياسي والبوليسي وستحظى بنسبة مشاهدة عالية، نظراً لمشاركة العديد من نجوم هذه الدراما، الذين يعشقهم الجمهور العربي.

ومن أبرز الأعمال المنتظرة مسلسل «العربجي»، وهو تجربة جديدة بكثير من عناصرها، خارج السائد في الدراما الشامية، وهو من بطولة كل من باسم ياخور بشخصية عبدو العربجي، وسلوم حداد بشخصية أبو حمزة، وديما قندلفت بشخصية بدور، طلال مارديني، نادين خوري، ميلاد يوسف، فاتن شاهين، روعة ياسين، إيمان عبد العزيز، مروة بدران، فارس ياغي، وطارق مرعشلي.

وتدور قصة المسلسل، وهو من تأليف عثمان حجي وإخراج سيف الدين السبيعي، حول قائد العربات، التي تجرها الأحصنة وهي حرفة ثابتة في دمشق. وتشاء الأقدار أن يقع في حب فتاة تُدعى «ناجية» وترفضه، لكنه يرفض الاستسلام ويحاول فعل المستحيل للوصول إلى قلبها والتقرب منها.

وتحدث بطل العمل باسم ياخور عن الإطار العام للمسلسل، فقال «إنها قصة أي شخص بسيط يمكن أن تراه في الشارع، مهما كانت بساطته ومهما كانت أهميته، فقد يتحوّل إلى نمر جريح وبطل عندما يخضع لشرط حقيقي وامتحان يمس أسرته وعائلته وكرامته وكرامة أولاده، وبسبب الظروف والإكراه ربما يتحول هذا الشخص إلى من يفاجئك بإمكانات مدهشة».

وأضاف «هو محاولة للخروج عن النمط التقليدي لأعمال البيئة الشامية، الذي كان مستمراً لسنوات عديدة»، مشيراً إلى أنه «تمّ الإعلان عن المسلسل منذ عام بملصق ترويجي (بوستر) مختلف، وقيل حينها إن أصحاب هذا المشروع قد خرجوا من حالة دراما البيئة الشامية، وبالتالي فإن هذه التجربة فتحت العيون كي يحصل تغيير في أعمال البيئة السائدة»، معتبراً «أن هذه النقطة تحسب لصناع المسلسل، فبسببه حصلت محاولات للتغيير في الأعمال الأخرى التي صوّرت كي تعرض ضمن موسم رمضان 2023»، متمنياً «أن تكون الرؤية في هذا العمل قد شجعت الآخرين فعلاً على صناعة نوع مختلف».

من جهته، لفت سلوم حداد «إلى ضخ مبالغ مالية ضخمة من قبل الإنتاج لوضع كل الإمكانات المتاحة في خدمة نجاح العمل»، وقال ممازحاً «لقد أبكيناهم»، أملاً في «أن تكون هذه التجربة المختلفة من وجهة نظره نموذجاً يحتذي به الآخرون، وأن يكتب لها النجاح».

واعتبر «أن المبالغة في اللهجة الشامية هي فخ قد يكون أحد أسبابه الانتماء إلى حارة أو مكان ما»، لافتاً إلى «أنّ الناس تشعر بأن الممثل أقرب لها حين يكون على طبيعته، ويتكلم كما يتكلم الناس في الواقع من دون استعراض».

ووافق ياخور زميله حداد بالقول «أنا أيضاً ضد المبالغة في اللهجة، الكثير من الأعمال الشامية ذهب باتجاهها، ويقع قسم من المسؤولية في هذا الخطأ على الممثل نفسه الناطق بهذه الطريقة البعيدة من الواقع، بينما يقع الجزء الآخر على عاتق المخرج، فحتى وإن عدنا إلى الأجيال الدمشقية القديمة نلحظ أنها لا تتكلم مع كل هذا المدّ في آخر الكلام»، وخلص الاثنان إلى خروج «العربجي» عن خط اللهجة المبالغ بها من جهة، بالإضافة إلى تعمّده عدم الخضوع لشرط زماني أو مكاني بشكل محدد، بالاعتماد على المقاربة لا المطابقة».

تجدر الاشارة إلى أن المسلسل سيعرض في السباق الرمضاني المقبل على العديد من القنوات العربية بينها قناة «أل بي سي».

انطلاق الدورة السادسة لمهرجان المسرح العراقي بمشاركة 12 عرضا

■ بغداد – رويترز: انطلقت الدورة السادسة لمهرجان المسرح العراقي في العاصمة بغداد بمشاركة 12 عرضا محليا من محافظات بابل وصلاح الدين والموصل والناصرية والسليمانية وواسط والديوانية والسماوة وأربيل وكركوك.

وتتواصل العروض حتى 21 مارس/ آذار على مسرحي الرشيد والرافدين والمسرح الوطني فيما تنعقد الندوة الفكرية المصاحبة للمهرجان تحت عنوان (المسرح والأزمة) بمسرح آشور.

كرم المهرجان في حفل الافتتاح مجموعة كبيرة من الفنانين العراقيين من بينهم طه علوان وخليل عبد القادر وعدنان شلاش وزهرة الربيعي وسالم الزيدي وسناء سليم وسمر محمد وهلال العطية وأحلام عرب وبتول عزيز وفيصل جابر وعباس شهاب وأميرة جواد وحكمت داود.

وقدمت الفرقة الوطنية للفنون الشعبية عرضين راقصين من تصميم الفنان فؤاد ذا نون، الأول بعنوان (سلام عليك يا وطني) والثاني بعنوان (العراق الموحد).

وقال المدير العام لدائرة السينما والمسرح ورئيس المهرجان أحمد حسن موسى في كلمته إن المهرجان سيقام كل عام في محافظة مختلفة «حتى لا تكون المهرجانات حكرا على العاصمة بغداد، واحتفاء بتاريخ وثقافة المدن العراقية الأصلية».

رواية «الكبرياء الصيني» لخيري بشارة: رحلة بحث عن الذات في أرض الأحلام

■ القاهرة – رويترز: قدم المخرج السينمائي المصري خيري بشارة مجموعة ساحرة من الأفلام على مدى نصف قرن وفي السادسة والسبعين من عمره قرر خوض المجال الأدبي بروايته الأولى (الكبرياء الصيني) التي استلهم فكرتها من حياة رجل جاء من الصين «أرض الأساطير» ليحقق ذاته في مصر «أرض الأحلام».

الرواية الصادرة عن دار «الشروق» في 517 صفحة من القطع المتوسط تتناول حياة الشاب كونغ يونغ، الذي هجر قريته النائية وأسرته المعدمة ليسافر فوق دراجة هوائية إلى شنغهاي بحثا عن حياة أفضل لتقوده الأقدار إلى مغادرة الصين عام 1937 دون أوراق ثبوتية أو مال على متن باخرة لا يعرف وجهتها.

يهبط الشاب الصيني أرض مصر التي لم يسمع عنها من قبل حاملا رسالة من امرأة مجهولة قابلها صدفة في ميناء شنغهاي إلى زوجها الذي انقطعت أخباره قبل سنوات في مصر، وفي رحلة بحثه عن صاحب الرسالة يتم القبض عليه وترحيله إلى القاهرة حيث تتفتح أمامه أبواب حياة جديدة.

بعد استخراج أوراق هوية بمساعدة السفارة الصينية في القاهرة يشق كونغ يونغ طريقه في بلد لا يعرف لغته وليس له فيه مأوى أو سند فيعمل في مهن مختلفة حتى يستقر به الحال عند بائع تحف يهودي بولندي يتشرب منه الصيني الوافد أسرار المهنة ويبدأ السير في نفس الطريق.

وطوال رحلته من الصين إلى مصر تلعب المرأة دور الملهمة في حياة كونغ يونغ، بدءا من زوجته، التي تركها حبلى دون أن يعرف مصير مولوده، مرورا بالصحافية روشي التي اصطحبته معها على متن الباخرة، ثم تاليا يانوفسكي، ابنة تاجر التحف، وصولا إلى روزانا المصرية من أصل لبناني، والتي اعتنق المسيحية من أجل الزواج بها.

يستدعي كونغ يونغ شقيقه الأكبر كونغ يان من الصين ويتشاركان في دار سينما في حي شبرا، ثم تتوسع مشاريعهما التجارية ليفتتحا مطعما للمأكولات الصينية باسم «شينجداو» في وسط القاهرة، لكن الشقيق الأكبر مثير للمتاعب وينتهي به الحال إلى مصير مأساوي.

ورغم أن كونغ يونغ شخص مسالم تماما وينأى بنفسه عن السياسة تتقاطع خطوط حياته مع الأحداث السياسية الكبرى في مصر، رغما عنه إذ كان قريبا من طبقة الباشوات في زمن الملكية بحكم عمله في تجارة التحف وبعدها وضعته مكانته المتميزة ضمن الجالية الصينية في مواقف صعبة.

أنجب كونغ يونغ ابنا واحدا من زوجته روزانا التي لها توأم من زيجة سابقة، لكن الابن آدم الذي ولد عام 1956 يعاني خلال حياته بسبب ازدواج هويته، فيتعرض للتنمر في طفولته بالمدرسة ثم يتعرض لاعتداء وهو في الجامعة في حقبة السبعينات التي شهدت مدا للفكر المتطرف قبل حادث اغتيال الرئيس المصري محمد أنور السادات.

تتوقف أحداث الرواية عند عام 1994 حين بلغ كونغ يونغ عامه السابع والسبعين فتبدلت أحواله تماما بعد أن أنهكته رحلة البحث عن الذات وانفصل عن محيطه فخرج ذات يوم من المنزل هائما على وجهه بالبيجاما والقبقاب لتبدأ رحلة البحث عنه في شوارع القاهرة.

الرواية التي تبدو في جوهرها رحلة ذاتية لرجل جاء من شرق آسيا وحقق طموحه في بناء إمبراطوريته الشخصية في مصر تزخر بالتفاصيل السياسية والاجتماعية الدقيقة للعالم على مدى ستة عقود ربط خلالها المؤلف بين خروج كونج يونج من الفقر والجهل في قريته النائية وبين التحول الذي حققته الصين خلال نفس الفترة حتى أصبحت قوة عالمية.

كما أنها تقدم للمكتبة العربية نظرة نادرة لتاريخ مصر الحديث بعين مهاجر صيني شهد ثورة 1952 والعدوان الثلاثي في 1956 ثم حرب 1973 وزلزال 1992 وعلاقة الأنظمة السياسية المتعاقبة بالصين.

ويبدو الجهد البحثي في العمل جليا ومدهشا، نظرا لأن المؤلف لم يزر الصين مطلقا في حياته لكنه وصف مبانيها وشوارعها ومواطنيها بشكل تفصيلي كما حرص في طيات الرواية على التأريخ للسينما المصرية والعالمية بحكم مهنته كمخرج من خلال الربط بين الأحداث وتوقيتات عرض الأفلام بل ووضع في النهاية نبذة عن كل شخصية ومكان كانت أشبه بالتنويه الذي يسبق دوما كلمة النهاية.

وقال خيري بشارة في مناقشة للرواية بسينما زاوية في وسط القاهرة هذا الأسبوع إن خوضه مجال الكتابة الأدبية ليس بالغريب لأن العلاقة بين السينما والأدب علاقة وثيقة ومتبادلة، مشيرا إلى أنه استلهم فكرة العمل من قصة والد زميل سابق له في معهد السينما ترك الفن للتفرغ للأعمال التجارية.

وأضاف أنه سمع من صديقه هاني يان قصة اختفاء والده في منتصف التسعينيات وكيف كانت تجربة مؤلمة للعائلة لينتقل هذا الشعور بالألم إليه ويتخذه منطلقا للرواية التي رسم خطوطها العريضة من الواقع بينما جاءت تفاصيلها بالكامل من وحي الخيال.

وقال «في الرواية كتبت عن كونغ يونغ وعن الكبرياء الصيني لكن في الواقع هي تعكس همومي الشخصية وهواجسي وآلامي، كثير منها يمسني جدا رغم أنني لا أحكي عن نفسي ولا حياتي.. هي صورة للذات لكن دون أن تكون سيرة ذاتية».

وأشار بشارة إلى أنه يكتب قصائد من الشعر الحر كما أنه كتب في السابق رواية من فصلين فقط هما الفصل الأول والفصل الأخير ثم توقف لكنه ينوي حاليا العودة لاستكمالها.

لبنان: أول بائعة خضار «متجولة» تواجه الواقع المر

■ بيروت – الأناضول: لطالما كانت مهنة بيع الخضار على العربات الخشبية في لبنان محصورة بالرجال لحاجتها إلى قوة ومجهود عضلي، إلا أن السيدة لطيفة أحمد كسرت تلك القاعدة بعدما فقدت عملها في أحد مشاغل الخياطة. لطيفة (50 عاما)، سورية من محافظة إدلب (شمال)، تعيش في العاصمة اللبنانية بيروت منذ نحو 30 عاما، كانت تعمل في مشغل خياطة قبل أن يُغلق أبوابه إثر أزمة اقتصادية تضرب البلاد منذ سنوات. لكن السيدة السورية لم تستسلم للواقع الصعب، فخلال مقابلة أوضحت أنها قررت السعي وراء لقمة عيشها عبر بيع الخضار على عربة خشبية، في مشهد لا يألفه كثيرون في لبنان.

حي فقير

منذ سنوات تعيش لطيفة، بعدما انفصلت عن زوجها، وحيدة في منزل قريب من سوق الخضار المركزي الواقع ضمن أحد الأحياء الشعبية الفقيرة في العاصمة بيروت. يوميا، تملأ عربتها الخشبية بالخضار على أنواعه من السوق، وتدفعها أمامها في الشوارع والأحياء بحثا عن مشتر. وأوضحت أنها «تعمل لكي تعتمد على نفسها في تأمين كلفة إيجار منزلها، ولقمة عيشها من طعام وشراب»، مؤكدة أن «الحياة تتطلب منا العمل، ولا تخلو من العذاب». ولفتت الى أنها «لجأت إلى بيع الخضار، بعدما عجزت عن إيجاد عمل عقب إقفال أبواب مشغل الخياطة التي كانت تعمل فيه»، مؤكدة أنها «ما زالت متمسكة بالأمل والصبر». وعن المساعدات التي تقدمها المنظمات الدولية للاجئين، قالت إنها «لا تتلقى أي مساعدات، بالرغم من أنها تقدمت بطلب لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في لبنان». ويقول لبنانيون هناك حوالي 2 مليون نازح سوري، بحسب الأمن العام اللبناني، أما عدد المسجلين منهم لدى مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، فيبلغ نحو 880 ألفاً فقط، ويتلقون مساعدات مالية وعينية.

لطيفة أحمد

زبائن دائمون

وفي ما يتعلق برضاها عن مهنتها الجديدة، أوضحت لطيفة أنها اعتادت على بيع الخضار والاعتماد على نفسها، ولم تعد تفكر في البحث عن «وظيفة روتينية»، خصوصا أنه بات لديها «زبائن دائمين يقصدونها أينما كانت». وذكرت أن من مميزات مهنة البائع المتجول، أنه «لا أوقات محددة لساعات العمل اليومي بالنسبة لها»، وأنها «تتجول في الشوارع حتى تبيع بقدر ما يكفيها من المال لمصروفها اليومي». ويعمل في بيع الخضار في بيروت، باعة من جنسيات مختلفة، لبنانية وفلسطينية وسورية، عبر بسطات وعربات أغلبها عشوائية غير مرخص لها من قبل البلدية، التي كثيرا ما تهدد بإزالتها أو مصادرتها. وعادة لا يحصل باعة الخضار الجائلون على دخل يومي ثابت، إذ يرتبط خروجهم للعمل بالظروف المناخية والقدرة الصحية، فضلا عن غياب الدخل في الأيام التي لا يعملون بها، إضافة إلى غياب التأمين أو الرعاية المناسبة لهم. ويعاني لبنان قلة فرص العمل، لا سيما بعد هبوط العملة المحلية مقابل الدولار بنسبة تتعدى 90 في المئة بين 2019 و2023، وانهيار قيمة الرواتب، وإغلاق مؤسسات عديدة، لترتفع البطالة إلى 40 بالمئة، وفق إحصائيات غير رسمية.

منافسة حامية

وعن التحديات والعقبات التي تواجهها، شكت لطيفة من أن «كثيرا من بائعي الخضار الجوالين يمتعضون منها، ويخشون أن تنافسهم على الزبائن»، لا سيما في ظل الأزمة الاقتصادية التي تضرب البلاد. وأشارت الى أن كثيرا من أصحاب العربات يوجهون لها سؤالا: «كيف تعملين بهذا المجال وأنت امرأة؟ وكيف تستطيعين جرّ العربة؟ هذا يتطلب قوة جسدية»، في إشارة إلى التكوين الجسدي للمرأة وكتلة عضلاتها. وأوضحت لطيفة، أنها «اعتادت مثل تلك الأسئلة من الآخرين، وأكثر من ذلك، فقد أرشدت العديد من الرجال على طريقة العمل في بيع الخضار، وباتت ملهمتهم». ولفتت الى أن «بيع الخضار على عربة خشبية جوالة، يتطلب معرفة الأماكن التي يجب الوقوف بالعربة فيها، ونقاط البيع الأكثر نشاطا في الأحياء الشعبية». وفي ختام حديثها، توجهت لطيفة بالتهنئة إلى «كل الأمهات بمناسبة عيد الأم»، داعية النساء إلى «الاعتماد على أنفسهن، ومحاولة البقاء إلى جانب أبنائهن، والرضا عنهم، فالحياة صعبة على الجميع». و«عيد الأم» أو «يوم الأم» مناسبة تحتفل خلالها عدد من الدول حول العالم بالأمهات، ويختلف تاريخه من دولة لأخرى، غير أن أغلب الدول العربية تحتفل به في 21 مارس/ آذار من كل عام.

فضائيات وأرضيات

أهلا بكم في أسوأ الأوقات!

سليم عزوز *

نقول في الصعيد: «العنز أكلت جلالها»، و«الجلال» ينطق بكسر الجيم، وهو اصطلاحاً الغطاء الذي يصنع من أَجِولة الدقيق لِيَقي المواشي، ومنها الماعز برد الشتاء. وهي مقولة تقال استنكاراً للتعبير عن انقلاب الأحوال، وحدوث ما لا ينبغي أن يحدث!

ولم أسمع في حياتي عن عنز أكلت غطاءها، ولكن رأيت بقرة ترضع من نفسها، كنا اشتريناها من تاجر، وفوجئنا بها تفعل ذلك، وكانت هناك محاولة فاشلة للحيلولة بينها وبين ذلك، وبفشل المحاولة بعد عدة أيام، وجد أهلنا – إذا كنا صغاراً – أنهم يعذبون أنفسهم بذلك، دون مبرر موضوعي، فأعادوها للتاجر، وظللنا فترة طويلة نؤرخ للأحداث بقصة البقرة، التي ترضع من نفسها، ولأن التاجر كان شقيقاً لأخوة كثيرين، فكان تعريفه بأنه من باع لنا البقرة التي ترضع من نفسها، وأن هذا ابن من باع لنا البقرة إياها، وليس ابن أحد إخوته! وقد تذكرت هذا كله، عندما نشر أن رئيس تحرير «روز اليوسف» هاجم نقيب الصحافيين المصريين السابق يحيى قلاش، في برنامج تلفزيوني، ولم يذكر أحد اسم رئيس التحرير، وبدا من الواضح أن أحداً من الذين كتبوا يستنكرون ما جرى، لم يشاهد الحلقة، وهذه أزمة حقيقية، فلدى أهل الحكم في مصر ترسانة من القنوات التلفزيونية، بها برامج كثيرة، لكن لا يشاهدها أحد، فالسلطة قد تساعدها الإمكانيات المالية في إطلاق القنوات، وفي فرض المذيعين على الشاشة، لكنها لا تملك قوة الضبط والاحضار للمشاهد لكي يشاهد قنواتها وبرامجها!

تاريخ النقابة ويحيى قلاش

في البداية قرأت دفاعاً عن النقيب السابق للصحافيين، لم يذكر كاتبه أن المناسبة هي تعرضه للهجوم على شاشة الشركة المتحدة (المالكة للإعلام في المحروسة)، فاعتقدت أن المناسبة هي الانتخابات التي تشهدها النقابة، ومن ثم فقد علقت طالباً منه أن يكتب مذكراته، لأنه شاهد على الكثير من الأحداث، منذ أن كان شاباً وعضواً في مجلس النقابة، قبل ثلاثين عاماً، إلى أن أصبح سكرتيراً عاماً للنقابة في دورة، وربما أكثر في مرحلة تالية.

وميزة يحيى قلاش أنه نقابي مهتم، وكان قريباً من شخصيات تاريخية، مثل نقيب النقباء الراحل كامل زهيري، وغيره، وإذ فقدنا النقابي المرموق رجائي الميرغني مؤخراً بالوفاة، ولم يكتب شيئاً عن تاريخ النقابة، وقد اهتم بالجانب القانوني في كتابين، فقد اقترحت هذا في التعليق الخاص بيحيى قلاش، للحفاظ على تاريخ النقابة، وحتى تقف عليه الأجيال الجديدة، التي لا تعرف شيئاً عن هذا التاريخ، وقد نشأت، هذه الأجيال، في ظل حاضر شديد البؤس!

بيد أني بعد قليل اكتشفت أن مناسبة المنشور، هو أن النقيب السابق تعرض للهجوم من جانب رئيس تحرير «روز اليوسف» في برنامج تلفزيوني، ولم يذكر أحد اسمه، وبدا من بين الصحافيين من يسألون عن اسم رئيس التحرير هذا؟ وهو سؤال كاشف عن حالة البؤس التي تعاني منها المهنة، فهذه مجلة كان من يكتبون فيها أشهر من النار على العلم، ورئاسة تحريرها كانت حلما من أحلام كثيرين من الذين يعملون بها، وكانت صدمة كبرى عندما عين في هذا المنصب عبد الله كمال، وجيء به من الصفوف الخلفية، في زمن لجنة السياسات، فتبددت أحلام عادل حمودة، ووائل الابراشي، وإبراهيم عيسى، في الجلوس حيث جلس الكبار في تاريخ المؤسسة، من إحسان عبد القدوس، إلى عبد الرحمن الشرقاوي، إلى صلاح حافظ!

وإن كان عبد الله كمال لم تنقصه المهنية، كما لم يكن ينقصه الحضور، فأن يصل الحال بزملاء المهنة أن يسألوا عن اسم رئيس تحرير «روز اليوسف»، وليس القراء، فإنها أزمة الاختيار عند السلطة الحالية، واللافت أنه عندما ذكر اسمه سأل الزملاء من يكون؟ وكأنهم يسمعون عن اسمه للمرة الأولى، مع أنه واحد من الاقطاعيين الجدد!

عودة الإقطاع

لقد قامت ثورة يوليو/تموز 1952، وكان من مبادئها الستة: «القضاء على الإقطاع وسيطرة رأس المال»، وكان الإقطاع يرتبط بامتلاك الأطيان بمئات وربما آلاف الأفدنة، وتم هذا بقوانين التأميم التي اعتمدتها الثورة، لكن الحكم القائم أنتج نمطاً جديداً من الإقطاع ربما مسايرة لروح العصر الحالي، ورئيس تحرير «روز اليوسف» يجلس على رأس اقطاعية إعلامية، ومع هذا فزملاء المهنة لا يعرفونه، حتى عندما ذكر اسمه، ولا أنكر أن اتصال علمي به، كان بعد اختياره رئيسا لقناة «القاهرة الإخبارية»، التي أقام لها القوم زفة، وتحدث عنها رأس السلطة، باعتبارها ستكون فتحاً مبيناً في مجال الإعلام، وإذا بالجمل يتمخض فيلد فأراً ميتاً، فقناة تلفزيونية ينفق عليها من وفرة وليس من إملاق، ومع هذا لا يوجد بها ولو برنامج واحد يشار له بالبنان، وهي حالة من عدم التوفيق لا تفسير لها عند أهل الشريعة، إنما تحتاج إلى أحد أقطاب الصوفية عليهم السلام.

بالبحث والتحري، هالني أن المذكور واحد من الاقطاعيين الجدد، وأنه يعمل رئيساً للقنوات الإخبارية المملوكة للشركة المتحدة للخدمات؛ الإقليمية والدولية و«اكتسرا نيوز»، و«اكسترا الحدث»، (وأنا هنا أنقل من المنشور في الصحافة المصرية للتعريف بالنجم الجديد)، فهل تملك الشركة المتحدة كل هذه القنوات؟ والقانون ينص على أن الشركة الواحدة لا تملك أكثر من قناة عامة، وقناة إخبارية، لكن لا تسأل عن القانون في هذه المرحلة، فالقانون في إجازة، ولا يجوز بحسب قانون الهيئة الوطنية للصحافة الجمع بين رئاسة تحرير صحيفة من الصحف القومية، وأي عمل آخر، و«فلتة جيله»، الذي يهاجم يحيى قلاش، يجمع بين رئاسة تحرير «روز اليوسف»، وهذه الباقة من القنوات، ويقدم برنامجاً تلفزيونياً وآخر على راديو 9090، وقد قال وزير الإعلام السابق صلاح عبد المقصود، في مقابلة مع قناة «الجزيرة» مباشر، إنها المحطة الإذاعية الوحيدة، التي حصلت على الترخيص بعد الثورة، لأنها مملوكة للمخابرات!

وليس هذا موضوعنا، إنما كيف للفتى أن يجمع بين كل هذا المواقع، ثم يجد لديه وقتاً لقضاء حاجته؟ وكيف له أن يجمع بين هذا كله، ثم نجد صحافيين يسألون من هو؟ لكني كنت سبقتهم نوعاً ما بالبحث، وذهبت أسأل جيله من الصحافيين الشبان، فلم أجد على النار هدى، ومع هذا يصبح واحداً من الإقطاعيين الجدد، ثم يشكو الجنرال من فشل الإعلام الخاص به، ويحسد عبد الناصر، لأنه كان محظوظاً بإعلامه، وعبد الناصر كان معه هيكل، فهل معه هو أحد في كفاءة، ولو قلم هيكل الأبنوس؟ ثم إن عبد الناصر حافظ على رموز مصر الصحافية حول حكمه، وبعيداً عن ما جرى لمالكي «المصري» ولمالكي «أخبار اليوم» في وقت لاحق، فقد كان محظوظا بالمجتمع الكفؤ، والقامات الكبرى، ولم يوزع الاقطاعيات الإعلامية على أصحابه، وعندما أصر على أن يجمع هيكل بين منصب وزير الإعلام ورئاسة «الأهرام»، على غير ارادته، كان هذا استثناء، قبله هيكل على مضض، وكان في المنصب الوزاري من الزاهدين، فالمعادل لرئاسة «الأهرام» هو منصب رئيس الدولة!

التدخل السافر في انتخابات النقابة

لا أعتقد أن البحث جعلني أقف على معلومات كافية عن هذا الاقطاعي الفلتة، العابر للوظائف الإعلامية، وقد تأكدت أنه رئيس تحرير مجلة روز اليوسف، فلم أعرف إن كان يجمع بين الأختين (رئاسة تحرير المجلة الأسبوعية والجريدة اليومية) أم يرأس المجلة فقط، لكني مع هذا كنت محظوظاً، بالمقارنة بهم، وهم يسألون من يكون؟ وقد هاجم من يعرفونه وارتبط اسمه بنقابتهم، وكل ما فعله يحيى قلاش، أنه كتب منشوراً على صفحته على «فيسبوك» يستنكر فيها هذا التدخل السافر، والذي وصفه بأنه «غير مسبوق»، في انتخابات نقابة الصحافيين، وقال إنه لم يحدث في أسوأ الأوقات، فالتخطيط في الشركة المتحدة لاستضافة مرشح واحد على منصب النقيب.

يقول قلاش إن هذا لم يحدث في أسوأ الأوقات، ولا يعلم أنه يعيش الأسوأ على الإطلاق، وقد اندفع الأسوأ فهاجمه، على قاعدة أنهم أحرار في أن يستضيفوا من يشاءون فلا أحد ينكر (والكلام لرمز أسوأ الأوقات) إن المرشح الأهم هو رئيس تحرير «الأخبار»، ومن لا يدرك هذه الحقيقة ينبغي أن يعلم أنه ليس له علاقة بالعمل النقابي. أو كما قال!

وهي قواعد جديدة تتأسس في هذا العهد، ليس فقط في اختياراته، وليس فقط في عودة الإقطاع بصورة جديدة، ولكن في أن تكون هناك انتخابات فيتم الانحياز كلية لمرشح واحد، على أساس أنه المرشح الأهم، الذي تفتح له القنوات التلفزيونية، بينما يتم تغييب من هم دونه! وهي صيغة جديدة لإدارة شؤون الدول، تجاوزت مرحلة اللجان الشعبية للأخ العقيد معمر القذافي.

إنها أسوأ الأوقات يا عزيزي، حيث أكلت العنز جلالها!

* صحافي من مصر

المخاوف من أزمة مصرفية تهبط بالنفط إلى أدنى مستوى منذ 15 شهراً

■ سنغافورة/لندن – رويترز: تراجعت أسعار النفط أمس الجمعة متخلية عن مكاسبها المبكرة التي تجاوزت دولاراً واحدا للبرميل، وهبطت أكثر من ثلاثة دولارات بعد أن وضعت مخاوف القطاع المصرفي الخام على طريق تسجيل أكبر انخفاض أسبوعي له منذ 15 شهراً.

وانخفضت العقود الآجلة لخام برنت القياسي العالمي 2.27 دولار أي بنسبة 3.04 في المئة إلى 72.43 دولار للبرميل بحلول الساعة 1552 بتوقيت غرينتش. وانخفضت عقود خام القياس الأمريكي (غرب تكساس الوسيط) 2.13 دولار أو 3.1 في المئة عند 66.22 دولار.

ويتجه خام برنت لتحقيق أكبر انخفاض أسبوعي منذ ديسمبر/كانون الأول بأكثر من عشرة في المئة، بينما يتجه خام غرب تكساس الوسيط نحو خسارة أكثر من 11 في المئة وهي الأكبر منذ أبريل/نيسان الماضي.

وجاء التراجع هذا الأسبوع بعد انهيار بنكي "سيليكون فالي" و"سيغنتشر" الامريكيين ومشكلات في "كريدي سويس" و"فيرست ريبابليك".

وقال أعضاء من مجموعة "أوبك+" أن ضعف الأسعار هذا الأسبوع سببه العوامل المالية وليس أي اختلال في العرض والطلب وأضافوا أنهم يتوقعون استقرار السوق.

ولا تزال مخاطر انتشار الأزمة بين البنوك تثير قلق المستثمرين، مما يحد من إقبالهم على أصول مثل السلع الأولية خوفا من أن يؤدي حدوث اضطراب جديد إلى ركود عالمي وتراجع الطلب على النفط.

وقال محللو بنك جيه.بي مورغان" في مذكرة "دفع الانهيار المفاجئ لبنك إس.في.بي وسيغنتشر لإعادة التفكير في متانة الاقتصاد الأوسع وأثار خوف الأسواق".

وأضاف المحللون "تجري إعادة تقييم الطلب على النفط، لكننا لا نتوقع تغيرا يذكر في الأساسيات ونميل إلى تجاوز تقلبات القطاع المالي، مع الحفاظ على توقعاتنا للأسعار دون تغيير في الوقت الحالي فيما ننتظر تحديثا بشأن إجراءات السياسة المحتملة في الأسابيع المقبلة"، في إشارة إلى اجتماع لمجموعة "أوبك+" وتحرك واشنطن المحتمل لإعادة ملء الاحتياطيات الإستراتيجية.

وتجتمع اللجنة الاستشارية لـ"أوبك+"، التي تضم منظمة البلدان المصدرة للنفط وحلفاء بينهم روسيا، في الثالث من أبريل/نيسان.

وقال محللون في بنك أستراليا الوطني في مذكرة إن المزيد من هبوط الأسعار قد يدفع "أوبك+" إلى خفض الإمدادات لمنع زيادة متوقعة في المخزونات في الربع الثاني من العام.

ومع تراجع خام غرب تكساس الوسيط الأمريكي إلى أقل من 70 دولاراً للبرميل تصبح الأسعار جاذبة بما يكفي للحكومة الأمريكية لتبدأ إعادة ملء احتياطي البترول الإستراتيجي، والذي بلغ مستويات منخفضة قياسية.

وكالة الطاقة الدولية تستبعد تراجع إنتاج روسيا النفطي

■ باريس – د ب أ: قالت "وكالة الطاقة الدولية" إن التراجع المتوقع لإنتاج النفط في روسيا يبدو غير مرجح.

وتتوقع الوكالة التي تمثل مصالح الدول المستهلكة للنفط في العالم وصول إنتاج روسيا من الخام خلال العام الحالي لأكثر قليلا من 8.7 مليون برميل يومياً.

يذكر أن المراجعات المتتالية للوكالة شهدت زيادة مطردة لتوقعات إنتاج النفط في روسيا على المدى القريب.

والآن تتوقع الوكالة وصول إنتاج روسيا بحلول تشرين الأول/أكتوبر المقبل إلى حوالي 9.5 مليون برميل يومياً، مع تراجع الإنتاج في الربع الأول من العام. وفي الشهر الماضي قررت الحكومة الروسية خفض إنتاج النفط بمقدار 500 ألف برميل يومياً خلال الشهر الحالي، وهو ما صدر قبل نشر توقعات "وكالة الطاقة الدولية" للشهر الماضي.

وقالت الوكالة في أحدث تقاريرها الشهرية أنها ترى استمرار إنتاج روسيا من النفط الخام أكثر من 10 ملايين برميل يومياً حتى الربع الأخير من العام الحالي، ولن يتراجع كثيرا عن هذا المستوى بعد ذلك.

من ناحيته، قال وزير الطاقة الروسي نيكولاي شولجينوف، أمام مجلس الدوما الروسي أمس الأول ان وزارة الطاقة الروسية تتوقع انخفاض إنتاج النفط هذا العام.

بحسب أرقام وكالة بلومبرغ للأنباء فقد بلغ إنتاج روسيا من النفط الخام والمكثفات بلغ 535 مليون طن في عام 2022، بمتوسط إنتاج 10.47 مليون برميل يومياً بناء على احتساب كل 7.33 برميل طن.أ.

من جهة ثانية سوف يستمر خفض إنتاج الغاز الطبيعي هذا العام وسط الخروج من السوق الأوروبية حيث يستغرق الأمر بعض الوقت لإعادة توجيه التدفقات.

وتهدف شركة "نوفاتيك"، أكبر منتج للغاز الطبيعي المُسال في روسيا، إلى إطلاق مشروع "أركتيك للغاز الطبيعي المسال2–" ومشروع "أوبسكي للغاز الطبيعي المسال" في الفترة من 2024 إلى 2029.

وتتوقع وزارة الطاقة الروسية أن يبقى إنتاج الفحم في 2023 عند مستويات عام 2022.

العراق يتفاوض مع شركة عالمية لاستثمار الغاز في 4 حقول جنوبية

■ بغداد – د ب أ: كشف وزير النفط العراقي، حيان عبد الغني، أمس الجمعة عن أن وزارة النفط العراقية تجري مفاوضات مع إحدى الشركات العالمية المتخصصة لاستثمار الغاز المُصاحب من حقول نفط مجنون، وغرب القرنة الثاني، واللحيس، وأرطاوي، في محافظة البصرة.

وقال الوزير العراقي في تصريح صحافي خلال افتتاح المرحلة الأولى من مشروع تطوير محطة كبس غاز حمَّار مشرف في حقل الزبير النفطي في محافظة البصرة "نأمل التوقيع على عقود الاستثمار في هذا المجال في وقت قريب".

وأضاف أن "آلية تدشين مشروع محطة كبس حمَّار مشرف في حقل الزبير تعد واحدة من 24محطة كبس للغاز، وتضم أربع كابسات بسعة 35 مليون قدم مكعب قياسي، وتم إضافة كابستين إضافيتين بسعة 32 مليون قدم مكعب قياسي في يومياً".

وذكر الوزير أن هذا المشروع "سوف يضيف يومياً كميات جديدة من الغاز الخام منها 30 مليون قدم مكعب من الغاز الجاف و150 طن من الغاز السائل و600 برميل من المكثفات وستقوم شركة غاز البصرة بإضافة خمس كابسات جديدة في المرحلة الثانية من هذا المشروع لرفع قدرة الإنتاج إلى 147 مليون مكعب قياسي يومياً".

وتقوم هذه الكابسات الخمس الجديدة بزيادة القدرة على استثمار الغاز المُصاحب والحد من عملية إحراقه في حقل الزبير النفطي، فضلا عن توفير كميات جيدة من الغاز الجاف إلى محطات توليد الطاقة الكهربائية.

وأكد أن هذا المشروع يأتي انسجاماً مع البرنامج الحكومي بتقليص نسبة حرق الغاز وتحويله إلى طاقة نظيفة ترفد جميع الصناعات المرتبطة بوقود بالغاز ومنها محطات الطاقة الكهربائية.

هل يستعين الأردن بالغاز الجزائري بديلاً عن «الإسرائيلي»؟

■ عمان/إسطنبول – الأناضول: في عام 2019 أثار نائب أردني قضية رفض حكومة بلاده شراء الغاز من الجزائر بأسعار تفضيلية، مع إصرارها على شراء الغاز الإسرائيلي، رغم المعارضة البرلمانية والشعبية، غير أن هذا الواقع قد يتغير في 2023.

ففي مارس/آذار الجاري أكد وزير الصناعة والتجارة والتموين الأردني يوسف الشمالي تقديم بلاده طلبا للجزائر للتزود بالغاز المُسال، وأن الطرف الجزائري وعد بدراسة الطلب الأردني.

هذه الواقعة المفاجئة تدعو إلى التساؤل عن الأسباب التي دفعت الأردن لتغيير بوصلته نحو الغاز الجزائري، في وقت يشتد فيه الطلب العالمي على الغاز الطبيعي، بسبب تداعيات الحرب الروسية في أوكرانيا.

يذكر أنه منذ أن وقّعت الحكومة الأردنية في 2016 على اتفاق لاستيراد الغاز من إسرائيل لمدة 15 سنة مقابل 10 مليارات دولار، والذي بدأ تنفيذه مطلع 2020، خرجت مظاهرات منددة بالاتفاق ورفعت شعار "غاز العدو احتلال".

وبناءً على مذكرة وقّعها 58 عضواً (من أصل 130)، صوّت مجلس النواب الأردني (الغرفة الأولى للبرلمان) في يناير/كانون الثاني 2020، بغالبية أعضائه، على مقترح مشروع قانون يحظر استيراد الغاز من إسرائيل، لكنه بقي في الأدراج.

وآنذاك قال النائب موسى هنطش، مقرر لجنة الطاقة في مجلس النواب الأردني، أن "السفير الجزائري في عمّان، محمد بوروبة، أبلغه بعرض بيع الأردن الغاز الجزائري بأسعار تفضيلية، لكن الحكومة الأردنية رفضت ذلك لأسباب غير معلومة". ولم يتسن الحصول على تعليق رسمي أردني على هذه التصريحات.

وأضاف آنذاك أن وفداً برلمانيا سيزور الجزائر بعد الانتخابات الرئاسية المقبلة (جرت في 12 ديسمبر/كانون الأول 2019) لمتابعة العرض الجزائري.

لكن الزيارة لم تتم إلا في فبراير/شباط 2023، بسبب الظروف السياسية التي مرت بها الجزائر حينها، وكذلك انتشار جائحة كورنا في العالم ما بين 2020 و2021.

وفي 21 فبراير/شباط الماضي استقبل وزير الطاقة الجزائري محمد عرقاب وفداً برلمانياً أردنياً حضر لمواصلة بحث تزود الأردن بغاز جزائري.

وقال الوزير الجزائري حينها أن بلاده "جادة في دراسة مدى إمكانية إمداد الأردن بالنفط الخام، والغاز المسال، وغاز النفط المُسال".

بل ذهب عرقاب إلى أبعد من ذلك عندما تحدث عن إمكانية امتداد التعاون بين البلدين إلى تخزين وتوزيع الأردن للمنتجات النفطية والغازية الجزائرية، وفق ما نشرته وسائل إعلام عربية.

وبعد أيام قليلة من وصول الوفد البرلماني الأردني إلى الجزائر في 18 فبراير/شباط الماضي، توجه وزير الصناعة والتجارة والتموين الأردني يوسف الشمالي إلى الجزائر هو الآخر، حيث تلقى وعودا بدراسة الطلب الأردني للتزود بالغاز الجزائري، وفق ما صرح به مؤخرا للصحف المحلية.

زيارة الشمالي، لم تقتصر على تقديم طلب استيراد الغاز الجزائري، بل تضمنت الاتفاق على خريطة طريق لتعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدين ما بين 2023 إلى 2025.

وكللت هذه الزيارة باتفاق لإعادة فتح خطوط الطيران بين البلدين بعد إغلاقات كورونا "بواقع 4 رحلات أسبوعية بين الجانبين، بداية من 9 مارس بالنسبة للخطوط الملكية الأردنية و15 مارس بالنسبة للخطوط الجوية الجزائرية" وفق الشمالي.

كما تم الاتفاق على "معالجة المرضى الجزائريين في 6 مستشفيات أردنية". وأبدى الجانب الأردني رغبته في الاستثمار بزراعة المحاصيل الإستراتيجية في الجزائر كالقمح والشعير". وهذه ليست المرة الأولى التي تبدي فيها المملكة الأردنية رغبتها في الاستثمار في قطاع الزراعة الجزائرية، فمجموعة "أسترا سختيان" الأردنية السعودية أبدت منذ نحو 17 عاما اهتمامها بالاستثمار في زراعة المحاصيل الإستراتيجية.

و"أسترا سختيان" لها بالفعل عدة استثمارات في الجزائر منذ نحو عقدين، خاصة في قطاع الاتصالات والصناعات الصيدلانية وعلى رأسها مصنع الكندي للأدوية، وكان لها تجربة مميزة في إنتاج القمح في السعودية، وفق تصريحات صحفية لمسؤولين فرعيين لها بالجزائر.

هذه الحركية السريعة للتعاون بين بلدين، الذين لم تتجاوز التجارة بينهما 232 مليون دولار في عام 2021، بدأت فعليا بعد الزيارة الملك الأردني عبد الله الثاني، إلى الجزائر يومي 3و4 ديسمبر/كانون الأول 2022.

نيجيريا تتصدر الدول التي تحجب أموال شركات الطيران

■ لاغوس – رويترز: قال متحدث باسم الاتحاد الدولي للنقل الجوي "إياتا" أن نيجيريا تحجب 743 مليون دولار من العائدات التي حققتها شركات طيران دولية عاملة في البلاد، وهو أعلى مبلغ تدين به أي دولة.

وتواجه نيجيريا نقصاً حاداً في العملات الأجنبية مما يؤدي إلى فرض قيود على الواردات ويعني أنه لا يمكن للمستثمرين تحويل العُملة المحلية لتحويل أرباحهم إلى بلادهم.

وقالت كاثرين كاتشينسكا، المتحدثة باسم الاتحاد الدولي للنقل الجوي، أن الحكومات في جميع أنحاء العالم تدين بنحو 2.2 مليار دولار لشركات الطيران. ولدى نيجيريا أكبر مبلغ من الأموال المجمدة، تليها الجزائر المدينة بنحو 165 مليون دولار ولبنان المدين بنحو 146 مليون دولار.

وأضافت كاتشينسكا في رد بالبريد الإلكتروني على أسئلة رويترز "التمكن من استعادة العائدات بكفاءة مهم جداً لأي اقتصاد ليظل مرتبطاً عالمياً بالأسواق وسلاسل الإمداد". وعلقت شركة "طيران الإمارات" رحلاتها إلى نيجيريا العام الماضي بعد أن فشلت في استعادة مبيعات التذاكر. والشهر الماضي، أصدر الرئيس محمد بخاري، أمرا للبنك المركزي بان يعزز العملات الأجنبية المخصصة لـ"طيران الإمارات" بعد حديث مع رئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان.

ولم تستأنف "الإمارات" بعد رحلاتها إلى نيجيريا، أكثر دول أفريقيا سكانا والتي تمثل حصة كبيرة من المسافرين جواً في القارة. وأدت السرقة على نطاق واسع لعائدات النفط الخام في نيجيريا إلى انخفاض كبير في تدفق الدولارات للبلاد العام الماضي.

وإلى جانب ديون نيجيريا البالغة 743 مليون دولار، قالت كاتشينسكا أن البلدان المنضوية تحت لواء الاتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب إفريقيا مدينة بنحو 132 مليون دولار، بينما تدين زيمبابوي التي تعاني نقصا دائما في الدولار، بنحو 80 مليون دولار.

أسهم الإمارات ترتفع مع انحسار نسبي للمخاوف من أزمة مصرفية عالمية

■ دبي – رويترز: شهدت سوقا الأسهم في الإمارات ارتفاعاً أمس الجمعة مع انحسار نسبي للمخاوف من حدوث أزمة مصرفية عالمية بعدما هرعت السلطات والبنوك في الولايات المتحدة لإنقاذ بنك "فيرست ريبابليك".

وضخت بنوك أمريكية كبرى 30 مليار دولار لإنقاذ البنك الذي طالته أزمة آخذة في الاتساع نجمت عن انهيار بنكين آخرين متوسطي الحجم في الولايات المتحدة خلال الأيام الماضية.

وفي ساعات التعامل المبكرة امس زادت أسعار النفط الخام، وهي مساهم رئيسي في اقتصادات الخليج، بأكثر من واحد في المئة وسط توقعات بنمو قوي في الطلب من جانب الصين أكبر دولة مستوردة له. ولكنها عاودت الانخفاض بعد انتها المعاملات في بورصتي الإمارات.

وارتفع المؤشر الرئيسي في أبوظبي 2.2 في المئة وسجل أعلى مكاسب خلال يوم تداول منذ منتصف أكتوبر/تشرين الأول بدعم من قفزة 3.8 في المئة في سهم "الشركة العالمية القابضة" الأعلى قيمة بين الشركات المدرجة في الإمارات، وصعود بواقع 6.4 في المئة في سهم "ملتيبلاي" للاستثمار المملوكة لـ"العالمية القابضة". ومن بين الأسهم المرتفعة سهم "بنك أبوظبي الأول" أكبر مصارف البلاد الذي زاد 2.5 في المئة، وسهم "طاقة" للمرافق الذي ارتفع 5.8 في المئة.

وصعد سهم "إشراق للاستثمار" 3.7 في المئة بعد أن أعلنت الشركة بيع 58 شقة سكنية في برج ضمان مقابل 162 مليون درهم (44.11 مليون دولار).

وفي دبي، ارتفع المؤشر الرئيسي 1.3 في المئة مدعوما بمكاسب قوية في أسهم قطاعي العقارات والبنوك ذات الوزن الثقيل وتداول معظمها في المنطقة الإيجابية.

وارتفع سهم "سالك" لتحصيل التعرفة المرورية 2.9 في المئة، وسهم هيئة كهرباء ومياه دبي "ديوا" 2.1 في المئة.

وزاد سهم "إعمار" العقارية ووحدتها للإنشاءات "إعمار للتطوير" بواقع 1.9 في المئة و3.8 في المئة على التوالي، بعدما أعلنتا توزيعات أرباح نقدية للعام بأكمله بقيمة 25 فلسا و52 فلسا لكل سهم على التوالي. وقال فادي رياض، كبير محللي الأسواق لدى "كابيكس دوت كوم" للشرق الأوسط وشمال أفريقيا أن التحسن في المعنويات على الصعيد العالمي أدى إلى نمو سوق الأسهم في دبي. وسجلت سوقا أبوظبي ودبي خسائر أسبوعية بلغت 1.8 في المئة و1.1 في المئة على التوالي.

المغرب يعتزم إنفاق 580 مليون دولار لجذب مزيد من السائحين والعملات الصعبة

■ الرباط – رويترز: صرحت الحكومة المغربية أمس الجمعة بأنها تعتزم إنفاق 6.1 مليار درهم (580 مليون دولار) حتى عام 2026 لتطوير قطاع السياحة من أجل جذب مزيد من الزوار وجلب عملة صعبة.

وقال مكتب رئيس الوزراء إن الحكومة تعتزم إنفاق المزيد من الأموال على التسويق، وتطوير أنواع أخرى من مناطق الجذب للسائحين، ورفع مستوى الفنادق وبناء أخرى جديدة، وتدريب المزيد من الأشخاص على العمل في هذا القطاع.

ويهدف المغرب إلى جذب 17.5 مليون سائح بحلول عام 2026 ارتفاعا من 11 مليونا العام الماضي. وفي عام 2019، استقبل المغرب 13 مليون زائر.

وقالت الحكومة أن الخطة ستساعد في خلق 200 ألف فرصة عمل جديدة في هذا القطاع على مدى السنوات الأربع المقبلة.

وزادت الإيرادات من السياحة العام الماضي بأكثر من الضعف مقارنة بعام 2021 لتصل إلى 91 مليار درهم وتتجاوز مستويات 2019.

مُسوَّدة برنامج حزب اردوغان الانتخابي تشير إلى العودة لسياسات اقتصادية تقليدية

■ أنقرة – رويترز: قالت أربعة مصادر مُطَّلعة لرويترز أن مسودة البرنامج الانتخابي لحزب العدالة والتنمية، الذي يتزعمه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، تكشف عن عودة إلى سياسات أكثر تقليدية بشأن اقتصاد السوق الحرة.

من المقرر إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية بتركيا في 14 مايو/أيار. وتظهر استطلاعات الرأي أن أردوغان سيواجه أكبر تحد انتخابي له خلال فترة توليه الحكم المستمرة منذ عقدين.

وتأثرت شعبية أردوغان بشكل أساسي بسبب تراجع مستويات المعيشة نتيجة انخفاض قيمة الليرة التركية في وقت بدأت فيه أنقرة اتباع نموذج اقتصادي مثير للجدل قائم على خفض أسعار الفائدة رغم معدل التضخم المرتفع.

وفي عام 2021، شرعت تركيا في تطبيق سلسلة من إجراءات خفض أسعار الفائدة متحدية السياسة النقدية التقليدية وسارت عكس الاتجاه العالمي المتمثل في رفع الفوائد على القروض.

وخفض البنك المركزي التركي أسعار الفائدة بمقدار 500 نقطة أساس (5%) في عام 2021 ثم مرة أخرى في عام 2022 بعدما دعا أردوغان إلى الخفض.

كما أدى الارتفاع الحاد في أسعار الطاقة والغذاء نتيجة الغزو الروسي لأوكرانيا في فبراير/شباط 2022 إلى زيادة التضخم في تركيا بأكثر من 85 في المئة العام الماضي.

وتفاقمت مشاكل تركيا المالية أيضاً عندما ضرب زلزال ضخم مناطقها الجنوبية في السادس من فبراير/شباط مما أسفر عن تشريد الملايين وخسائر بمليارات الدولارات.

وقالت المصادر المطلعة على المسودة إن برنامج حزب العدالة والتنمية للانتخابات المقبلة لن يشير إليأحدث السياسات الاقتصادية التركية لكنه سيعود في المقابل إلى نهجه السابق الأكثر تقليدية.

وقالت المصادر التي طلبت عدم الكشف عن هويتها لأنها غير مخولة بالحديث عن الموضوع، أن أردوغان يريد إعطاء دور كبير في إدارة الاقتصاد لنائب رئيس الوزراء ووزير المالية السابق محمد شيمشك، الذي يحظى بتقدير كبير في الأوساط الدولية.

وارتفع التضخم في تركيا إلى أعلى مستوى له منذ 24 عاماً عندما قفز فوق معدل 85 في المئة في أكتوبر/تشرين الأول مدفوعا بسلسلة خفض غير تقليدية لأسعار الفائدة سعى إليها أردوغان وأدت إلى انهيار الليرة في أواخر عام 2021.

ومنذ أغسطس/آب، تشهد الليرة استقرارا إلى حد كبير بفضل قبضة السلطات القوية على سوق العملة. وقال مسؤول حكومي عن المسودة "النهج الاقتصادي مشابه جدا لذلك المنصوص عليه في البرنامج الانتخابي لحزب العدالة والتنمية لعام 2002. وبعبارة أخرى، يعود حزب العدالة والتنمية إلى أصوله"، موضحا أن العمل على هذا البرنامج وصل إلى المرحلة النهائية.

وذكر أن أولويات البرنامج تشمل القواعد والممارسات لاقتصاد السوق الحرة بالتوازي مع تلك المطبقة في الاقتصاد العالمي، مع "عدم وجود أي مؤشر على أي نوع من الممارسات غير السوقية". ورفض حزب العدالة والتنمية التعليق على الأمر. ولم يتسن الوصول إلى شيمشك للتعقيب.

وقال بليز أنتين، مدير أبحاث دول الأسواق الناشئة لدى شركة "تي.سي.دبليو" لإدارة الأصول في لوس أنجليس "سيرحب المستثمرون بالعودة إلى السياسة الاقتصادية التقليدية".

وأضاف "لكن المستثمرين الأجانب سيتعاملون على الأرجح مع هذه الأنباء بحذر شديد... نظرا لمرات التضليل الكثيرة السابقة من السلطات التركية والشكوك المعلنة للرئيس أردوغان نفسه في السياسة النقدية التقليدية والسياسات الاقتصادية الموجهة للسوق بشكل عام".

وقال مسؤول كبير في حزب العدالة والتنمية أن البرنامج لم يشر إلى النموذج الجديد للاقتصاد، لكنه شدد على المبادئ التي دعا إليها الحزب في السابق، مثل مكافحة التضخم والمحاسبة في القطاع العام والشفافية في المناقصات.

وأردف قائلا أنه لا بد من موافقة أردوغان النهائية على البرنامج وأنه لم يبد أي رأي مخالف حتى الآن. وذكر "إذا وافق عليه، فسيُحدث ذلك في النهاية تغييرات جذرية في كل من الحكومة وإدارة الاقتصاد".

ويأتي تعيين سيمشك من ضمن أهداف أردوغان. وأضاف المسؤول "كل تركيا تعرف نهج شيمشك ونجاحه. إذا تولى المنصب، فلا مفر من تغيير جذري في السياسات الاقتصادية والبيروقراطية وسيعمل أعضاء مجلس الوزراء معه في وئام".

وقال مصدر مطلع آخر أنه بالإضافة إلى حزب العدالة والتنمية، تريد ثلاثة أحزاب من تحالف المعارضة الرئيسي العمل مع شيمشك.

وفي عام 2012، حين شارك شيمشك بنشاط في إدارة الاقتصاد، بلغت حصة الأجانب في سوق السندات المقومة بالليرة ذروتها عند حوالي 25 في المئة. وتظهر بيانات الخزانة أنها استقرت عند 0.8 في المئة في نهاية يناير كانون الثاني. وظل شيمشك نائبا لرئيس الوزراء حتى عام 2018.

وقالت أربعة مصادر بارزة في تحالف المعارضة لرويترز في وقت سابق أن التحالف يعتزم تعيين نائب رئيس الوزراء السابق علي باباجان نائبا للرئيس للشؤون الاقتصادية إذا فاز في الانتخابات الرئاسية. ويحظى باباجان، مثل شيمشك، بتقدير المستثمرين الأجانب.

وزادت الزلازل المدمرة، التي أودت بحياة أكثر من 48 ألف شخص في تركيا، من التحدي الذي تواجهه الحكومة في الفوز بأصوات الناخبين في انتخابات مايو أيار.

وفي أعقاب الزلازل، ارتفع عجز الميزانية إلى 171 مليار ليرة (تسعة مليارات دولار) في فبراير/شباط، كما قفز عجز الميزان التجاري إلى 12.2 مليار دولار في الشهر نفسه.

مواطنون يزدحمون لشراء خبز بسعر مخفض من مخبز تابع لبلدية إسطنبول التي تقودها المعارضة

مصارف أمريكية كبرى تودع 30 مليار دولار في بنك «فيرست ريبابليك» لمنع انهياره

■ نيويورك – وكالات: قرّرت 11 من المصارف الأمريكية إيداع ما مجموعه 30 مليار دولار في مصرف "فيرست ريبابليك"، وذلك في مسعى لإنقاذه وتهدئة المخاوف من أن يكون التالي بعد انهيار مصرفين أحدهما "سيليكون فالي".

وبين هذه المصارف أربعة من كبريات مصارف الولايات المتحدة وهي "جيه.بي مورغان" و"سيتي غروب" وبنك أوف أمريكا" و"ويلز غارجو آند كو".

وكان المصرف المأزوم ومقرّه الرئيسي سان فرانسيسكو قد حدّ من خسائره يوم الخميس بعد تقارير عن أنه قد يتلقى ضخ أموال من بعض المؤسسات المالية البارزة في البلاد.

وكانت أسهمه قد تهاوت بأكثر من 65% يوم الإثنين الماضي، ما أدى إلى تراجع أسهم بنوك أخرى في وقت تواجه المصارف الإقليمية الأمريكية ضغوطاً.

وجاء في بيان مشترك لمسؤولين في وزارة الخزانة الأمريكية ووكالة تأمين الودائع الفدرالية ومكتب مراقبة العملة أن "هذا الدعم الذي تقدّمه مجموعة من المصارف الكبرى محلّ ترحيب، ويظهر متانة النظام المصرفي".

وتأسس "فيرست ريبابليك" في العام 1985 وهو يحتل المرتبة 14 في قائمة المصارف الأمريكية الكبرى لناحية الأصول التي بلغت قيمتها 212 مليار دولار في نهاية العام 2022.

والمصرف مقرّه الرئيسي في سان فرانسيسكو، مع فروع في الساحل الشرقي بما في ذلك نيويورك وفلوريدا وولايات غربية على غرار واشنطن وواويومينغ.

ويوم الخميس أكدت وزيرة الخزانة الأمريكية جانيت يلين أمام أعضاء الكونغرس، أنّ النظام المصرفي الأمريكي لا يزال سليماً على الرغم من قلق الأسواق بشأن انهيار "بنك سيليكون فالي" و"بنك سيغنيتشر".

وانهار "بنك سيليكون فالي"، المقرض الرئيسي للشركات الناشئة في الولايات المتحدة منذ الثمانينات، بعد تهافت مفاجئ على سحب الودائع، ما دفع بالهيئات الناظمة لوضع اليد عليه يوم الجمعة من الأسبوع الماضي.

وأعلنت وزارة الخزانة وبنك الاحتياطي الفدرالي (المركزي) والمؤسسة الفدرالية للتأمين على الودائع أنها ستغطي جميع المودعين في "بنك سيليكون فالي"، بينما قدّم الاحتياطي الفدرالي أداة إقراض جديدة للمصارف في محاولة لمنع تكرار سيناريو "بنك سيليكون فالي

كما أظهرت بيانات من مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الأمريكي) أن البنوك سعت للحصول على سيولة طارئة بمبالغ قياسية خلال الأيام القليلة الماضية في أعقاب انهيار بنكي "سيليكون فالي" و"سيغنتشر"، مما أدى بدوره لتبديد جهود بذلها البنك المركزي على مدار أشهر لتقليص حجم ميزانيته.

وحصلت البنوك حتى يوم الأربعاء على 152.9 مليار دولار، وهو مبلغ مرتفع غير مسبوق، من نافذة الخصم لدى البنك المركزي الأمريكي، وهي تسهيل تقليدي يعمل كملاذ أخير. كما حصلت على قروض بقيمة 11.9 مليار دولار من برنامج الإقراض البنكي لأجل الذي استحدثه المركزي الأمريكي في الآونة الأخيرة.

وتجاوز الاقتراض من نافذة الخصم الرقم القياسي السابق البالغ 112 مليار دولار في خريف عام 2008، خلال المرحلة الأسوأ من الأزمة المالية.

ومع أن مبالغ الاقتراض تعد كبيرة، شعر بعض المحللين بالارتياح إزاءها وقالوا أن الأمر يقلص المخاوف من تفاقم الأحداث التي شهدتها الأيام الماضية إلى مستوى يمكن أن يؤدي إلى انهيار الاقتصاد بأكمله.

وقال توماس سيمونز، خبير اقتصاد سوق المال لدى بنك "جيفريز" الاستثماري "الأرقام، كما نراها هنا، أكثر اتساقا مع فكرة أن هذه مجرد مشكلة فردية لدى عدد قليل من البنوك".

وأضاف أن جهود الدعم التي تبذلها الحكومة تبدو ناجعة، كما أن حجم المبالغ التي كشف عنها مجلس الاحتياطي الاتحادي الخميس تشير إلى "أنها ليست مشكلة ضخمة على مستوى النظام".

وأدت زيادة الإقراض الطارئ إلى توقف انكماش ميزانية مجلس الاحتياطي الاتحادي، بل والنمو بشكل ملحوظ.

فبعد أن بلغت ذروة قرب تسعة تريليونات دولار في الصيف الماضي قبل أن يبدأ البنك المركزي اتخاذ إجراءات لتقليل حيازاته من سندات الخزانة والسندات المدعومة بالرهن العقاري، انخفض إجمالي الحيازات إلى 8.39 تريليون دولار في الثامن من مارس آذار، قبل أن يرتفع إلى نحو 8.7 تريليون دولار يوم الأربعاء، وهو الأعلى منذ نوفمبر تشرين الثاني.

بنكا «يو.بي.إس» و«كريدي سويس» يعارضان فكرة الاندماج الإجباري

■ زيوريخ – رويترز: نقلت وكالة بلومبرغ عن مصادر مُطلعة قولها إن مصرفي "يو.بي.إس" و"كريدي سويس" يعارضان فكرة اندماجهما إجباريا.

وقال التقرير أن بنك "يو.بي.إس" الأكبر في سويسرا يفضل التركيز على إستراتيجيته المتمركزة حول إدارة الثروات ويتردد في تحمل المخاطر المتعلقة ببنك "كريدي سويس" في وقت يسعى فيه منافسه الأصغر لكسب مزيد من الوقت لإكمال جهود إعادة الهيكلة بعد تلقي الدعم المالي من البنك المركزي السويسري.

ولم يرد المصرفان على طلبات التعليق من رويترز.

وكان بنك "جيه.بي مورغان" الأمريكي قد قال الأربعاء الماضي أن الاستحواذ على "كريدي سويس" من قبل بنك آخر، وهو غالبا بنك "يو.بي.إس"، هو الاحتمال الأكثر ترجيحا للبنك المتعثر.

وسعى البنك المتعثر لاستعادة ثقة المستثمرين باقتراض نحو 54 مليار دولار من البنك الوطني السويسري (المركزي) بعد أن أدى تراجع أسهمه إلى تفاقم المخاوف من أزمة مصرفية عالمية ناجمة عن انهيار اثنين من البنوك الأمريكية متوسطة الحجم في وقت سابق الأسبوع الماضي.

المصارف الأساسية للنظام المالي الدولي

تصنيف مجلس الاستقرار المالي لأهمية المصارف الكبرى للنظام المالي والحد الأدنى الإضافي لمتطلبات رأس المال حسب مجموعة التصنيف، للحد من خطر الانهيار

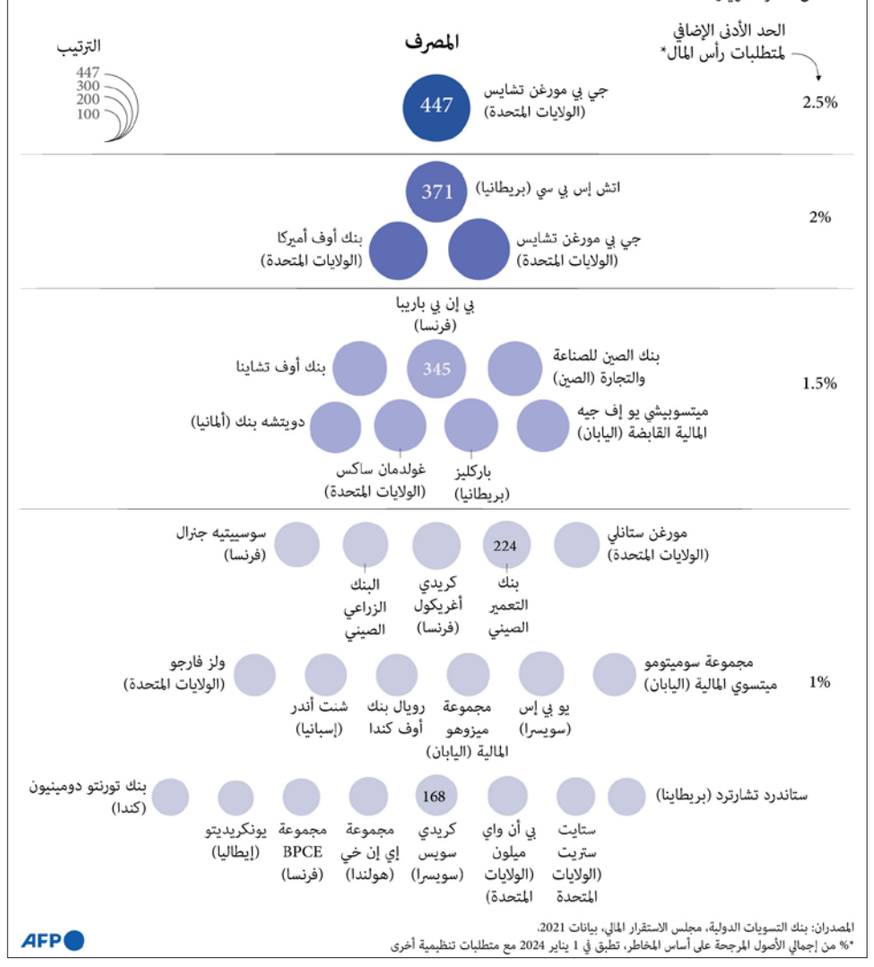

المصدران: بنك التسويات الدولية، مجلس الاستقرار المالي، بيانات 2021.
*% من إجمالي الأصول المرجحة على أساس المخاطر، تطبق في 1 يناير 2024 مع متطلبات تنظيمية أخرى

أسهم القطاع المصرفي تتراجع مجدداً رغم تدابير الدعم الحكومي والخاص

■ باريس – أ ف ب: رغم تدابير الدعم التي تعهدت بها السلطات السويسرية والأمريكية، سجّل القطاع المصرفي في البورصات خسائر مجددا الجمعة، بعد الانتعاش التي حققته أسواق الأسهم في وقت سابق من أمس.

وكما كانت الحال طوال هذا الأسبوع، تمحورت المخاوف خصوصاً حول بنك "كريدي سويس" في أوروبا الذي انخفض سهمه نحو 8 في المئة و"فيرست ريبابليك" في الولايات المتحدة التي خسر سهمه 26.5 في المئة.

وتخلت الأسهم الأوروبية عن مكاسبها المبكرة أمس الجمعة وسجلت أكبر انخفاض أسبوعي لها في خمسة أشهر بعدما فشلت إجراءات داعمة اتخذتها الجهات التنظيمية في الولايات المتحدة وأوروبا في تهدئة المخاوف من حدوث أزمة مصرفية عالمية.

وأغلق مؤشر "ستوكس600" الأوروبي منخفضاً 1.3 في المئة متأثرا بانخفاض المؤشرات الفرعية لقطاعات البنوك وشركات التأمين والخدمات المالية.

وخسر مؤشر قطاع البنوك 2.6 في المئة مع تراجع أسهم بنوك "إتش.إس.بي.سي" و"بي.إن.بي باريبا" و"يو.بي.إس" وشركة التأمين "أليانز" ما بين واحد وثلاثة في المئة.

وخسر المؤشر نحو أربعة في المئة هذا الأسبوع، مع نزول أسهم البنوك 11.5 في المئة بعدما أثار انهيار بنوك أمريكية وأوروبية قلق المستثمرين بشأن وضع القطاع المالي. كما انخفضت المؤشرات في بورصة وول ستريت قرابة الساعة 16.50 بتوقيت غرينتش، إذ تراجع "داو جونز" بنسبة 1.07 % ومؤشر "إس.إن.بي" 1.01 % و"ناسداك" 0.80 %.

وفي السياق، أعلنت "إي في بي فاينانشل"، الشركة الأم لمصرف "سيليكون فالي" أمس أنها أشهرت إفلاسها.

وكان الارتياح ساد لفترة وجيزة الأسواق الآسيوية الجمعة غداة انفراج بورصات وول ستريت والبورصات الأوروبية، فعاودت الارتفاع على وقع التدابير المتخذة دعما لمصرف "كريدي سويس" والمصارف الأمريكية والرسالة المطمئنة الصادرة عن البنك المركزي الأوروبي.

وتعهدت 11 من كبرى المصارف الأميركية الخميس مساعدة مصرف "فيرست ريبابليك"، الرابع عشر بين مصارف الولايات المتحدة من حيث حجم الأصول، لإخراجه من وضع صعب بعد انهيار بنوك "سيليكون فالي" و"سيغنتشر" و"سيلفرغيت"، لا سيما أن زبائنه من الاثرياء بشكل أساسي.

وقالت ماريس أوغ من مكتب "تاور بريدج أدفايزرز" للخدمات المالية أن بورصة وول ستريت "تأمل أن الأسوأ بات خلفنا" مضيفة "إذا سحبتم فرضيات إفلاس فيرست ريبابليك وكريدي سويس، فهذا يطمئن الناس".

وأوضحت "لا أعتقد أننا سنكرر أزمة عام 2008 لأن المشكلة لا تأتي من محفظات الاعتمادات بل من أن (الاحتياطي الفدرالي) رفع معدلات فائدته من صفر إلى 4.50 % خلال تسعة أشهر.

وكانت البورصات الأوروبية عاودت الارتفاع الخميس بعد رسالة الثقة التي وجهها البنك المركزي الأوروبي إلى القطاع المصرفي.

ورفع البنك الذي يتخذ مقرا في فرانكفورت معدل فائدته الرئيسية نصف نقطة مؤكدا استعداده للتدخل عند الحاجة من أجل "الحفاظ على الاستقرار المالي" في منطقة اليورو.

وتمت السيطرة على بؤرة مخاطر أخرى يوم الأربعاء الماضي مع تعهد البنك المركزي السويسري إقراض ما يصل إلى 50 مليار فرنك سويسري من السيولة لمصرف "كريدي سويس" الذي كان يواجه وضعاً خطيراً مع انتقال عدوى المصارف الأمركية.

منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ترفع توقعاتها للنمو العالمي للعامين الحالي والمقبل

■ باريس – أ ف ب: رفعت "منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي" توقعاتها لنمو الاقتصاد العالمي في 2023 و2024 بفضل تراجع التضخم وإعادة فتح الأسواق الصينية، غير أن النمو يبقى هشاً في ظل الأوضاع الصعبة التي تواجهها بعض المصارف.

ومن المتوقع أن يرتفع إجمالي الناتج المحلي العالمي بنسبة 2.6% في العام 2023، بعدما توقعت المنظمة ارتفاعاً بنسبة 2.2% في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، بحسب أرقام نشرتها الجمعة. العام الماضي، بلغ النمو العالمي 3.2%.

وتتوقع المنظمة التي تضم أغنى دول العالم نمواً عالمياً بنسبة 2.9% للعام 2024، بحسب توقعاتها الاقتصادية المؤقتة.

وحتى اللحظة، لا تزال الحرب في أوكرانيا "لديها تداعيات اقتصادية واجتماعية عميقة"، حسبما قال الأمين العام لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي ماتياس كورمان خلال مؤتمر صحافي.

وأضاف "بالنسبة لتشرين الثاني/نوفمبر، تبدو التوقعات الاقتصادية أكثر تفاؤلًا لكنها لا تزال هشّة".

غير أن الاقتصادات العالمية ستستمرّ في التأثر سلباً برفع أسعار الفائدة التي تقررها البنوك المركزية لمكافحة التضخّم.

وأشارت المنظمة في بيان إلى أن "علامات تأثير تشديد السياسات النقدية بدأت تظهر في بعض جوانب القطاع المصرفي، لا سيما في البنوك الإقليمية في الولايات المتحدة".

وأضافت "إن التغيرات المفاجئة في أسعار الفائدة في السوق وقيمة السوق الحالية لمحافظ السندات قد تكشف أيضاً المخاطر على أمد السندات في نماذج المؤسسات المالية، كما يتضح من انهيار بنك سيليكون فالي في آذار/مارس في الولايات المتحدة".

وتستبعد المنظمة خطر حدوث "أزمة منهجية" شبيهة بالأزمة المالية للعام 2008.

وقال كبير الاقتصاديين في المنظمة ألفارو بيريرا "لقد أنشأنا أنظمة أقوى، وتعلمت البنوك المركزية والهيئات الناظمة دروساً من الأزمات السابقة (...) ومعظم المصارف لديها رأس مال جيّد".

من جهته، أضاف ماتياس كورمان "حتى لو كان هناك طبعاً خطر متزايد على الاستقرار المالي، نعتقد أن مخاطر انتشار عدوى الأزمة محدودة إلى حدّ ما".

وأوضح أن الصعوبات التي يواجهها مصرف "كريدي سويس"، الذي تراجعت قيمة سهمه هذا الأسبوع، تعود إلى "ردّ فعل السوق" بعد انهيار بنك سيليكون فالي، مشيرًا إلى أن "السلطات السويسرية تحرّكت بسرعة لحدّ خطر العدوى".

وتراجعت قيمة سهم المصرف السويسري مجدداً الجمعة ظهراً، في إشارة إلى الصعوبات التي يواجهها ثاني أكبر بنك سويسري لاستعادة ثقة الأسواق.

لكن رغم الاضطرابات التي قد تحصل في القطاع المالي خصوصاً وفي الاقتصاد بشكل عام، فإن محاربة ارتفاع الأسعار يجب أن تبقى أولوية البنوك المركزية "حتى تظهر علامات واضحة على تراجع دائم في الضغوط التضخّمية الكامنة" باستثناء الغذاء والطاقة، بحسب المنظمة.

لكن رغم المخاطر، تتوقع "منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية" حدوث "تحسّن تدريجي" في الوضع الاقتصادي العام طيلة عامَي 2023 و2024، مع تباطؤ للتضخم.

ومن المتوقع أن يستفيد النمو العالمي من "إعادة فتح حدود الصين بالكامل" والتي من المتوقع أن ينتعش نشاطها في العام 2023.

ومن المتوقع أن يتراجع ارتفاع أسعار السلع في دول مجموعة العشرين التي تمثل نحو 85% من إجمالي الناتج المحلي العالمي، لينتقل من 8.1% في العام 2022 إلى 4.5% في العام 2024، بحسب المنظمة.

ورفعت المنظمة توقعاتها للعام 2023 لمعظم الاقتصادات الكبيرة في العالم، لكنها خفّضتها لليابان وكوريا الجنوبية والبرازيل والأرجنتين وتركيا. وستنجو ألمانيا الآن من الركود الاقتصادي لهذا العام بنمو قدره 0.3% مقابل 0.7% لفرنسا، فيما سيبلغ النمو الأمريكي 1.5% مقابل 0.5% كما كان متوقعاً في السابق.

ومقارنة بآخر توقعاتها الاقتصادية في تشرين الثاني/نوفمبر، ارتفع النمو العالمي بمقدار 0.4 نقطة مئوية لهذا العام و 0.2 نقطة للعام المقبل.

ومن المتوقع أن تسجّل الهند أعلى نمو بين دول مجموعة العشرين ليبلغ 5.9%.

على المستوى العالمي، "يجب الحفاظ على الطلب من خلال تخفيف جديد لمعدلات ادّخار الأسر التي لم تستخدم بعد بالكامل المدّخرات الإضافية المتراكمة خلال جائحة كوفيد–19".

في مواجهة ارتفاع أسعار الطاقة والأغذية، توصي المنظمة الدول بتقديم مساعدات "موجّهة أكثر لمن هم في أمس الحاجة إليها".

بريطانيا تتخلى عن خطة لفرض ضرائب على صناديق الثروة السيادية

■ لندن – رويترز: أظهرت وثيقة حكومية أن وزير الخزانة البريطاني جيريمي هَنت تخلى عن خطة لفرض ضرائب على صناديق الثروة السيادية التي تستثمر في بريطانيا.

وجاء في الوثيقة، التي تتضمن تفاصيل الإجراءات الواردة في خطة الميزانية التي أعلنها هَنت يوم الأربعاء الماضي أن "الحكومة درست بعناية" الردود على مشاوراتها بشأن حصانة الصناديق السيادية من الضرائب المباشرة.

وورد في الوثيقة التي كانت صحيفة "فايننشال تايمز" أول من نشرها أمس الجمعة "قررت عدم إدخال تغيير على الإعفاء الحالي، وأنها ستواصل العمل بنفس الطريقة المتبعة الآن". وذكرت "فايننشال تايمز" أن وزيرة الأعمال والتجارة كيمي بادينوك حثت وزارة الخزانة على التخلي عن المقترحات خوفا من انسحاب الصناديق السيادية من المشاريع في بريطانيا.

ولدى صناديق الثروة السيادية من دول الشرق الأوسط وغيرها استثمارات كبيرة في بعض مشاريع البُنية التحتية البريطانية، فضلاً عن حيازة العقارات للأغراض التجارية.

الحكومة الإيطالية تستعد لتخصيص 7.8 مليار يورو للتعامل مع الجفاف

■ ميلانو – رويترز: نقلت صحيفة إيطالية عن وزير البيئة وأمن الطاقة جيلبرتو بيكيتو فراتين قوله أن الحكومة تستعد للتصديق على قرار يخصص 7.8 مليار يورو (8.32 مليار دولار) للتعامل مع الجفاف الحاد الذي يجتاح البلاد.

وعزز الطقس الجاف الذي استمر لأسابيع في الشتاء المخاوف بأن تمر البلاد بفترة جفاف أخرى بعد تلك التي مرت بها الصيف الماضي.

ووفقا لعلماء ومنظمات بيئية فإن جبال الألب استقبلت أقل من نصف كميات الثلوج التي عادة ما تتساقط عليها.

وقال الوزير في مقابلة مع صحيفة "لا ستامبا" الإيطالية اليومية أن وزراء الحكومة سينظرون قريبا في قرار للتعامل مع الجفاف.

ونقلت الصحيفة عنه القول "إننا جميعا ملتزمون بتحديد الإجراءات التي سيتم اتخاذها بالأموال المخصصة بالفعل والتي سترتفع، وفقا لتقدير أولي، إلى 7.8 مليار يورو".

وذكرت منظمة "ليجامبيانتي" الإيطالية المعنية بالبيئة الشهر الماضي أن أنهار إيطاليا وبحيراتها تشهد نقصا حادا في مناسيب المياه وأن المياه في نهر بو، وهو الأطول في إيطاليا ويمتد من جبال الألب في الشمال الغربي إلى البحر الأدرياتيكي، متراجعة بمقدار 61 في المئة عن معدلاتها الطبيعية لمثل ذلك الوقت.

وفي يوليو/تموز الماضي، أعلنت إيطاليا حالة الطوارئ للمناطق المحيطة بنهر بو التي تنتج حوالي ثلث الإنتاج الزراعي للبلاد وتشهد أسوأ موجاتها من الجفاف في 70 عاما. وقال بيكيتو فراتين أن الأولوية في الشهور المقبلة ستكون "لتوفير كمية كافية من المياه لتلبية احتياجات الأسر الإيطالية والأعمال خاصة القطاع الزراعي".

وتابع "هناك حاجة للبدء في تخطيط طويل الأجل لتحسين كفاءة شبكة المياه الإيطالية، إذ تتجاوز معدلات التسرب من خطوط الأنابيب ببعض المناطق 50 في المئة مقارنة بمعدل تسرب وطني عند 37 في المئة. وهذا هدر للمياه لم يعد بإمكاننا تحمله".

(الدولار يساوي 0.9378 يورو).

هبوط الدولار مع تحسن الإقبال على المخاطرة

■ لندن – رويترز: هبط الدولار أمس الجمعة بعد تحرك السلطات والبنوك في الولايات المتحدة لتقديم الدعم لبنك متعثر بهدف تخفيف الضغط عن النظام المالي، الأمر الذي أعاد بعض الثقة للمستثمرين.

وضخت بنوك أمريكية كبيرة أمس الأول" 30 مليار دولار في شكل ودائع في بنك فيرست ريبابليك" لإنقاذه بعدما علق في الأزمة الناجمة عن انهيار بنكين أمريكيين آخرين متوسطي الحجم الأسبوع الماضي.

وعزز إنقاذ البنك الشهية للمخاطرة حول العالم أمس الجمعة، مما أفسح المجال لارتفاع العملات الحساسة للمخاطر مثل الدولارين الأسترالي والنيوزيلندي.

وأعاد هذا الأسبوع للأذهان الأزمة المالية التي حدثت عام 2008 عندما تخلفت عشرات المؤسسات عن الوفاء بالتزاماتها أو حصلت على حزم إنقاذ حكومية ومن بنوك مركزية بمليارات الدولارات.

وتلقت ثلاثة بنوك أمريكية دعما من جهات تنظيمية وبنوك أخرى.

وفي أوروبا، أصبح بنك "كريدي سويس" أول بنك عالمي كبير يحصل على دعم طارئ من البنك المركزي السويسري منذ الأزمة المالية عام 2008، مما أعاد ثقة المستثمرين وأوقف النزيف في ودائع العملاء.

وهبط مؤشر الدولار 0.21 في المئة إلى 104.07.

ومضى البنك المركزي الأوروبي قدما ورفع سعر الفائدة 50 نقطة أساس (نصف نقطة مئوية) في اجتماعه الخاص بالسياسات النقدية يوم الخميس.

وارتفع اليورو في أحدث تعامل 0.3 في المئة مقابل الدولار إلى 1.0646 دولار، وزاد أمام الجنيه الإسترليني 0.2 في المئة إلى 87.75 بنس.

ويكافح اليورو منذ بداية الأسبوع لتسجيل صعود مقابل الدولار وخسر 0.8 في المئة مقابل الجنيه الإسترليني.

وزاد الإسترليني 0.12 في المئة إلى 1.2132 دولار، فيما ارتفع الفرنك السويسري 0.35 في المئة.

كما صعد الين الياباني، الذي يميل هو الآخر للاستفادة من أوقات التقلبات والضغوط. وزاد في أحدث تعاملات 0.5 في المئة إلى 133.13 للدولار، ويتجه لتسجيل ارتفاع أسبوعي بواحد في المئة.

وقفز الدولار الأسترالي الذي عادة ما يحقق أداء جيدا في أوقات تفاؤل المستثمرين 0.8 في المئة إلى 0.6707 دولار، بينما ارتفع الدولار النيوزيلندي 0.9 في المئة إلى 0.625 دولار.

وفي سوق المعادن النفيسة ارتفعت أسعار الذهب أمس الجمعة محققة أكبر مكاسب أسبوعية لها منذ منتصف نوفمبر/تشرين الثاني إذ دفعت الأزمة المصرفية العالمية المستثمرين إلى اقتناء سبائك الملاذ الآمن.

خبير نمساوي ينتقد الخطط الأوروبية للتخلي التام عن الغاز الروسي

■ فيينا – د ب أ: انتقد الخبير الاقتصادي النمساوي، غابريل فيلبيرماير، الخطط الأوروبية للتخلي التام عن الغاز الروسي.

وقال رئيس المعهد النمساوي للبحوث الاقتصادية "دبليو.آي إف.أو" في تصريحات لوكالة الأنباء الألمانية أن التخلي التام يخلق تبعيات جديدة.

وأضاف الخبير، الذي ترأس معهد "كيل" الألماني للاقتصاد العالمي من عام 2019 حتى عام 2021 "يجب أن تكون هناك محفظة مختلطة معينة في عالم ما بعد الحرب المأمول لاحقا، دون أن يقتصر الأمر فقط على الغاز الأمريكي المسال".

وذكر فيلبيرماير أنه من الواضح أن النمسا، التي لا تزال تتلقى الغاز الروسي على عكس ألمانيا، تراهن على عامل الوقت وانتهاء الحرب على المدى المتوسط، وقال "يأمل الكثيرون أن تنتهي حرب أوكرانيا بحلول عام 2027 وأن يتم الاتفاق على وضع عيش مشترك جديد".

ويعتقد الباحث أنه من الخطأ افتراض أن النمسا تعتمد على الغاز الروسي نظراً لارتفاع حصتها من الواردات، وقال "في صيف 2022 أثبتت البلاد أنها تستطيع ملء مرافق التخزين بدون الغاز الروسي".

وفي كانون الثاني/يناير الماضي كان الغاز الروسي يشكل قرابة 50% من إجمالي واردات الغاز النمساوية.

وقال فيلبيرماير "ما لا نريده جميعا هو أن يربح الكرملين الكثير من النقد الأجنبي من مبيعات الغاز"، موضحاً أنه لذلك لا يزال يؤيد فرض رسوم جمركية على استيراد على الغاز الروسي، والتي من شأنها أن تجعل الغاز الروسي أقل جاذبية لإبرام عقود جديدة مع موسكو.

وفي ضوء مرافق تخزين الغاز المملوءة جيداً في جميع أنحاء الاتحاد الأوروبي – في النمسا لا تزال مرافق التخزين ممتلئة بنسبة 67% (في آذار/مارس 2022 كانت تبلغ نسبتها 12% فقط) – لا يرى فيلبيرماير خطورة تهدد بارتفاع سريع في أسعار الغاز، مشيراً إلى أن مستوى السعر حالياً هو ضعف ما كان عليه قبل حرب أوكرانيا.

وقال أيضاً "السعر لا يمكن أن ينخفض أكثر من ذلك بكثير، لكنه لن يقفز أي قفزات مماثلة لتلك التي حدثت في عام 2022".

دوري أبطال أوروبا

مانشستر سيتي يواجه البايرن وتشلسي يصطدم بالريال مجدداً في ربع النهائي

■ نيون (سويسرا) – أ ف ب: ستكون المواجهة بين مانشستر سيتي وبايرن ميونيخ الأبرز في ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، بحسب القرعة التي سحبت أمس في مدينة نيون السويسرية.

وستكون المرة الأولى التي يتواجه فيها الفريقان في الأدوار الإقصائية للمسابقة القارية الأم التي أحرز لقبها البايرن 6 مرات آخرها عام 2020 فيما يبحث السيتي عن تتويجه الأول فيها. لكنهما تواجها ثلاث مرات في دور المجموعات حيث تبادلا الفوز مواسم 2010–2011 (2–صفر للبايرن و2–صفر للسيتي) و2013–2014 (3–1 للبايرن و3–2 للسيتي) و2014–2015 (1–صفر للبايرن و3–2 للسيتي). وعلق مدير البايرن حسن صالحميدجيتش على مواجهة السيتي الذي سحق الفريق الألماني الآخر لايبزيج 7–صفر في إياب ثمن النهائي بخماسية للنرويجي إيرلنغ هالاند، قائلاً: "أحب عندما نلعب ضد الفرق الكبيرة لأن تركيز لاعبينا يكون كبيراً. إنه نهائي مصغر آخر"، في إشارة الى التخلص من المرشح بقوة للقب باريس سان جيرمان في ثمن النهائي. وستضع هذه المواجهة مدرب السيتي جوزيب غوارديولا ضد الفريق الذي أشرف عليه من 2013 حتى 2016 وأحرز معه لقب الدوري الألماني ثلاث مرات والكأس المحلية مرتين والكأس السوبر الأوروبية وكأس العالم للأندية مرة واحدة.

وخلافاً للدور ثمن النهائي، كانت القرعة مفتوحة مع السماح بمواجهات بين أندية من نفس البلد وبين أندية كانت معاً في دور المجموعات، ما وضع ميلان الإيطالي بطل المسابقة سبع مرات في مواجهة مواطنه نابولي الذي فرض نفسه أحد أفضل الفرق في القارة العجوز هذا الموسم بتصدره الدوري المحلي بفارق 18 نقطة عن الإنتر وبلوغه ربع نهائي الأبطال لأول مرة في تاريخه. وبعد تخلصه من ليفربول في ثمن النهائي بالفوز عليه ذهاباً 5–2 خارج الديار و1–صفر إياباً، يصطدم ريال مدريد حامل اللقب بفريق إنكليزي آخر هو تشلسي في إعادة لنصف نهائي موسم 2020–2021 حين خرج الفريق اللندني منتصراً (1–1 و2–صفر) وربع نهائي الموسم الماضي حين فاز النادي الملكي ذهاباً خارج أرضه 3–1 وتأهل الى نصف النهائي رغم خسارته إياباً في ملعبه 2–3 بعد التمديد. وكانت مباراة الإياب ملحمية، إذ وبعدما فاز ذهاباً بثلاثية كريم بنزيمة، وجد الريال نفسه متخلفاً إياباً بثلاثية نظيفة ما عنى خروجه من المسابقة. لكنه قلص الفارق 1–3 قبل 10 دقائق على النهاية بفضل رودريغو الذي جر الفريقان الى التمديد، ممهداً الطريق أمام بنزيمة ليفرض نفسه بطلاً مجدداً بتسجيله الهدف الثاني الذي كان كافياً لبلوغ المدرب كارلو أنشيلوتي النهائي على حساب فريقه السابق.

وسيكون الإنتر، آخر الفرق الإيطالية الفائزة باللقب عام 2010، في مواجهة بنفيكا البرتغالي في إعادة لنهائي 1965 حين توج "نيراتزوري" بلقبه الثاني تواليا بفوزه 1–صفر. وعلق نائب رئيس الإنتر خافيير زانيتي على القرعة بالقول: "الأمر الأهم أنه من الجميل دائماً التواجد هنا" في ربع النهائي الذي بلغه الفريق الإيطالي للمرة الأولى منذ 2012 على غرار جاره اللدود ميلان. وأضاف: "أثبت بنفيكا أنه على مستوى المسابقة وستكون مباراتان معقدتين بالتأكيد". وفي حال تجاوز الإنتر وميلان ربع النهائي سيصطدمان معا في نصف النهائي التي سحبت قرعته أيضاً. ولن تكون المرة الأولى التي يلتقي فيها الجاران على صعيد دوري الأبطال، إذ تواجها في نصف نهائي موسم 2002–2003 حين تأهل ميلان الى النهائي بتعادله ذهاباً 1–1 في لقاء احتسب على أرض الإنتر (يلعبان على نفس الملعب) وإياباً صفر–صفر في طريقه للفوز على مواطنه الآخر يوفنتوس في النهائي، وربع نهائي موسم 2004–2005 حين فاز ميلان ذهاباً وإياباً 3–صفر و2–صفر في طريقه الى النهائي الذي خسره أمام ليفربول بركلات الترجيح بعد تعادلهما 3–3 في لقاء أنهى الفريق الإيطالي شوطه الأول متقدماً 3–صفر في أسطنبول.

وتقام مباريات ذهاب ربع النهائي في 11 و12 نيسان/أبريل والإياب في 18 و19 منه، على أن يقام نصف النهائي الذي سيجمع الفائز من الريال وتشلسي بالفائز من السيتي والبايرن، في 9 و10 أيار/مايو ذهاباً و16 و17 منه إياباً. ويقام النهائي في العاشر من حزيران/يونيو على ملعب "أتاتورك الأولمبي" في اسطنبول.

من مراسم قرعة دوري أبطال أوروبا

الدوري الأوروبي

يونايتد ويوفنتوس يواصلان المشوار في صحبة إشبيلية... وسبورتينغ يطيح أرسنال

■ عواصم – أ ف ب: واصل مانشستر يونايتد ويوفنتوس مشوارهما في "يوروبا ليغ"، بتأهلهما الى ربع النهائي بعد فوزهما على مضيفيهما ريال بيتيس وفرايبورغ 1–صفر و2–صفر تواليا في إياب ثمن النهائي، في حين اطاح سبورتينغ البرتغالي بمضيفه أرسنال الانكليزي بفوزه عليه بركلات الترجيح 5–3 بعد تعادلهما 1–1 في الوقتين الاصلي والاضافي.

وبعدما حسم لقاء الذهاب على ملعبه "أولد ترافورد" 4–1، كان يونايتد أمام مهمة في متناوله تماماً وقد عرف كيف يتعامل مع حماس بيتيس من أجل العودة من الأندلس ببطاقته الى ربع النهائي. وكان ماركوس راشفورد على الموعد ليوجه الضربة القاضية لبيتيس بتسجيله الهدف الوحيد بتسديدة جميلة من خارج المنطقة (55)، رافعاً رصيده الى 27 هدفاً هذا الموسم في جميع المسابقات. وكان قلب الدفاع هاري ماغواير الذي لعب أساسياً مع شارة القيادة ضمن أربعة تعديلات أجراها المدرب إيريك تن هاغ مقارنة بالتعادل السلبي مع ساوثهامبتون في الدوري نهاية الأسبوع الماضي، راضياً عما شاهده من الفريق. وعلى ملعب "الامارات"، حقق سبورتينغ المفاجأة باخراجه أرسنال متصدر الدوري بركلات الترجيح بعد تعادلهما 1–1 في الوقتين الاصلي والاضافي. وكان لقاء الذهاب انتهى أيضاً بالتعادل لكن 2–2. وفرض الحارس أنتونيو أدان نفسه نجم اللقاء بعدما تصدى لأكثر من فرصة خطيرة قبل ان يصد ركلة البرازيلي غابريال مارتينيلي الترجيحية والتي منحت التأهل لفريقه. وارتأى مدرب ارسنال ميكيل أرتيتا وضع مهاجم الفريق بوكايو ساكا، أحد افضل لاعبي فريقه هذا الموسم، على مقاعد الاحتياط، في حين شارك غابريال جيزوس أساسيا للمرة الاولى منذ غيابه أربعة أشهر عن الملاعب لاصابة في ركبته، علما أنه شارك احتياطياً ضد فولهام في الدوري الأحد. كما جلس قائد الفريق مارتن اوديغارد على مقاعد البدلاء. وبعد بداية متكافئة بين الفريقين، نجح ارسنال في افتتاح التسجيل اثر تمريرة امامية من جورجينيو باتجاه مارتينيلي الذي سدد كرة صدها الحارس وتهيأت امام غرانيت تشاكا، فتابعها بيسراه في الشباك (19). ورغم من المحاولات المتكررة لأرسنال في نهاية الشوط الاول لم يتمكن من مضاعفة غلته من الاهداف. ونزل سبورتينغ بوجه مختلف في الشوط الثاني ونجح بتسجيل هدف ولا أروع من منتصف الملعب بكرة سددها بدرو غونسالفيش ساقطة فوق الحارس المتقدم ارون رامسدايل (62). ودخل ساكا ولاعب الوسط توماس بارتي في ربع الساعة الاخير لكن بدون جدوى، ليبقى التعادل سيد الموقف في الوقت الاصلي ما أجبر الفريقان على خوض وقت اضافي تبادلا فيه الهجمات وكانت الفرصة الابرز للمهاجم لياندرو تروسار الذي انفرد بالحارس انتونيو أدان لكن الاخير تصدى لمحاولته ببراعة (99). وتدخل أدان مجددا لانقاذ مرماه من هدف أكيد من رأسية المدافع غابريال (117) قبل ان تقرر ركلات الترجيح هوية الفريق المتأهل الى ربع النهائي.

وجدد يوفنتوس فوزه على مضيفه فرايبورغ الذي تأثر بالنقص العددي في صفوفه منذ أواخر الشوط الأول. وتشكل "يوروبا ليغ" أهمية مضاعفة ليوفنتوس لأن الفوز بها سيمنحه بطاقة المشاركة في دوري الأبطال بغض النظر عن وضعه في الدوري المحلي الذي عوقب فيه بحسم 15 نقطة من رصيده بسبب التلاعب المالي. وبعدما ألغي له هدف بداعي التسلل في الدقيقة 27، نجح دوشان فلاهوفيتش في منح يوفنتوس التقدم أواخر الشوط الأول من ركلة جزاء تسبب بها مانويل غولده بعدما لمس الكرة بيده في المنطقة المحرمة ما أدى الى طرده بالانذار الثاني بعد تأكد الحكم من المخالفة عبر (45). وكان هدف الصربي الفاصل بين الفريقين حتى الثواني الأخيرة حين نجح البديل فيديريكو كييزا وبعد ثوان على ارتداد تسديدة له من الحارس والعارضة من إضافة الهدف الثاني بعد تمريرة من أدريان رابيو إثر خطأ دفاعي فادح (5+90). وبذلك، تحضر يوفنتوس بأفضل طريقة لزيارته الأحد الى ميلانو لمواجهة غريمه الإنتر في الدوري المحلي.

ورغم خسارته على أرض فناربهتشه التركي بهدف إينر فالنسيا (41 من ركلة جزاء)، بلغ إشبيلية الإسباني الفائز باللقب ست مرات قياسية ربع النهائي لفوزه ذهاباً على أرضه 2–صفر. وفي هولندا، اكتسح فينورد ضيفه شاختار دانييتسك 7–1. وكان لقاء الذهاب انتهى بالتعادل 1–1 في وارسو حيث يخوض شاختار مبارياته البيتية بسبب الغزو الروسي لأوكرانيا. وجدد باير ليفركوزن فوزه على فرينسفاروش بهدفين نظيفين سجلهما موسى ديابي (3) وأمين عدلي (81). وكانت مباراة الذهاب آلت الى النتيجة ذاتها. وتابع سانت جيلواز البلجيكي مغامرته الرائعة في هذه المسابقة بفوزه على أونيون برلين بثلاثة اهداف نظيفة سجلها تيدي توما (18) ولازاري أماني (63 و89). وكان الفريقان تعادلا ذهابا في برلين 3–3. وحذا حذوه روما حذوه بانتزاعه التعادل السلبي من ريال سوسييداد بعدما تغلب عليه بهدفين نظيفين في العاصمة الايطالية.

لاعبو سبورتينغ يحتفلون بالفوز المفاجئ على أرسنال

القرعة

مانشستر يونايتد ضد إشبيلية، ويوفنتوس ضد سبورتينغ، وباير ليفركوزن ضد أونيون سانت–جيلواز، وفينورد ضد روما. وتقام مباريات الذهاب في 13 نيسان/أبريل والإياب في 20 منه. وفي قرعة نصف النهائي: يوفنتوس/سبورتينغ ضد مانشستر يونايتد/إشبيلية، وفينورد/روما ضد باير ليفركوزن–أونيون سانت–جيلواز. تقام مباراتا الذهاب في 11 أيار/مايو والإياب في 18 منه، على أن يقام النهائي في 31 أيار/مايو في بودابست.

كونفرنس ليغ

فيورنتينا ووستهام إلى ربع النهائي ولاتسيو يودع

■ إسطنبول – أ ف ب: واصل فيورنتينا نتائجه الإيجابية في الآونة الأخيرة بتحقيقه فوزه السادس تواليا في جميع المسابقات، وجاء على حساب مضيفه سيفاسبور التركي 4–1، ليبلغ بذلك الدور ربع النهائي لمسابقة "كونفرنس ليغ" لكرة القدم.

وجدد "فيولا" فوزه على منافسه التركي الذي خسر في ذهاب ثمن النهائي في فلورنسا صفر–1 وأعتقد أنه عاد الى أجواء المواجهة بتقدمه إياباً على أرضه بهدف إردوغان يشيليورت (35). لكن البرازيلي أرثر كابرال أدرك التعادل للضيوف قبيل نهاية الشوط الأول (44) قبل أن تتعقد الأمور على الفريق التركي بتلقيه الهدف الثاني عبر الصربي نيكولا ميلينكوفيتش (62) ثم الثالث بالنيران الصديقة بواسطة اليوناني ديميتريوس غوتاس خطأ في مرماه (78). وازدادت الأمور صعوبة حين اضطر سيفاسبور الى إكمال اللقاء بعشرة لاعبين بعد طرد لاعب وسطه هاكان أرسلان (81)، ما سمح لفيورنتينا بإضافة الرابع بواسطة البديل غايتانو كاستروفيلي (89). وعلى غرار فيورنتينا، تأهل أيضاً وست هام الإنكليزي بفوزه الكبير على ضيفه أيك لارنكا القبرصي 4–صفر، مجدداً الانتصار على الأخير بعدما تغلب عليه ذهاباً أيضاً 2–صفر. واستفاد وستهام من النقص العددي في صفوف ضيفه طيلة الشوط الثاني بعد طرد لاعب الوسط البرتغالي لويس غوستافو "غوس" نهاية الشوط الأول (45). وسجل الإيطالي جانلوكا سكاماكا (20) وجارود بوين (47 و49) وديفين موباما (65) أهداف الفريق الإنكليزي.

وودع لاتسيو الإيطالي المسابقة من ثمن النهائي بعد خسارته مجدداً أمام ألكمار الهولندي على أرض الأخير بنفس نتيجة سقوطه ذهاباً في العاصمة 1–2.

وكان فريق المدرب ماوريسيو ساري البادئ بالتسجيل عبر البرازيلي فيليبي دال بيلو (21) قبل أن يرد المضيف الهولندي بهدفين للسويدي ياسبر كارلسون (28) واليوناني فانغيليس بافليديس (62). كما كان فياريال الإسباني من أبرز ضحايا ثمن النهائي بخسارته على أرضه أمام أندرلخت البلجيكي بهدف الجزائري إسلام سليماني (73)، وذلك بعدما تعادل الفريقان ذهابا 1–1. وتأهل ليخ بوزنان البولندي بتجديده الفوز على مضيفه ديورغاردن السويدي 3–صفر، بينهما هدفان في الوقت بدل الضائع، بعدما فاز أيضاً ذهاباً 2–صفر. وكما حال فيورنتينا ووستهام، استفاد الفريق البولندي من النقص العددي في صفوف ضيفه الذي اضطر لإكمال اللقاء بعشرة لاعبين منذ الدقيقة 44. وبعد فوزه خارج أرضه 1–صفر ذهاباً، عاد نيس الفرنسي ليجدد الانتصار على شيريف تيراسبول المولدافي وهذه المرة 3–1 بفضل غايتان لابورد والنيجيري تيريم موفي والجزائري بلال براهيمي، ليبقى الفريق الفرنسي الوحيد الذي يواصل مشواره القاري في المسابقات الثلاث.

وعاد بازل السويسري من سلوفاكيا ببطاقة ربع النهائي بفضل ركلات الترجيح 4–1 بعد انتهاء الوقتين الأصلي والإضافي من مباراته وسلوفان براتيسلافا بنفس نتيجة الذهاب 2–2. وكان بازل في طريقه لتوديع المسابقة قبل أن ينقذه التونسي محمد عمدوني بإدراكه التعادل في الوقت بدل الضائع (4+90)، ليجر الفريقان الى التمديد ومن بعده ركلات الترجيح.

فينالدوم ضمن التشكيلة الأولى لهولندا بقيادة كومان

■ لاهاي – أ ف ب: شهدت التشكيلة الأولى لرونالد كومان بعد عودته للاشراف على المنتخب الهولندي خلفاً للويس فان خال، إدراج اسم لاعب الوسط جورجينيو فينالدوم وذلك لمواجهة فرنسا ثم جبل طارق في مستهل التصفيات المؤهلة لكأس أوروبا 2024.

وغاب ابن الـ32 عاماً عن المنتخب الوطني منذ تعرضه لكسر في ساقه خلال التمارين في آب/أغسطس الماضي بعد فترة وجيزة على انتقاله من باريس سان جيرمان الفرنسي الى روما الإيطالي، ما حرمه المشاركة في مونديال قطر نهاية العام المنصرم. كما استدعى كومان الحارس المخضرم ياسبر سيليسين بعدما غاب عن تشكيلة مونديال 2022، وذلك لإصابة الحارسين أندريس نوبرت وجاستن بيلو. ويعود كومان للمرة الثانية للإشراف على "الطواحين" بعد فترة أولى بين 2018 و2020 بلغ فيها نهائي دوري الامم الاوروبية 2019 ونجح في قيادتهم الى كأس أوروبا التي أقيمت في 2021. لم يشرف على المنتخب خلال البطولة القارية، إذ فضل الرحيل الى برشلونة الاسباني وحل فرانك دي بور بدلا من منه. يطمح كومان الى قيادة هولندا الى ثاني لقب فقط في تاريخها بعد كأس أوروبا 1988.

وبلغت هولندا نهائيات دوري الأمم الاوروبية إلى جانب إسبانيا وايطاليا وكرواتيا والتي ستقام في حزيران/يونيو المقبل، وتنتظرها التصفيات المؤهلة الى كأس أوروبا 2024 ومونديال 2026 عندما ينتهي عقد كومان الذي يبدأ مغامرته الثانية باختبار صعب جداً الجمعة المقبل في باريس ضد فرنسا ضمن منافسات المجموعة الثانية من تصفيات كأس أوروبا 2024، قبل استضافة جبل طارق بعدها بثلاثة أيام.

وجاء في التشكيلة لحراسة المرمى: ياسبر سيليسن (نيميغن)، مارك فليكن (فرايبورغ الألماني)، وبارت فيربروغن (أندرلخت البلجيكي). وللدفاع: نايثن أكيه (مانشستر سيتي الإنكليزي)، ماتيس دي ليخت ودالي بليند (بايرن ميونيخ الألماني)، سفين بوتمان (نيوكاسل الإنكليزي)، فيرجيل فان دايك (ليفربول الإنكليزي)، دنزل دومفريس (إنتر الإيطالي)، لوتسهاريل خيرترويدا (فينورد)، تيريل مالاسيا (مانشستر يونايتد الإنكليزي)، ويوريين تيمبر (أياكس). للوسط: كينيث تايلور وستيفن بيرخهوس ودايفي كلاسن (أياكس)، فرنكي دي يونغ (برشلونة الإسباني)، مارتن دي رون (أتالانتا الإيطالي)، تشافي سيمونز (أيندهوفن)، ماتس ويفر (فينورد)، وجورجينيو فينالدوم (روما الإيطالي) وللهجوم: ستيفن بيرخفين وبراين بروبي (أياكس)، ممفيس ديباي (أتلتيكو مدريد الإسباني)، كودي خاكبو (ليفربول الإنكليزي)، وفاوت فيخهورست (مانشستر يونايتد).

تصفيات كأس أوروبا 2024

كيبا وأسباس في تشكيلة اسبانيا لمباراتيها الأوليين

■ مدريد – أ ف ب: استعان مدرب إسبانيا الجديد لويس دي لا فوينتي بحارس تشلسي الإنكليزي كيبا أريسابالاغا ومهاجم سلتا فيغو ياغو أسباس، وذلك من أجل المباراتين الأوليين للمنتخب في تصفيات كأس أوروبا 2024 ضد نظيريه النروجي والاسكتلندي.

كما ضمت التشكيلة الأولى لدي لا فوينتي منذ أن استلم مهمته خلفاً للويس أنريكي بعد الخروج من ثمن نهائي مونديال قطر نهاية العام المنصرم، مدافع ريال مدريد ناتشو فرنانديس فيما استدعي مهاجم إسبانيول خوسيلو الى المنتخب للمرة الأولى على الإطلاق بعد تألقه هذا الموسم بـ12 هدفاً في الدوري. ولم يكن خوسيلو (32 عاماً) الوافد الجديد الوحيد الى التشكيلة، بل استدعي أيضاً قلب دفاع أوساسونا دافيد غارسيا (29 عاماً) للمرة الأولى. ويعود كيبا وأسباس وناتشو الى المنتخب بعدما استبعدوا عنه تحت قيادة أنريكي منذ 2020 و2019 و2018 تواليا. وضمت التشكيلة الأولى لدي لا فوينتي 11 لاعباً ممن شاركوا في مونديال قطر 2022. وتبدأ إسبانيا مشوارها في منافسات المجموعة الأولى من تصفيات كأس أوروبا المقررة صيف 2024 في ألمانيا، بمواجهة النروج في 25 آذار/مارس في ملقة، قبل السفر الى غلاسكو للقاء اسكتلندا بعدها بثلاثة أيام.

وضمت التشكيلة لحراسة المرمى: كيبا أريسابالاغا (تشلسي الإنكليزي)، روبرت سانشيس (برايتون الإنكليزي)، ودافيد رايا (برنتفورد الإنكليزي). وللدفاع: خوسيه لويس غايا (فالنسيا)، أيميريك لابورت (مانشستر سيتي الإنكليزي)، إينيغو مارتينيس (أتلتيك بلباو)، ناتشو فرنانديس ودانى كارفاخال (ريال مدريد)، دافيد غارسيا (أوساسونا)، بدرو بورو (توتنهام الإنكليزي)، وأليخاندرو بالدي (برشلونة). ولخط الوسط: رودري (مانشستر سيتي)، مارتن سوبيميندي وميكيل ميرينو (ريال سوسييداد)، غافي وبيدري (برشلونة)، فابيان رويس (باريس سان جرمان الفرنسي)، وداني سيبايوس (ريال مدريد). للهجوم: ألفارو موراتا (أتلتيكو مدريد)، داني أولمو (لايبزيغ الألماني)، نيكو ويليامز (أتلتيك بلباو)، براين خيل (إشبيلية)، ميكيل أويارسابال (ريال سوسييداد)، ياغو أسباس (سلتا فيغو)، خوسيلو (إسبانيول)، وجيرار مورينو (فياريال).

كيبا حارس تشلسي يعود إلى تشكيلة المنتخب الاسباني

الدوري الاسباني

برشلونة أمام فرصة توجيه الضربة القاضية لريال مدريد في الـ«كلاسيكو»!

صراع برشلونة وريال مدريد يتجدد غداً في الدوري الاسباني

■ برشلونة – أ ف ب: سيكون برشلونة أمام فرصة توجيه الضربة القاضية لغريمه ريال مدريد وقطع شوط هائل نحو حسم لقب الدوري الإسباني، في حال خرج منتصراً من موقعة الـ"كلاسيكو" التي تجمعهما الأحد على ملعب "كامب نو" في المرحلة السادسة والعشرين.

ولم يحقق برشلونة لقب الدوري منذ 2019 بقيادة إرنستو فالفيردي، وفوزه بموقعة الأحد سيجعل رجال تشافي يبتعدون عن النادي الملكي بفارق 12 نقطة في الصدارة. وسيكون الفوز باللقب بمثابة مكافأة مستحقة لتشافي على الجهد الذي بذله من أجل إعادة الفريق الى مكانته السابقة رغم الأزمة المالية الحادة التي دفعت النادي الى التخلي عن أسطورته ليونيل ميسي لباريس سان جيرمان. وعرف رئيس النادي جوان لابورتا كيف يتعامل مع الوضع المالي الصعب وأجرى التعاقدات المؤثرة جداً بضم روبرت ليفاندوسكي وجول كونديه ورافينيا من خلال بيع الحقوق التلفزيونية المستقبلية. لكن الخروج من دور المجموعات لدوري أبطال أوروبا وثم من الملحق المؤهل الى ثمن نهائي "يوروبا ليغ" على يد مانشستر يونايتد، أظهر أن مسار العودة بين عظماء القارة ما زال طويلا.

وفي المواجهة الأولى بين الفريقين هذا الموسم، خرج الريال منتصراً 3–1 في تشرين الأول/أكتوبر، لكن فريق تشافي تطور كثيراً منذ حينها وأظهره من خلال الفوز على النادي الملكي بالنتيجة ذاتها في نهائي الكأس السوبر في كانون الثاني/يناير، ثم 1–صفر خارج الديار في الثاني من الشهر الحالي في ذهاب نصف نهائي الكأس. وخلافاً لنهائي الكأس السوبر الذي سيطر عليه برشلونة تماماً، كان الريال الطرف الأفضل بفارق كبير في ذهاب نصف نهائي الكأس، لكن هدفاً بالنيران الصديقة لمدافعه إيدير ميليتاو أسقطه في معقله وعقد الأمور على فريق المدرب كارلو أنشيلوتي المنتشي ببلوغه ربع نهائي دوري الأبطال.

وينتظر جمهور برشلونة مباراة الأحد لمعرفة كيف ستكون مقاربة تشافي المطالب بأن يقدم أداء أفضل بكثير من لقاء الكأس، لكن المشكلة التي يواجهها النادي الكتالوني أنه بحاجة لعودة "مايسترو" الوسط بيدري، الذي كان العامل المؤثر الرئيسي في الأسلوب الهجومي لبرشلونة هذا الموسم، لكن في ظل غيابه الذي دام حتى الآن ست مباريات في جميع المسابقات بسبب إصابة في الفخذ مع احتمال عودته الأحد، اضطر تشافي الى التركيز على الصلابة الدفاعية للخروج منتصراً. وفي ذهاب نصف نهائي الكأس، وجد الثنائي الهجومي للريال كريم بنزيمة وفينيسيوس جونيور صعوبة في التعامل مع الدفاع، لاسيما مهاجم "سيليساو" الذي اصطدم بمشاكسة وصلابة رونالد أراوخو. ويميل تشافي الى نقل قلب الدفاع الأوروغواني الى مركز الظهير الأيمن في مواجهة الريال للحد من تحركات فينيسيوس، ما أثر كثيراً على المردود الهجومي لفريق أنشيلوتي في ظل تحجيم البرازيلي والتقليل من تأثيره. وأثبت الريال في أكثر من مناسبة بقيادة أنشيلوتي أنه يرتقي الى مستوى الحدث والفوز على الغريم الكتالوني في معقله هو من اللحظات المصيرية لهذا المدرب لأنه سيعيد فريقه الى صراع اللقب من خلال تقليص الفارق الى 6 نقاط. وبعد تجديد الفوز على ليفربول في منتصف الأسبوع، شدد الحارس تيبو كورتوا على "المواصلة بهذه الوتيرة، اللعب بنفس الطريقة التي لعبنا بها اليوم (الأربعاء) وآمل أن يكون الأمر مماثلاً في الكلاسيكو. يجب أن نفوز". وكي يفوز على الغريم الكتالوني، على الريال أن ينجح في ما حققه فريق واحد فقط بين زائري "كامب نو" في الدوري هذا الموسم، وهو التسجيل في شباك المضيف. وكان مهاجم اسبانيول خوسيلو اللاعب الوحيد الذي سجل في ملعب النادي الكتالوني في الدوري هذا الموسم، في تعادل الجارين 1–1 في كانون الأول/ديسمبر، لكن هدفه جاء من ركلة جزاء.

وبعيداً عن صراع اللقب، يسعى أتلتيكو مدريد الى مواصلة نتائجه الملفتة منذ خسارته الأخيرة في الدوري أمام برشلونة صفر–1 في 8 كانون الثاني/يناير، وذلك من خلال الفوز على ضيفه الجريح فالنسيا السبت، ما سيبقيه وحيداً في المركز الثالث. ويتقدم فريق المدرب دييغو سيميوني بفارق ثلاث نقاط عن ريال سوسييداد الرابع الذي يلتقي إيلتشي الأحد بمعنويات مهزوزة بعد خروجه من ثمن نهائي "يوروبا ليغ" على يد روما، على غرار ملاحقه ريال بيتيس الخامس الذي ودع المسابقة أيضاً على يد مانشستر يونايتد. ويمر سوسييداد بمرحلة صعبة، إذ فشل في تحقيق الفوز لأربع مراحل متتالية، كما أنه لم يفز إلا مرة واحدة في آخر تسع مباريات له بالدوري.

الدوري الألماني

دورتموند يسعى إلى تفادي الانزلاق أمام كولن قبل «الكلاسيكر» ضد البايرن

■ برلين – أ ف ب: مع اقتراب مواجهة "كلاسيكر" ضد بايرن ميونيخ المتصدر، يأمل الوصيف بوروسيا دورتموند بتفادي أي انزلاق أمام ضيفه كولن الأحد ضمن المرحلة الخامسة والعشرين للدوري الالماني.

في حين أن دورتموند عانى أحيانا من مشاكل ضد فرق أفضل منه في السنوات الأخيرة، إلا أن تعثره في مشواره نحو اللقب جاء في الكثير من الاحيان أمام فرق متواضعة. بقيادة المدرب المشاكس ستيفن باومغارت الذي غالبا ما يظهر على جانب الملعب وهو يرتدي قبعة "بيريه" وقميصا قصير الكم في الشتاء الألماني القارس، لا يوجد ناد يجسد روح الفريق المقاتل أكثر من كولن. وتعثر دورتموند بعد بداية قوية في عام 2023 حقق خلالها 10 انتصارات في 10 مباريات في جميع المسابقات، انتهت بهزيمته 0–2 أمام تشلسي في اياب ثمن نهائي دوري الأبطال (فاز 1–0 ذهابا) ما أدى إلى إقصائه من البطولة. وتبع هذه الخسارة تعادل 2–2 مع مضيفه شالكه في المرحلة الماضية ما أدى الى خسارته شراكة الصدارة مع البايرن الذي يتقدم راهنا عليه بفارق نقطتين فقط قبل 10 مراحل من النهاية.

وستضعه العودة إلى سكة الانتصارات اليوم في الصدارة بفارق نقطة واحدة عن البايرن، لليلة واحدة على الأقل. ويسافر البايرن الاحد لملاقاة فريق المدرب تشابي ألونسو باير ليفركوزن. ويتوقف بعدها الدوري من أجل النافذة الدولية قبل "الكلاسيكر" المنتظر في ملعب "أليانز أرينا" في اليوم الاول من الشهر المقبل. ولم يفز دورتموند على البايرن في ميونيخ في البوندسليغا منذ موسم 2013–2014 عندما كان لا يزال يورغن كلوب مدربا للفريق والذي قاده الى آخر لقبيه في الدوري عامي 2011 و2012. وعندما زار دورتموند كولن في تشرين الاول/أكتوبر الماضي، كانت الفرصة متاحة أمامه للارتقاء الى الصدارة، ولكن رغم تقدمه باكرا، سقط 2–3.

يعاني كولن من فترة سيئة، لكنه يدرك أن نتيجة أخرى جيدة ضد منافس على اللقب قد تعيده إلى مساره الصحيح. وبعدما بدأ عام 2023 بخمس مباريات بدون هزيمة، بما فيها التعادل مع بايرن ميونيخ، خسر ثلاث من آخر أربع مباريات وتعادل في واحدة من دون تسجيل أي أهداف، مما أثار مخاوف من أن الفريق الثاني عشر قد ينجر إلى معركة الهبوط. ولا يزال راهنا على بُعد سبع نقاط من صاحب المركز السابع عشر.

دوري السلة الأمريكي

دنفر يبلغ الأدوار الإقصائية وباكس يسقط أمام بايسرز

■ ميامي – أ ف ب: تأهل دنفر ناغيتس، متصدر المنطقة الغربية، الى الادوار الاقصائية لدوري السلة الامريكي للمحترفين بفوزه على مضيفه ديترويت بيستونز 119–100، فيما سقط ميلووكي باكس متصدر الشرقية أمام ضيفه إنديانا بايسرز 123–139.

وتألق الصربي نيكولا يوكيتش، أفضل لاعب في الدوري مرتين، في صفوف ناغيتس مسجلا 30 نقاط مع 10 متابعات. وابتعد دنفر في النتيجة في الربع الاخير الذي تفوق فيه على ديترويت 33–14 ليحقق فوزه الاول بعد أربع هزائم تواليا. وخلفه، ضمن ساكرامنتو كينغز إنهاء موسمه بسجل ايجابي للمرة الاولى منذ 17 عاما بفوزه 101–96 على مضيفه بروكلن نيتس. وعزز كينغز سجله الى 42–27 قبل 13 مباراة من نهاية الموسم المنتظم ليقترب من حجز مقعد في الادوار الاقصائية "بلاي أوف" للمرة الاولى منذ 2006. وكان الليتواني دومانتاس سابونيس الافضل في صفوف الفائز مع 24 نقطة و21 متابعة في مباراة قدم فيها كينغز أداء دفاعيا رائعا. ولم يسمح ساكرامنتو لنيتس بتسجيل أي نقطة من الهجمات المرتدة او الحصول على نقاط من الفرصة الثانية.

وعزز إنديانا بايسرز حظوظه بالتأهل الى الملحق المؤهل الى الادوار الاقصائية بفوزه المفاجئ على ميلووكي باكس في عقر داره، علمًا أن الاخير سبق أن ضمن تأهله الى "بلاي أوف". سجل أندرو نيمبارد 24 نقطة فيما أضاف آرون نيسميث 22 في مباراة تجاوز فيها ثمانية لاعبين من بايسرز عتبة العشر نقاط. وفي فينيكس، قام النيجيري جوش أوكوجي بتصد حاسم لثلاثية من الايطالي باولو بانكيرو لمعادلة الارقام، ليمنح صنز فوزا مثيرا على أورلاندو ماجيك 116–113.

دوري أبطال افريقيا

الترجي يحسم بطاقته إلى ربع النهائي

■ القاهرة – أ ف ب: حجز الترجي التونسي ثالث البطاقات الى ربع نهائي دوري أبطال إفريقيا، رغم تعادله والمريخ السوداني 1–1 على ملعب "شهداء بنينا" في مدينة بنغازي الليبية في الجولة الخامسة من المجموعة الرابعة "العربية".

ورفع الترجي رصيده الى 10 نقاط في الصدارة، فيما ارتقى المريخ الى المركز الثالث مؤقتا بخمس نقاط، بانتظار اللقاء المقرر لاحقاً بين شباب بلوزداد الجزائري الثاني (6 نقاط) والزمالك المصري الرابع (4 نقاط). وقد ينهي الفريق الجزائري أمر البطاقة الثانية إذا فاز، على أن يتأجل الحسم الى الجولة الأخيرة في حال لم يحصد النقاط الثلاث.

وبدأ الفريق التونسي اللقاء بقوة حيث ضغط على مرمى الحارس الدولي محمد مصطفى، فيما اعتمد الفريق المضيف على الهجمات الخاطفة لاسيما بوجود البرازيليين ماثيوزينيو وباولو سيرجيو. وبعد سلسلة فرص عادية من الطرفين، افتتح الترجي التسجيل بطريقة غريبة عندما أرجع مدافع المريخ البرازيلي أليكس سيلفا الكرة من رمية تماس من دون تركيز الى زميله حمزة داوود الذي لم يكن مركزاً على اللعبة، فتابعها محمد علي بن حمودة قوية الى يمين الحارس مصطفى (23) وسط اعتراض لاعبي الفريق السوداني معتبرين أن الحكم كان مطالباً بمنح إشارة قبل تنفيذ الرمية. وسدد نجم وسط الترجي الدولي محمد علي بن رمضان كرة خطرة مرت بجوار مرمى المريخ (25).

واستفاق لاعبو المريخ في الدقائق الأخيرة ليهددوا مرمى الحارس التونسي معز بنشريفية الذي تصدى لتسديدة ماثيوزينيو بقبضته (41)، وكرر حارس الترجي الأمر تجاه ركلة حرة مباشرة سددها الكولومبي براين أنغولو (45+2). وأهدر لاعبو الترجي فرصاً بالجملة في الشوط الثاني كانت كفيلة لتحقيق الفريق فوزه الرابع في خمس مباريات، فيما واصل الفريق السوداني فرصه الخاطفة، وتوغل الظهير مازن محمدين عن الجهة اليسرى وسدد في الشباك الخارجية لمرمى الترجي (59).

وأنقذ حارس المريخ تسديدة قوية من بن رمضان الى ركنية (78). واحتسب الحكم ركلة جزاء للفريق السوداني اثر خطأ من رائد بوشنيبة الذي تلقى الانذار الثاني، على البديل أحمد حامد، انبرى لها باولو سيرجيو وسجلها خادعاً الحارس بنشريفية (88).

بطولة إنديان ويلز للتنس

ألكاراز ضد سينر وشفيونتيك مع ريباكينا في مواجهتين ثأريتين في نصف النهائي

ألكاراز قدم عرضا صلباً أمام الفرنسي ألياسيم

■ انديان ويلز – أ ف ب: ضربت البولندية إيغا شفيونتيك حاملة اللقب والمصنفة أولى عالميا موعدا ثأريا مع الكازاخستانية إيلينا ريباكينا في نصف نهائي دورة إنديان ويلز الألف للتنس، فيما يلتقي الاسباني كارلوس ألكاراز المصنف أول مع الايطالي يانيك سينر الساعي بدوره للثأر بعد أن أطاح الامريكي تايلر فريتز حامل اللقب.

وتغلب ألكاراز، المصنف ثانيا عالميا، على فيليكس أوجيه–ألياسيم العاشر، 6–4، 6–4 ليحقق أول فوز على الكندي في رابع مواجهة بينهما. ويطمح الاسباني العودة الى صدارة التصنيف على حساب الصربي نوفاك ديوكوفيتش الغائب لعدم تلقيه اللقاح ضد فيروس كورونا، وذلك في حال تتويجه باللقب. وتأهل سينر الثالث عشر عالميا بفوز رائع على فريتز الخامس 6–4، 4–6، 6–4 لتكون له الفرصة في الثأر من ألكاراز الذي أطاح به من ربع نهائي بطولة الولايات المتحدة الموسم الماضي في مباراة نارية من خمس مجموعات وصفها الكثيرون بإحدى أجمل المباريات على الاطلاق. واستمرت المواجهة حتى الساعة الثالثة الفجر بعد خمس ساعات و15 دقيقة على أرض الملعب خرج منها ألكاراز فائزا في طريقه الى التتويج بأول ألقابه الكبرى ويصبح أصغر لاعب في التاريخ يتصدر التصنيف العالمي. ويتعادل اللاعبان 2–2 في المواجهات المباشرة بينهما، وقبل الولايات المتحدة، حقق سينر لقب دورة أوماغ الكرواتية على حساب الاسباني في النهائي.

وواصلت شفيونتيك حملة الدفاع عن لقبها ببلوغها نصف نهائي بفوزها السهل على الرومانية سورانا كيرستيا 6–2 و6–3. وباتت بطلة أستراليا ورولان غاروس للموسم الماضي على بعد فوزين من أن تصبح أول لاعبة تحتفظ بلقبها في إنديان ويلز منذ الأمريكية مارتينا نافراتيلوفا في 1991 و1992. لكن المهمة لن تكون سهلة في دور الأربعة لأنها تخوض مواجهة ثأرية مع ريباكينا، المصنفة عاشرة عالميًا والتي تأهلت بفوزها على التشيكية كارولينا موتشوفا 7–6 (7–4) و2–6 و6–4. وكانت ابنة الـ23 عامًا، الفائزة العام الماضي بلقب ويمبلدون، أطاحت شفيونتيك من ثمن نهائي بطولة أستراليا هذا الموسم في طريقها الى المباراة النهائية حيث حلّت وصيفة.

ولم يكن الفوز على موتشوفا التي تغلبت على منافستها الكازخستانية في اللقاء الأول بينهما عام 2019 في بطولة فلاشينغ ميدوز، سهلاً على الإطلاق، إذ اضطرت ريباكينا الى التنازل عن مجموعة لأول مرة في هذه الدورة. وأقرت الكازخستانية بعد تأهلها الى دور الأربعة لأول مرة في دورات الألف، أن "المباراة كانت صعبة جدا. لم أُرسل بالطريقة التي أردتها. توجب عليّ أن أرتقّي بمستواي". وكانت الفائزة بثلاثة ألقاب حتى الآن في طريقها لخسارة المجموعة الأولى بعدما تخلفت 4–5 و30–40 والإرسال في حوزة منافستها البالغة 26 عاماً، لكنها تداركت الموقف وكسرت إرسال الأخيرة لتحتكم اللاعبتان الى شوط فاصل أنهته الكازخستانية لصالحها. ووفي وجه اندفاع موتشوفا، عجزت ريباكينا عن التعويض في المجموعة الثانية التي خسرتها من دون مقاومة تذكر قبل أن تستعيد زمام الأمور في الثالثة، منهيةً اللقاء في ساعتين و46 دقيقة.

رادار الملاعب

كريستال بالاس يقيل مدربه الفرنسي باتريك فييرا

■ لندن – أ ف ب: أعلن كريستال بالاس الانكليزي إقالة مدربه الفرنسي باتريك فييرا بعد سلسلة من النتائج السيئة، قبل 11 مرحلة من نهاية الدوري. وجاء في بيان لصاحب المركز الثاني عشر: "يؤكد كريستال بالاس أن فييرا ترك منصبه كمدرب للفريق". ونقل عن لسان رئيسه ستيف باريش: "في النهاية، وضعتنا النتائج في الأشهر الأخيرة في وضع غير مستقر بالدوري وشعرنا بأن التغيير ضروري لمنحنا أفضل فرصة للبقاء في الدوري الممتاز". ولم يحقق بالاس أي فوز في الدوري هذا العام وتحديدا في المباريات الـ11 الاخيرة، ومني بثلاث هزائم تواليا، آخرها ضد برايتون 0–1 الاربعاء. ويشهد هذا الموسم صراعا محتدما للبقاء في دوري الاضواء، إذ تفصل خمس نقاط بين بالاس الثاني عشر وصاحب المركز الاخير. ووصل لاعب الوسط السابق، وأسطورة أرسنال المتوج معه بلقب الدوري ثلاث مرات، الى بالاس في صيف 2021 وأنهى الموسم الماضي في المركز الثاني عشر على بعد 13 نقطة من منطقة الهبوط وبلغ نصف نهائي كأس إنكلترا قبل أن يخرج أمام تشلسي.

ناغلسمان منزعج من «جاسوس» داخل مجموعة البايرن

■ ميونيخ – أ ف ب: أعرب مدرب بايرن ميونيخ يوليان ناغلسمان عن انزعاجه من وجود "جاسوس" داخل مجموعته، بعدما كشفت مجلة "سبورت بيلد" عن خطط لعب النادي البافاري. وقال ناغلسمان: "إنه يزعجني. الشخص الذي ينقل شيئا يضر كل لاعب، إنه ليس الهدف المنشود". وأضاف: "البحث (عن هذا الشخص) معقد جدا. ما يهمني هو القدرة على النظر إلى نفسي في المرآة. بالنسبة لهذا الشخص، سيكون من الصعب النظر إلى نفسه في المرآة". وأضاف ناغلسمان أنه يفكر في الأمر "كثيرا، لأنني أتساءل ما الذي يهدف إليه هذا الشخص الذي ينقل هذه الأمور، ما الذي يأمل فيه؟ لا أعرف الأمر الذي يحفزه"، مشيرا إلى أنه لا يخشى أن تفك شيفرة أسلوب لعب البايرن "لكنها تجعل مهمة الخصم أسهل".

كانتي يقترب من العودة إلى تشلسي

■ لندن – رويترز: قال غراهام بوتر مدرب تشلسي إن فريقه سيحصل على دفعة معنوية كبيرة بعودة الفرنسي نغولو كانتي الذي أصيب في عضلات الفخذ الخلفية في أغسطس/آب الماضي لكن لاعب الوسط مايسون ماونت سيغيب. وخاض كانتي (31 عاما) مباراتين فقط هذا الموسم قبل إصابته وعاد إلى التدريبات الكاملة في بداية الشهر الجاري لكن بوتر قال إنه سيتعامل بحذر مع اللاعب عند إعادته إلى التشكيلة. وقال بوتر: "يملك نغولو فرصة للعودة إلى التشكيلة. أشاد كل المدربين السابقين بكانتي لأنه لاعب كبير. افتقدناه بشدة. من الرائع عودته لكن يتعين علينا توخي الحذر نظرا لعودته من إصابة طويلة". ويبحث النادي اللندني عن فوزه الرابع تواليا بعد مسيرة شملت ست مباريات بدون انتصار في جميع المسابقات.

ماغواير: لا يزال لي دور مهم في يونايتد!

■ مانشستر – د ب أ: أبدى هاري ماغواير، مدافع مانشستر يونايتد، ثقته في قدرته على لعب دور مهم في الفريق رغم خروجه من حسابات المدرب الهولندي إيريك تن هاغ هذا الموسم. وساعد ماغواير فريقه في الوصول لدور الثمانية للدوري الأوروبي، بعدما شارك أساسيا في المباراة التي فاز فيها يونايتد على ريال بيتيس. وعلى مستوى الدوري الإنكليزي، شارك ماغواير أساسيا في خمس مباريات فقط، في ظل وجود الثنائي رافائيل فاران وليساندرو مارتينيز حيث يعتمد عليهما المدرب في قيادة الدفاع. وقال ماغواير: "لدي دور مهم داخل الملعب وخارجه في هذا الفريق وفي كل يوم أحاول أن أجعل هذا النادي ناجحا سواء لعبت أم لا". وأضاف: "بالطبع أرغب في المشاركة أساسيا في العديد من المباريات، لكنني أؤدي دوري داخل الملعب وخارجه، من الرائع المشاركة وقيادة الفريق وهو الجزء الأهم لي وللمجموعة".

إقبال جنوني على تذاكر أول مباراة للأرجنتين منذ فوزها بالمونديال

■ بوينس أيرس –ويترز: شهدت تذاكر أول مباراة لمنتخب الأرجنتين منذ فوزه بكأس العالم في قطر إقبالا جنونيا حيث تجمع أكثر من مليون ونصف مليون مشجع على شراء التذاكر رغم أسعارها المرتفعة في بلد يعاني ضائقة مالية شديدة. وستقام مباراة الأرجنتين أمام بنما في 23 الجاري في استاد "مونومينتال" في بوينس أيرس وهو أكبر ملعب في البلاد حيث يسع 83 ألف متفرج. ولم يتراجع الإقبال على التذاكر رغم سعرها المرتفع الذي يتراوح بين 12 ألفا و49 ألف بيزو أرجنتيني (59 دولارا إلى 241 دولارا) حيث بلغت طلبات الشراء مليون ونصف المليون. وامتد الشغف لمشاهدة ليونيل ميسي ورفاقه أيضا إلى وسائل الإعلام المحلية والدولية حيث قال رئيس الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم كلاوديو تابيا إن المباراة شهدت "أعلى طلب إعلامي في التاريخ" بأكثر من 131 ألف طلب اعتماد.

المُخطط كان مستعدا لرد إسرائيلي شديد إلى درجة الوصول إلى عتبة حرب في الشمال

العملية في مجدو تؤكد أن الأزمة في إسرائيل تشجع تنظيمات العدو على الربط بين ساحات النضال

عاموس هرئيل

التعتيم الطويل الذي فرض في هذا الأسبوع على تفاصيل العملية قرب مجدو، وعلى مجرد حقيقة أن المخرب الذي نفذها دخل إلى أراضي إسرائيل من الحدود اللبنانية، خلقت كالعادة الكثير من الشائعات المبالغ فيها. أحداث هذا الأسبوع ما زالت لا تبشر بحرب جديدة مع حزب الله أو بالقدوم المتأخر للانتفاضة الثالثة في المناطق. صحيح أنها تعكس تطورات مقلقة، تشير إلى رغبة العدو بالربط بين ساحات النضال المختلفة.

الأحداث تعكس أيضا امرا أوسع. فقد أُضيف إلى التوتر الأمني الشديد الذي خيم في السنة الماضية الإدراك في أوساط التنظيمات الإرهابية بأنه وجدت الآن فرصة واعدة لهز إسرائيل، الغارقة في أزمة سياسية ودستورية والتي تقسمها إلى قسمين.

العبوة التي فجرها المخرب قرب مفترق مجدو في صباح يوم الاثنين كانت استثنائية من حيث قوتها وحجمها. في السابق واجه الجيش الإسرائيلي عبوات كهذه في جنوب لبنان في التسعينيات. هذه عبوات «كاليمغور» المخيفة – التي هي بالانكليزية كلايمر – التي يتذكرها جيدا المقاتلون المخضرمون هناك. في الانفجار أصيب سائق عربي إسرائيلي بإصابة بالغة من سكان قرية سالم. ما تم العثور عليه في المنطقة إلى جانب الخوف من اختراق تم تشخيصه في مساء اليوم السابق على الحدود مع لبنان، على بعد مسافة 60 كم من هناك، جعل الجيش الإسرائيلي يربط بشكل متأخر النقاط.

هنا بدأت الملاحقة للمخرب التي كانت نهايتها في مساء يوم الاثنين على الشارع الذي يؤدي إلى قرية يعرا وقرية أدميت على الحدود. المخرب احتجز في سيارة إلى جانب سائق الذي حسب أقوال الجيش كان أحمقا، أي لم يعرف هوية وخطط المسافر. حسب ادعاء رجال «اليمام» والشباك الذين أوقفوا السيارة فقد أطلقوا النار على المخرب وقتلوه عندما قام بحركة مشبوهة. في السيارة تم العثور على حزام ناسف وسلاح وقنبلة يدوية (في الفيلم الذي نشر عن الحادثة في الشبكات الاجتماعية ظهر شخص آخر وهو يركع على ركبتيه ويديه إلى الأعلى خارج السيارة. هذا هو السائق الذي لم يصب، وبعد ذلك تم إطلاق سراحه بعد التحقيق معه).

حول الحادث ما زال هناك علامات استفهام كثيرة. هل في الحقيقة تسلل المخرب من لبنان إلى إسرائيل لوحده؟ من الذي ساعده في الجانب الإسرائيلي للوصول من الحدود إلى مجدو؟ هل عملت هنا شبكة عملياتية كانت شريكة في خطط العملية؟ هل العبوات تم تهريبها في السابق بشكل منفرد؟ لماذا اهتم بالوصول إلى مجدو التي تقع على حدود الضفة الغربية وتفجير العبوة على شارع مهمل بدلا من الدخول إلى إحدى المدن في الطريق؟ هل خطط للعودة إلى لبنان؟ وإذا كان الأمر هكذا فماذا خطط ليفعل بالحزام الناسف؟

حقيقة أن السلطات أجلت نشر تفاصيل الحادث ليومين فقط زادت موجة الشائعات الهستيرية إلى جانب المخاوف والشكوك الكثيرة في أوساط الجمهور. هذه فترة مؤامرات في الأصل، من السهل على الناس الاقتناع بأن الدولة تخفي عنهم بشكل متعمد المعلومات أو تكذب عليهم حتى بخصوص حدث أمني هام.

لقد سبقت العملية تحذيرات استخبارية، من غير الواضح إلى أي درجة كانت دقيقة. ولكن نجاح عملية التسلل على الحدود يجب أن تثير الشكوك حتى بخصوص التبجح الثابت الذي يسمع من الجيش الإسرائيلي وكأن عمق الاختراق الاستخباري إلى داخل حزب الله يمكن إسرائيل من معرفة كل ما يحدث في التنظيم. أيضا من عملية الاختطاف التي أدت إلى حرب لبنان الثانية في 2006 إسرائيل تفاجأت. هل يمكن أن نستيقظ ذات صباح على هجوم مفاجئ وكثيف لقوة الرضوان، وحدة النخبة في حزب الله، على طول الحدود؟

السؤال الأساسي الذي ما زالت إسرائيل تتركه مفتوحا هو هوية المسؤولين عن العملية الطموحة. المشبوه الفوري هو حزب الله الذي قليل من الأمور تحدث على الحدود بدون موافقته. هل يمكن، مثلما في السابق، أنه كان هنا إخراج مشترك مع أحد التنظيمات الفلسطينية الناشطة في جنوب لبنان، من حماس وحتى فصائل أصغر. من المرجح أن الأمر يتعلق بعملية خاصة تم التخطيط لها لوقت طويل. ومن أجل تنفيذها تحت أنف الجيش الإسرائيلي فان الأمر يحتاج إلى مستوى عال من التدريب والمهنية. النتيجة بالمناسبة تبدو مخيبة لآمال المخططين: ضرب هدف مختلف، حافلة على سبيل المثال، كان يمكن أن يؤدي إلى عدد كبير من القتلى.

من هنا ينبع أن من قرر تنفيذ العملية كان مستعدا للمخاطرة برد إسرائيلي شديد إلى درجة الوصول إلى عتبة حرب في الشمال. هذا الاستنتاج يناقض تقديرات الاستخبارات القديمة التي تقول بأنه رغم الخطاب العلني التهديدي له فان رئيس حزب الله، حسن نصر الله، ما زال يحمل معه ندب الحرب الأخيرة. حسب هذه المقاربة ورغم أن الحرب في 2006 انتهت بتعادل مخيب للآمال بالنسبة للطرفين، إلا أنه غير متحمس لفحص التحسن منذ ذلك الحين في قدرات الجيش الإسرائيلي.

من خطاباته في الشهر الماضي من الواضح أن حسن نصر الله يشعر بالراحة التي لا بأس بها من الخلافات الداخلية في إسرائيل. وحتى أنه تنبأ بأننا لن نحظى هنا بالاحتفال بعيد الاستقلال الثمانين، أي بعد خمس سنوات. في خطابه في 16 شباط حذر نصر الله من أنه إذا اتخذت الولايات المتحدة تجاه لبنان سياسة اقتصادية تضر بمؤيدي منظمته وتدفع لبنان نحو الفوضى فهي ستدفع ثمن ذلك بفوضى في كل الشرق الأوسط. في نظر الدكتور دانييل سوبلمان، الباحث في علاقات إسرائيل وحزب الله في الجامعة العبرية، فان الهدف الرئيسي لتهديدات نصر الله هو إسرائيل وليس الولايات المتحدة. نصر الله ينثر التهديدات لأنه يلاحظ حرج إسرائيل. أيضا مصادر رفيعة في حماس، مثل صالح العاروري (الذي يقضي جزء من وقته في لبنان) ومروان عيسى، نشرت مؤخرا تحذيرات لإسرائيل قبل بداية شهر رمضان بأسبوع. الخوف الأساسي الذي يسمع في نقاشات جهاز الأمن يتعلق بإمكانية أن هذه الغيوم يمكن أن تتجمع معا في ساحات مختلفة. معضلة إسرائيل مع كشف العلاقة بين العملية ونشطاء من لبنان ستكون أين الرد وبأي درجة. حتى الآن اتبعت الحكومات، معظمها برئاسة نتنياهو، خطا حذرا في الرد على مثل هذه العمليات. حزب الله استغل امتناع إسرائيل عن القيام بنشاطات هجومية ضده في الأراضي اللبنانية من أجل ترسيخ منظومة إنتاج سلاحه. في السنتين الأخيرتين توسعت أيضا منظومة الدفاع الجوي للحزب في لبنان بفضل تهريب منظومات سلاح متقدمة من إيران. في هذه الظروف تقلصت حرية عمل سلاح الجو في لبنان. التعتيم المستمر على تفاصيل الاحداث عكس أيضا محاولة استيعاب. عندما لا يكون من الواضح ما الذي حدث فلا يتم استخدام أي ضغط فوري على الطرفين. ولكن هذا الصمت كان له ثمن في علاقات الجيش الإسرائيلي مع سكان البلدات القريبة من الحدود. هؤلاء بقوا في وضع ضبابي مدة ثلاثة أيام بصورة لم تساهم في تطوير ثقة تجاه الجيش التي سنكون بحاجة اليها في يوم المعركة. من الجدير الإشارة إلى أن الكثير من سكان المواجهة الذين وصلوا إلى هناك بعد حرب لبنان الثانية، لم يشهدوا احتكاكا دائما على الحدود وهم غير متعودين على حالات الطوارئ.

ليس فقط حسن نصر الله هو الذي يجب أن يقلق، بل أيضا الخط الهجومي الذي تتبناه حماس بشكل علني. في الجيش يكثرون من الارتكاز على الهدوء النسبي الذي تركته وراءها في قطاع غزة عملية «حارس الأسوار» في أيار 2021. أيضا في أيام التصعيد لعملية «بزوغ الفجر» في آب الماضي اقتصر القتال على الجهاد الإسلامي، وحماس امتنعت عن التدخل. جزء من هذا الهدوء تم التوصل اليه بفضل التسهيلات الاقتصادية. حكومة نتنياهو لم تنحرف عن القرار الذي اتخذته الحكومة السابقة، السماح بدخول 17 ألف عامل من قطاع غزة للعمل في إسرائيل.

هذا لم يزعج مروان عيسى، نائب قائد الذراع العسكري في حماس، الذي وعد أمس في مقابلة مع قناة «الأقصى» بـ «الكثير من الاحداث في الأيام القريبة القادمة». والإعلان بأن «المشروع السياسي في الضفة الغربية انتهى». الإدارة الأمريكية التي تخشى من اندلاع قوي في الساحة الفلسطينية في شهر رمضان قامت باستدعاء قمة طارئة أخرى لدول المنطقة في شرم الشيخ في يوم الاحد القادم. هذه هي القمة الثانية من حيث نوعها خلال شهر. في الأسبوع الماضي قلل الجيش الإسرائيلي نشاطاته في مناطق أ بناء على طلب من أمريكا والسلطة الفلسطينية. ولكن ظهر أمس قتل أربعة فلسطينيين في عملية للجيش في جنين كانت موجهة ضد نشطاء في الجهاد الإسلامي. كالعادة يوجد تحذير من إطلاق صواريخ من قطاع غزة ردا على ذلك.

في القدس انشغلوا في هذا الأسبوع أيضا بتطور آخر، الذي هو غير مشجع بالنسبة لنتنياهو، اتفاق المصالحة بين السعودية وإيران. في تحليل مهم في صحيفة «وول ستريت جورنال» كتب أن ولي عهد السعودية، محمد بن سلمان، يتوسط الآن بين الصين، التي كانت الوسيطة في الاتفاق، وبين روسيا وامريكا في محاولة أن لا يظهر متماهيا أكثر من اللازم مع أي دولة عظمى.

الصحيفة تصف خطوات بن سلمان الأخيرة، بأنها خطوات براغماتية ذكية جدا. الصفقة ستهدئ التوتر مع إيران وستؤدي إلى تعزيز العلاقات مع الصين، الشريكة التجارية الرائدة للسعودية دون أن تتخذ واشنطن أي خطوات عقابية ضد الرياض.

إضافة إلى ذلك يوجد الفتور في العلاقات بين إسرائيل والإمارات. يبدو أن جزء من الصفقات الأمنية بين الطرفين تتقدم ببطء. الإمارات أيضا أجلت في هذا الأسبوع في اللحظة الأخيرة اجتماعا كان سيعقد في أبوظبي بمشاركة مراسلين إسرائيليين، ومشاركين من كل الدول التي وقعت على اتفاقات إبراهيم. في الولايات المتحدة التي كانت مشاركة في تنظيم اللقاء شرحوا بأنهم في الإمارات فضلوا تأجيله على خلفية المواجهة السياسية الشديدة في إسرائيل.

في آخر خطة الرئيس التي حظيت بالإجمال بالمباركة المعتدلة من قبل اليسار تختفي قطعة حلوى للحريديين. أيضا في ظل غياب فقرة الاستقواء فان اسحق هرتسوغ يقترح الدفاع عن العملية الأكثر أهمية بالنسبة لقائمة يهدوت هتوراة، وهي إجازة قانون جديد للتجنيد، يضمن تهربا مصرحا به لكل الشباب المتدينين من التجنيد للجيش.

بعد مرور عشرات السنين على الخلافات والتظاهر وكأن الجيش قد نجح في طرح نموذج للتجنيد الجزئي للحريديين، سيحصل الحاخامات على طلبهم. شاب علماني أو شاب متدين سيتجند للخدمة الإلزامية، الشاب الحريدي سيحصل على إعفاء كامل من الخدمة، في الوقت الذي تضمن فيه له الدولة مكانة من خدم في الجيش من أجل الحصول على تسهيلات اقتصادية (يبدو أيضا أنها ستكف عن سجنه لعدة سنوات في المدرسة الدينية وهو الأمر الذي لن يكون مرضيا لبعض الحاخامات).

سيكون هناك من يقولون بأن هذا هو الحل المطلوب لأسباب غير أيديولوجية. في وزارة المالية، حتى قبل تعيين سموتريتش، كان تأييد للنموذج الذي يخرج الحريديين إلى الدراسة والعمل مع التنازل عن المطالبة بالخدمة في الجيش.

ولكن في الوقت نفسه تحدث أيضا عملية معاكسة على خلفية الاحتجاج ضد الانقلاب النظامي، الذي يعتبر وبحق إعفاء الحريديين من الخدمة كمبرر سيخرج أيضا العلمانيين غير المبالين إلى الشوارع. هذه الأقوال تجسدت أمس عندما اقام رجال الاحتجاج من الاحتياط «مكتبا رمزيا للتجنيد» في بني براك وتصادموا لليوم الثاني على التوالي مع سكان المدينة الحريديين. الدكتورة عيديت شفران غتلمان، من معهد بحوث الامن القومي، قالت أمس للصحيفة بأنه «رغم أن موقف الرئيس من هذا الشأن مقبول على الكثير من رجال القانون كجزء من مصالحة حيوية بالنسبة لهم، إلا أنه يتناقض بصورة مباشرة مع مشاعر قوية في أوساط أعضاء الاحتجاج». حسب قولها فان «إنقاذ جيش الشعب والتوتر بين الذين يتحملون العبء والذين يتهربون منه هو من الرسائل الرئيسية للاحتجاج. في هذه الأثناء يبدو أن الحريديين قد نجحوا في إنهاك المؤسسة السياسية وحصلوا على طلباتهم. ولكن مشكوك فيه أن يكون هذا مقبولا لحركات الاحتجاج».

هآرتس – 2023/3/17

كيف تقرأ إسرائيل عملية «التسلل المجهول» من حدود لبنان؟

ألون بن دافيد

كان هذا قبل سنة فقط، حين وقف زعيم المعارضة في حينه بنيامين نتنياهو خلف زجاج واق للرصاص في مظاهرة احتجاج (!) أمام دار الحكومة وحذر بصوت واضح: «عندما يشخص الإرهاب ضعفاً ووهناً، فإنه يهاجم». كانت تكفي نظرة واحدة هذا الأسبوع على وجهه القاتم والمتهدل، فقد بات ظل زعيم.

العدو يشخص ضعفاً. وكل من بيروت وطهران وغزة ورام الله، يرون أن نتنياهو يفكك أساسات القوة الإسرائيلية، ومصمم على ألا يبقي حجراً على حجر. يمكنهم إسناد ظهورهم إلى الوراء وفرك أيديهم برضى، بينما حكومتنا تدمر قوتنا العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية. لكن بعضهم لا يصمد أمام الإغراء للبدء بملاحقتنا، في محاولة لتسريع الانهيار.

منفذ العملية، الذي تسلل هذا الأسبوع من لبنان إلى إسرائيل هو السنونو الأول، الذي ينذر بالشرور. حسن نصر الله، الذي ادعى قبل 23 سنة بأن المجتمع الإسرائيلي أوهن من بيت العنكبوت، ينظر إلينا ويشعر أنه يلقى تعزيزات لنظريته. لا تزال إسرائيل تردد من القول بأن «حزب الله» يقف من خلف العملية، لكن من الصعب الافتراض بأن عملية لتسلل مخرب وعبوات إلى إسرائيل، والتي تتطلب استعدادات على مدى أسابيع طويلة، تخرج إلى حيز التنفيذ دون أن تتلقى مباركة من «حزب الله». هذا المخرب أرسل بهدف قتل إسرائيليين كثيرين. إن عدم نجاحه منح إسرائيل مساحة ثمينة من الوقت للنظر في رد فعلها. خيراً فعل وزير الدفاع يوآف غالنت الذي لم ينجر إلى رد سريع وتلقائي، بل قرر استغلال هذا الزمن ليحلل لغز هذا الحدث حتى نهايته، ثم البحث في إمكانيات الرد.

لو عرف المخرب كيف يفعل العبوة الناسفة نحو باص أو صف سيارات في مفترق مجدو، لكتب هذا المقال في ذروة تبادل للضربات بين إسرائيل و«حزب الله» ربما حتى في ذروة معركة. أما حقيقة أن «حزب الله» تجرأ على أخذ مثل هذه المخاطرة لعملية كفيلة بأن تؤدي إلى حرب، فهي إشارة مقلقة على كيف نبدو نحن في عيون المحيط.

في الخلفية، ربما تكون إيران المتعاظمة، اقتصادياً وسياسياً، بدأت تطلب من «حزب الله» تسديد أوراق التمويل التي يتلقاها منها، وحثه على تنفيذ أعمال ضد إسرائيل. في السنتين الأخيرتين، تكبدت الجبهة الداخلية الإيرانية سلسلة من الهجمات المنسوبة لإسرائيل.

وربما شعر «حزب الله» نفسه هو الآخر، الذي ينظر كل يوم إلى جرافات إسرائيلية تجتاز جدار الحدود وتعد بنية تحتية لسور تبنيه، بأن عليه إثبات أن قوته كـ«درع لبنان» لا تزال قوية. لعله قدر بأنه إذا ما اختبأ خلف عملية بغطاء فلسطيني، فلن ينكشف لوقع ذراع القوة الإسرائيلية. وربما، حين يرانا يأخذ كل منا بلحية أخيه، يفهم بأن القوة الإسرائيلية لم تعد على ما كانت عليه.

سواء كان هذا أحد هذه الأسباب أو خليطاً منها أم هو سبب آخر، فلا يمكن أن تمر إسرائيل مرور الكرام على محاولة صياغة واقع جديد في الحدود الشمالية يكون فيه ممكناً تسلل مخرب من لبنان عميقاً إلى الجبهة الإسرائيلية الداخلية. بعد أن تنهي قيادة الشمال العثور والإغلاق للثغرة المقلقة التي انكشفت في الحدود، ستكون أمام إسرائيل جملة واسعة من إمكانيات الرد – العلنية والسرية.

لقد أثبت غالنت في الماضي أنه يعرف كيف يقدم الثأر بارداً وأليماً. في 2008، بصفته قائد المنطقة الجنوبية، عرف كيف يهدئ قطاع غزة ويخدره، إلى أن انقض بضربة مفاجئة فتاكة على طابور لشرطة حماس في غزة، في حملة «الرصاص المصبوب». وسيتعين عليه أن يختار الرد الأكثر ملاءمة اليوم أيضاً، والذي سيجدد الردع الإسرائيلي في الشمال.

لكن غالنت يكاد يكون وحده في هذا الحدث. رفاقه في الائتلاف منشغلون بتشريع قوانين تسمح لرئيس الوزراء بتلقي الهدايا والقروض. الكابينت السياسي – الأمني بات مجموعة فارغة من الأشخاص، مساهمتهم القصوى في البحث هي تسريب مضامينه. ورئيس وزراء من فوقه منشغل في تخطيط إجازات نهاية الأسبوع في أوروبا الكلاسيكية. وتحته جيش على شفا التفكك. لكنه هو، غالنت، لم يحرك إصبعاً بعد كي يوقف هذا التفكك.

شهد الجيش الإسرائيلي هزة أرضية داخلية بقوى لم يلتقها حتى اليوم. بعد أسبوع، حين تستكمل قوانين الانقلاب النظامي، سنجد أنفسنا مع قسم كبير من سلاح جو بقوة بشرية معطلة، ومع منظومات حيوية أخرى، في الاستخبارات والبر أيضاً، يُحيد قسم منها. بعد أسبوع، لن يكون الجيش الإسرائيلي ذلك الذي عرفناه.

هذه المعرفة الصادمة تقف على ما يبدو من خلف الأخطاء الأساسية التي ارتكبها قائد سلاح الجو ورئيس الأركان في الأيام الأخيرة. كلاهما حاولا الإصلاح، وهما جديران بالثناء على هذا. لكن مشكوك أن يكون بوسع الإصلاح أن يجدي؛ فإيمان رئيس الأركان الفريق هرتسي هليفي بإمكانية إبقاء الجيش الإسرائيلي خارج الشرخ الذي يقسم المجتمع، إيمان بات ضعيفاً. الجيش الإسرائيلي بات الآن في لب الخلاف.

يحاول هليفي الجلوس على الجدار، لكن الأفضل أن يوضح في أي طرف من الجدار يقف، لأن المعاضل التي سيقف أمامها قريباً تماماً ستكون عملية وليس نظرية. بعد أسبوعين ستأمره الحكومة بإخلاء الخان الأحمر، بينما ستحظر عليه المحكمة إخلاءها – فلمن سيستمع؟ بعد ثلاثة أسابيع سيأمرونه بإرسال جنود إلى المحكمة العليا لأن الشرطة ترفض اعتقال القضاة – فلمن سيستمع؟

هذا الاضطراب سيقع علينا في الأيام القريبة القادمة. وكل العالم وكل ذي عقل يشير إليه، لكن قائدنا منشغل بحملة ثأره.

معاريف 2023/3/17

بعد اغتيال إسرائيل 4 فلسطينيين: المقاومة تتوعد و«السلطة» بين جنين و«شرم الشيخ»... ودولة عربية تحذر من دخول «الأقصى»

جاكي خوري وينيف كوفوفيتش

أربعة فلسطينيين قتلوا أمس في عملية لقوات الجيش في جنين. قوات الجيش الإسرائيلي و«اليمام» أرادت اعتقال أعضاء من «الجهاد الإسلامي» وقد قتلوا آخرين أثناء تبادل إطلاق النار مع القوات إلى جانب شخص آخر، وأصيب 18 شخصاً، ثلاثة منها بالغة. حسب التوثيق، فإن قوات الأمن قامت بعملية تأكد من قتل أحد المطلوبين.

وصلت القوة إلى جنين بعد تشخيص مطلوبين هما نضال حازم (28 سنة) وهو من أبناء عائلة المخرب الذي نفذ العملية في «ديزنغوف» السنة الماضية، ويوسف شريم (29 سنة). طوق سكان المخيم السيارة المدنية التي استخدمها المستعربون، وبعد ذلك أخرجت قوات الأمن السيارة من المكان. حسب التقارير الفلسطينية، كان شريم أحد نشطاء الذراع العسكري لحماس، وكان حازم في الذراع العسكري للجهاد الإسلامي. في التوثيق الذي نشر في الشبكة، تظهر القوات في جنين وهي تطلق النار على رأس حازم الذي كان مستلقياً ومحيداً على الأرض، لتتأكد من موته.

نبيل أبو اردينة، المتحدث بلسان رئيس السلطة محمود عباس، سمى العملية «جريمة هدفها أن تقود إلى تصعيد وتحطم كل الجهود لتهدئة الوضع». حسب أقواله، «إسرائيل تسعى إلى التفجير خلافاً لكل الجهود الدولية التي تبذل للتوصل إلى تهدئة قبل شهر رمضان. وهي تتحمل المسؤولية الكاملة عن نتائج هذه السياسة». حسب أبو اردينة، لم تعد الإدانات تكفي والمطلوب خطوات عملية، خصوصاً من قبل الإدارة الأمريكية لكبح خطوات إسرائيل. ومع ذلك، تطرق إلى لقاء مخطط له في شرم الشيخ مع ممثلي إسرائيل الأحد القادم. محافظ جنين، أكرم الرجوب، وصف الحادث بـ«جريمة بكل معنى الكلمة» وقال في مقابلة مع راديو «الشمس» بأنها تثبت أنه «لا توجد لإسرائيل خطوط حمراء إلى درجة أنها تدخل إلى سوق تجاري في وضح النهار في الوقت الذي يكون فيه جمهور من الأشخاص والنساء والأطفال، دون أن تأخذ في الحسبان ما يمكن حدوثه من مذبحة». وأضاف: «لا نعرف عن أي تهدئة يمكن التحدث أمام قتل مقيت كهذا عشية شهر رمضان».

نشرت حماس بيان نعي لموت شريم، وقالت إن «عملية التصفية الحقيرة في جنين لن تمر بدون عقاب. الاحتلال يعرف أن الرد سيأتي وأن مقاومة الاحتلال لن تتوقف». في موازاة ذلك، كتيبة جنين التي تضم مسلحين من حماس والجهاد الإسلامي وفتح، نشرت أيضاً بيان نعي عن موتهم وأعلنت عن «رفع مستوى الاستعداد إلى أعلى حد». إضافة إلى ذلك، دعت أعضاءها إلى «تعليم العدو درس لن ينساه». الأحد، قتل ثلاثة فلسطينيين على يد الجيش في غرب نابلس. وقال تنظيم «عرين الأسود» إن الأمر يتعلق بخلية من أعضائه كمنت لقوة من الجيش الإسرائيلي. قبل ثلاثة أيام من ذلك، قتل ثلاثة فلسطينيين في قرية جبل جنوبي جنين، وحسب حرس الحدود فإن جنوده كانوا ذاهبين لعملية اعتقال في المنطقة، فأطلقت قوة مستعربين النار على الثلاثة من سكان القرية بعد أن أطلقوا النار عليها. في الأسبوع الماضي، قتل ستة فلسطينيون من بينهم المتهم بتنفيذ عملية إطلاق النار في حوارة في الأسبوع الماضي أثناء تبادل لإطلاق النار مع قوات الأمن في جنين. أثناء عملية القوات التي كانت تفتش أيضاً عن مشبوهين بمساعدة المخرب، في هذه العملية أصيب ثلاثة جنود من «اليمام»، أحدهم إصابة متوسطة واثنان طفيفة.

تجري شخصيات إسرائيلية ومصرية وفلسطينية في هذه الأثناء اتصالات قبل اللقاء الإقليمي الأحد في شرم الشيخ في محاولة لمنع التصعيد. شخصيات رفيعة فلسطينية عبرت أمس عن الخشية من أنه حتى إذا تم التوصل إلى تفاهمات في اللقاء فستكون موضع تساؤل ما دامت إسرائيل تواصل سياسة الاعتقالات والعمليات في عمق المدن الفلسطينية في الضفة.

في محادثة مع «هآرتس» قالت مصادر في دولة عربية بأن «أي عملية داخل الحرم مثل دخول بن غفير أو استفزاز من جانب المستوطنين ربما تقود إلى الانفجار، ومن يتحمل المسؤولية عن ذلك بشكل حصري هو حكومة إسرائيل ورئيسها». حسب هذه المصادر التي تطرقت لنتنياهو، فإن «السؤال هو: إلى أي درجة يمكنه السيطرة على الحكومة وعلى الوزراء ومنع الاشتعال إذا أراد ذلك».

هآرتس 2023/3/17

لماذا لا يرى المتظاهرون الإسرائيليون ما يجري في «مدينة القنبلة الموقوتة»؟

آيلانا هامرمان

سأبدأ بالقدس، مدينتي. بحي القطمون، غير بعيد عن مبنى الشقق السكنية الذي سكنت فيه مع عائلتي عشرين سنة تقريبا، في شارع بالحي بيت حجري جميل يتكون من طابقين، وفي الطابق الثاني شرفة كبيرة سقفها مزين على طوله بأقواس لمشربية تقليدية من الخشب. وضعت على سور البيت لافتة زرقاء جميلة من قبل بلدية القدس ومجلس المواقع الأثرية مكتوب عليها بالعبرية والعربية والإنجليزية بأن هذا البيت قد بني سنة 1937 لعائلة سعيد طوطح، الذي كان مدير بنك. العائلة الكبيرة، التي كانت من العائلات الثرية أصلاً، كان لها في الحي بيت آخر أكبر من هذا البيت في شارع الأم راحيل. قبل فترة قصيرة تم عرض شقة للإيجار في هذا البيت. وكتب في الإعلان: «للإيجار لفترة طويلة، شقة جميلة ومجددة في مكان رائع في القدس». في العام 1948، في فترة الحرب، هربت عائلة طوطح من البيت في القطمون إلى شرقي القدس.

مؤخراً، جلست مع أحفاد الذين كانوا أصحاب هذه البيوت في القطمون، هم أشخاص بالغون، هم أنفسهم أصبحوا أجداداً، قرب أنقاض بيتين من البيوت الستة الصغيرة التي بنتها العائلة على أراض بملكيتها في الحي الفقير وادي الجوز. تم هدم هذه البيوت في عيد المساخر الأخير. ثلاثة بيوت أخرى هدمت قبل ذلك. الآن هناك بيت واحد فقط، وقد صدر ضده أمر هدم أيضاً. الجرافة وصلت في ذاك اليوم في الوقت الذي كان فيه السكان يتناولون وجبة الفطور، بمرافقة عدد كبير من رجال شرطة الوحدة الخاصة السرية. في الصور التي صورها أبناء العائلة، يظهر رجال الشرطة وهم يسيرون نحو أحد البيوت، مسلحين بالرشاشات والهراوات من قمة الرأس إلى أخمص القدم ويرتدون الخوذات، ويحملون كاميرات وأجهزة اتصال وواقيات للركب ويرتدون أحذية عسكرية طويلة. يزينون زيهم العسكري الذي يرتدونه بشعارات عليها علم إسرائيل. عندما كنت ما أزال هناك، كان هناك قرب أحد أكوام بقايا الحجارة والطوب سرير طفل، جزء من ألواحه الخشبية محطمة وجزء من قطع القماش الزرقاء المطرزة التي عليها رسومات باللون الأصفر، وربما كانت هناك بطانية عليه.

لماذا حدث ذلك لأبناء هذه العائلة المقدسية من لاجئي القطمون الذين لا مأوى لهم، ويتوزعون عند الأقارب الذين استضافوهم، لماذا نهدم حياتهم مرة أخرى؟ لأنه أعلن عن حديقة وطنية باسم «عيمق تسوريم» في هذا الحي المكتظ، وهو مخصص للإخلاء ويحظر على السكان الفلسطينيين البناء فيه، «منطقة خضراء» عند سفوح الأنقاض، تجعل الدنيا سوداء في عيونهم.

يمكن من أنقاض البيوت رؤية البيوت المكونة من عدة طوابق في المستوطنة القريبة «بيت أوروت» التي تطل على الحديقة الوطنية، شقق مع مشهد طبيعي. عند إقامة المستوطنة، أوضحت البلدية بأن «بناء جديداً في القدس أمر حيوي لتطوير المدنية وإعطاء إمكانية للشباب والطلاب للسكن في شقة والشراء فيها. من المهم الإشارة إلى أن رخصة البناء لـ«بيت أوروت» أعطيت بناء على خطة بناء مصادق عليها قانونياً. اللجنة المحلية ملزمة حسب القانون بمناقشة جميع الخطط المقدمة لها وفحص مدى تطابقها مع القانون، وهي غير مخولة ولا تفحص جنس أو دين أو عرق من يقدم الخطة» (واي نت، 2010/12/15).

هذه كذبة سخيفة وحقيرة! تجسد كذبة «القدس الموحدة»، حيث إن مئات العائلات في شرقي القدس من «جنس ودين وعرق» غير يهودي. من جنس غير يهودي بالطبع مثل العائلة التي جلست في هذا الأسبوع قرب أنقاض بيتها، قدمت المخططات وطلبات لرخص بناء أو تسوية بناء قائم، ورفضوا. وهدمت بيوتها أو تهدم أو معدة للهدم بوتيرة سريعة في هذه الأثناء، التي يضج فيها الشطر الغربي للمدينة بالاحتجاجات الملونة بالأزرق والأبيض. العائلات تدفع أموالاً كثيرة للمحامين، ولكن لم يوجد ولا يوجد في إسرائيل جهاز قضاء ينقذها من هدم بيوتها وهدم القدس، «العاصمة الأبدية» للشعب اليهودي، المدينة المقدسة المريضة هذه، التي تقريباً 40 في المئة من سكانها هم من العرب المسلمين. المدينة التي أصبحت «قنبلة موقوتة» بسبب سياسة التهويد الهستيرية التي تطبق فيها، بإقامة إحياء يهودية فاخرة داخل الأحياء الفلسطينية المهملة بشكل فظيع.

أيضاً ملايين السكان الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية لم يوجد ولا يوجد جهاز قضاء في إسرائيل يدافع عنهم وعن هدم بيوتهم وتخريب ممتلكاتها والإضرار بحقولهم ومواشيهم من قبل السلطات الإسرائيلية والمواطنين الإسرائيليين الذين يعيشون هناك منذ عشرات السنين بصورة غير قانونية. بالعكس، المحكمة العليا، بانعقادها كمحكمة عدل عليا، هي التي قامت بشرعنة إقامة المستوطنات اليهودية المدنية في هذه المناطق قبل أربعين سنة. بهذه الصيغة القاطعة للقاضي الفيرد فيتكون: «من ناحية اعتبار أمني نقي، يجب عدم التشكيك بأن وجودهم في منطقة تمتلكها مستوطنات، حتى مدنية، لمواطني الدولة العظمى التي تضع اليد عليها، يساهم بشكل كبير في الوضع الأمني في تلك المنطقة ويسهل على الجيش القيام بدوره. لا حاجة لأن تكون خبيراً في الشؤون العسكرية والأمن لتفهم بأن عناصر تخريبية تعمل بصورة أسهل في منطقة مأهولة فقط بسكان غير مبالين أو متعاطفين مع العدو كما هو الأمر في منطقة يوجد فيها أيضاً أشخاص قد يتابعونهم ويبلغون السلطات عن أي حركة مشبوهة» (قرار الحكم الذي رفض التماسات الفلسطينيين ضد إقامة مستوطنة بيت إيل على أراض فلسطينية خاصة، 1979/3/15).

في هذه الأثناء وبحق، فإن مواطني «الدولة العظمى القابضة» يعيشون هناك بالفعل في كل مكان «داخل السكان غير المبالين أو المتعاطفين مع العدو» – من «حفات معون» وبناتها على التلال في الجنوب وحتى» يتسهار» و»هار براخا» وبناتها على التلال في الشمال – ويقومون بأعمالهم الشريرة كما يفهمونها، إلى درجة ارتكاب المذابح الحقيقية، التي آخرها وأكثرها وحشية (ليست الأولى على الإطلاق)، في قرية حوارة.

على الرغم من ذلك، لم تفتح عيون معظم المحتجين بتل أبيب لرؤية هذا الشر، الموجود برعاية الجيش وبالتعاون معه بشكل علني وخفي، وأنه الأخطر ليس فقط على الديمقراطية العرجاء في دولة إسرائيل، التي تم إضعاف جهاز القضاء فيها منذ زمن والذي أخضع نفسه في السنوات الأخيرة من ناحية أيديولوجية أكثر فأكثر للسلطة التشريعية والحاكمة في ظل حكومات وطنية وعنصرية، إنما هو خطير أيضاً على وجود إسرائيل كدولة، وعلى الأشخاص الذين يريدون العيش ويسمحون للآخرين بالعيش وعدم القتل أو أن يقتلوا إلى الأبد، مثلما يطمئننا الاعتماد على القوة العسكرية وحدها والتنازل عن أي أفق سياسي.

من فضلكم، أيها المحتجون الشجعان، الذين كثير منكم يعرفون ذلك، أسمعوا صوتكم من خلال اللافتات ومكبرات الصوت. صوتي، صوت امرأة لم تعرف منذ ولادتها في هذه البلاد إلا الحروب والمعارك والعداء والعنف بين حرب وأخرى. الوضع الذي تتظاهرون وتحتجون عليه بشكل حازم ومثير للإعجاب هو النتيجة الحتمية لاتخاذ قرار عسكري قوي. وهو الذي ولد الدمج المدمر للأمن مع الأيديولوجيا اليمينية العنصرية والآخذة في التطرف، التي أوصلت من يبشرون بها ويستخدمونها منذ عقود إلى الحكم. لهذا السبب، لا يمكن أن يكون هناك حل وسط معهم أيضاً. آمل أن يكون هناك معسكر متنام من المتظاهرين الذين سيقولون ويصرخون بصوت مرتفع بهذا. وآمل أننا لم نتأخر عن الموعد.

هآرتس 2023/3/17

ديمقراطية إسرائيل العرجاء

نزار بدران *

أول من وضع أسس الدولة الديمقراطية الحديثة وحدد آلياتها هو الفيلسوف الفرنسي توكفيل بعد أن أقام في أمريكا لبضع سنين واصفا عام 1835 من خلال تجربته الشخصية هذه الديمقراطية الناشئة، في وقت لم يكن شكل السلطة قد حُدِّد لصالح النظام الديمقراطي بشكل نهائي في أوروبا.

كان الفلاسفة ومنهم الكبار أمثال«هيغل» ما زالوا يُنظِّرُون آن ذاك إمكانية التوفيق بين النظام الارستقراطي الوراثي والنظام البرلماني في الوقت نفسه.

المجتمع المدني

الديمقراطية التي يدافع عنها توكفيل ويريدها لوطنه فرنسا، تكفل للجميع المساواة وتكافؤ الفرص، ولا تعامل مواطنيها حسب أعراقهم وأديانهم.

تُبْنى على أساس الفصل بين السياسة والحكم من جهة وبين الدين من جهة أخرى، مع إيجاد مجتمع مدني قوي، لتبقى الديمقراطية حية دائما، وليس فقط في لحظات الانتخابات ويزول منها خطر التحكم بالأقليات.

نسمع منذ أسابيع عن حراك إسرائيلي شعبي دفاعا عن ديمقراطية هذه الدولة، وخروج الآلاف في شوارع تل أبيب. وهم على حق في رفض المساس باستقلالية القضاء، هذا طبيعي ومقبول. لكن المستهجن هو تطبيل جزء من المثقفين والمحللين العرب لهذا الحراك، وكأن الخطر الذي تواجهه الديمقراطية الإسرائيلية على أيدي الطرف الأكثر تشددا فيها، سيؤدي إلى نتائج سلبية على حياة الفلسطينيين، وكأننا نعيش الآن في نعيم الاحتلال.

حق تقرير المصير

الشعب الفلسطيني في الداخل وغزة والضفة، والذي حرم من حق تقرير المصير والاستقلال بعد خروج الانتداب البريطاني، لصالح إقامة دولة أخرى هي إسرائيل، وتُرِك تحت احتلالها وسطوتها، يعاني من استثنائه بالكامل، ومنذ عقود طويلة من الديمقراطية الإسرائيلية يمينها ويسارها. نحن لا نرى أي مساواة بين اليهود والعرب، ولا تكافؤ الفرص، بل على العكس نحن محرومون من كل أشكال ومحاسن الديمقراطية عندما تهدم جرافات الجيش الإسرائيلي البيوت الفلسطينية في القدس وتطرد عائلات بأكملها، وذلك بقرار من القضاء الذي يتظاهر الإسرائيليون من أجل المحافظة عليه. رغم تناقضه مع القانون الدولي، لا يرى اليسار ولا المتظاهرون المحتجون على نتنياهو حرجا في ذلك.

لم يكن أحدا يعتبر النظام الأبيض في جنوب أفريقيا نظاما ديمقراطيا، بل نظام أبارتايد وذلك بسبب عنصريته. لم يتمكن هذا النظام الحفاظ على علاقات مع الغرب ليستمر بالازدهار لصالح البيض فقط، وهو ما أدى فيما بعد إلى سقوطه المدوي، واستبداله بالديمقراطية الوحيدة الممكنة أي التي تساوي بين الجميع.

المحاسبة القضائية

الانتقاص من الديمقراطية الإسرائيلية بسبب قوانين نتنياهو الجديدة للحفاظ على نفسه من المحاسبة القضائية، لا تهمنا نحن العرب في شيء إلا من ناحية « انظروا فقد بدأوا يتعرَّبون.»

أن يخرج الآلاف في شوارع تل أبيب لا يعني أن إسرائيل تملك ديمقراطية ناضجة، تلك التي لا تقبل أبدا كقاعدة دائمة أساسية غير المساواة بين الجميع، وإحقاق الحقوق.

لَخَّص توكفيل مُنظِّر الديمقراطية الغربية وجميع الأنظمة الحديثة في العالم فكره في كتابه عن الديمقراطية قائلا:

« من الواضح أن هناك حدًا لقوة الأغلبية. لنفترض مثلا أنه من بين جنسين يعيشان معًا – السلت والسكسونيون ، على سبيل المثال – قرر الأكثر عددًا جعل الأفراد من العرق الآخر عبيدًا لهم. هل سلطة الأكبر عددا ، في مثل هذه الحالة ، هي صحيحة؟

إذا لم يكن كذلك ، فهناك شيء يجب أن تخضع سلطته له، يجب الاعتراف بقانون يذعن له الصوت الشعبي (الأغلبية والأقلية).

ما هو إذن هذا القانون ، إن لم يكن قانون الإنصاف الكامل – قانون الحرية المتساوية؟ هذه القيود ، التي يرغب الجميع في وضعها بإرادة الأغلبية ، هي بالضبط القيود التي منعها هذا القانون. نحن ننكر حق الأغلبية في القتل أو الاستعباد أو السرقة ، لمجرد أن القتل والاستعباد والسرقة هي انتهاكات لهذا القانون – انتهاكات صارخة للغاية لا يمكن التغاضي عنها. ولكن إذا كانت الانتهاكات الكبيرة لهذا القانون غير عادلة ، فإن الانتهاكات الأصغر تكون كذلك.

إذا لم تستطع إرادة الكثيرين إلغاء المبدأ الأول للأخلاق في هذه الحالات ، فلن يمكنها فعل ذلك في أي حالة أخرى. لذلك ، مهما كانت الأقلية غير ذات أهمية ، ومهما كان صغر التعدي على حقوقها التي يُقترح تحقيقها ، فلا يجوز السماح بمثل هذا الانتهاك.»(نهاية الاقتباس)

العدالة الدولية

الديمقراطية الإسرائيلية لن تحمل بجدارة إسمها الا إذا اذعنت لهذا المنطق ومحت من كيانها كل أشكال الظلم والتمييز. واعترفت بحق كل إنسان وكل لاجئ فلسطيني العودة إلى وطنه، واسترداد ما يملك، والتعويض الكامل عما حدث، وتقديم كل من أجرم للعدالة الدولية والحق في تقرير المصير، غير ذلك تبقى ديمقراطية عرجاء، لا تتطابق مع قواعد توكفيل، ولن تحمي المحتلين ولا الشعب الفلسطيني.

*** كاتب فلسطيني**

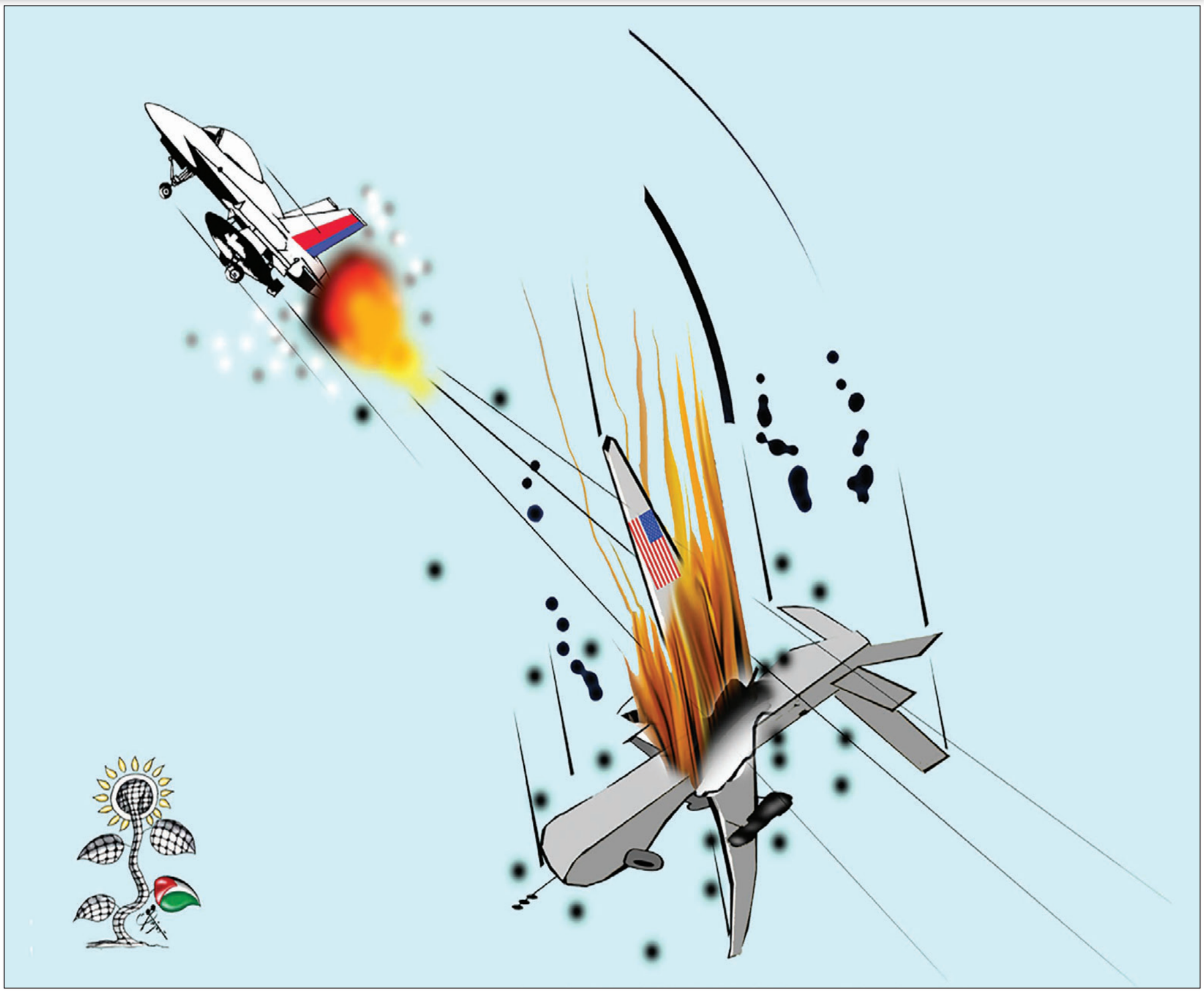

تعقيبات

مقال مريم بوزيد سبابو: حنين العبدلي «براءة» القبيلة ومحاكمة العسكر الحايك وثقل النرجسية الثقافية والسياسية بين الجزائر والمغرب

ثراء حضاري

بما أني تونسية فاسمحوا لي أن أصحح في ما يخص الحايك أو السفساري التونسي،

فما زالت بعض النسوة يرتدينه في الشمال التونسي، وخاصة في المدن والقرى الأندلسية، ربما حتى أكثر من النساء في دول الجيران لأن الحايك ببساطة أصله تونسي، فتونس التاريخ وملتقى الحضارات تتميز بثراء حضاري عريق لا يقتصر على السفساري فقط.

أميرة

التراث المشترك

الدول المغاربية تزدخر بالتراث المشترك.

حورية محمد

لمسات عثمانية

حنين الليبية تسجنها شجاعة أمها وتغتالها الحرية التي لم يألفها الشارع الليبي المقهور .

أما الحايك الأندلسي فقد بات كقطعة لحم يتنافس عليها وحشان .

الحايك الأبيض الناصع دليل الحشمة والعفة بات أسود من هول الكلمات الخادشة للحياء والتي باتت مبررا للدفاع عنه وكأن له إكسير الحياة !

جمال الحايك كان ممتدا على طول الساحل المغاربي من أصل أندلسي ولمسات عثمانية وتسميات مختلفة، وألوان متباينة لكنه لم ينشأ ببطاقة تعريف محدودة ...

من العناصر التي قتلت وحدة الأمة التنافس على التراث المشترك بين المجتمعات.

شويحة وهيبة

تعقيبا على رأي «القدس العربي»: من «أوكوس» إلى خليج عُمان... صراع البحار يحتدم!

رياح الشرق

تملك السعودية المئات من الصواريخ الصينية المتنوعة (رياح الشرق) منذ سنة 1988 !

الأمريكان علموا بذلك قبل سنوات قليلة من خلال رصدهم لمواقع هذه الصواريخ !

الكروي داود– النرويج

الحلقة الأضعف

"نددت الصين بإعلان أمريكا وبريطانيا وأستراليا، الثلاثاء الماضي، إطلاق البرنامج الضخم للتعاون بين البلدان الثلاثة في مجال تزويد كانبيرا بغواصات تعمل بالدفع النووي، ضمن التحالف المعروف باسم «أوكوس» كما أدانت روسيا، بدورها الاتفاق، الذي هو تجسيد لإعلان سبق أن أثار غضب باريس، حين قامت واشنطن، قبل 18 شهرا، بدفع كانبيرا، لسحب عقد غواصات فرنسية، واستبدالها بغواصات أمريكية"

صراع الكبار يحتدم بين أمريكا وروسيا والصين، والولايات المتحدة تعلم علم اليقين أن الصين تبحث عن توسيع نفوذها الاقتصادي والعسكري على حساب مصالح واشنطن، والعرب سيكونون حتما الحلقة الأضعف في صراع الكبار وسعيهم للتودد للقوى التي ستحمي عروشهم من ثروات الشعوب وتهديدات إيران والميليشيات الطائفية.

الثروات الطبيعية من بترول وغاز ومعادن نفيسة والمواقع الاستراتيجية التي تزخر بها الدول العربية سلاح ذو حدين، ونقمة أو نعمة على الشعوب ويبدو أننا ما زلنا لم نحسن استعمال الخيرات في بناء جيل جديد من الاقتصاد والثروة المستدامة للأجيال القادمة، ومازالت الاستراتيجية هي أن الغرب والدول العظمى هي التي تقرر مصير عائدات النفط والغاز والثروات المعدنية وتعزيز الاستبداد السياسي والفساد الإداري في الدول العربية.

سعيد – مراكش

التورط في التحالفات

عند اندلاع حرب عالمية نووية ستدرك البشرية لماذا حرم الله الخمر.

الناس عقلهم مغيب يحملون بيد كأس الخمر وباليد الأخرى جهاز إطلاق هذا السلاح المدمر، والأخطر من ذلك أن المحرك وراء السلوك الاستراتيجي لمنظومة الدول الراعية للإرهاب الدولي هو الحركة الصهيونية، لا توجد حكومة غربية أو عربية تدرك عظم خطر هذه الحركة على الإنسانية، ذلك أن طبيعة النظام الرأسمالي يفرض التبعية والتورط في التحالفات والحروب بعيدا عن الرؤية الاستراتيجية السليمة داخليا وخارجيا.

التنافس واضح ومتى ما وجد في بلد ما لا بد أن تتسع دائرته إلى صراع عالمي عندما اندلعت الثورة في سوريا تم تدويل القضية، فكيف الحال في حرب أوكرانيا وروسيا، كل ما يجري من أحداث يشكل الهدوء الذي يسبق العاصفة، وهذه التحالفات كلها تأتي في سياق التحضير والتأهب والحساب لحرب عالمية، وهي عمليا بين الصين وأمريكا وإن كانت واجهتها روسيا ما يهمنا هو منع القوى المتصارعة من أن تسخر موارد بلادنا وشبابنا لحرب تسعى لإشعال فتيلها الحركة الصهيونية، وقد حدثت تحركات ولقاءات عربية عربية توحي بتشكيل ناتو عربي، لكن قلبت رعاية الصين اتفاقية الرياض وطهران كل الترتيبات الأمريكية، إن شاؤوا أن يقصفوا إيران أو موسكو لماذا يستخدموننا نحن العرب نحنا مسامحون ونترك أمرهم إلى الله لأننا قررنا توجيه كل قوتنا وتركيزنا نحو مقدساتنا في فلسطين.

عاشق الأقصى

منطقة الحياد

الأفضل لدولنا العربية أن تبقى بعيدا عن صراع الضباع وتقف في منطقة الحياد..

سامح – الأردن

نظام عالمي

انهار الاتحاد السوفييتي فتخلى العالم الحر عن حذره، وانطلقت العولمة وأكبر مستفيد شعوب روسيا والصين، وتركهم الغرب يسرحون في دوله.

وفتح أسواقه وجامعاته لهم، ونقل لهم رساميل وتقنية وصناعة متطورة لدمجهم في نظام عالمي تحت مظلة قانون دولي واحترام سيادة الدول، ولكن لم يمر عقدان ليدرك العالم الحر أن شعوب روسيا والصين لن يسمح لها إنتاج أنظمة حكم تندمج في نظام عالمي فعادت روسيا والصين لتتجاهل القانون الدولي وتنتهك سيادة دول مجاورة وثرواتها والسعي لحكم الكوكب فعادت أوروبا وشرق آسيا تحت حماية أمريكا وعادت لمحاصرة روسيا والصين.

تيسير خرما

«منبر القدس» مخصص لمناقشة قضايا او آراء او اخبار نشرت في «القدس العربي»، وكذلك للرد والتعقيب على ما يرد في هذه الصفحة والتعليق كذلك على مختلف المواضيع الفنية والثقافية والفضائيات للمشاركة، نرجو ارسال رسائلكم البريدية على عنوان الجريدة ورسائلكم الالكترونية الى العنوان الالكتروني:

2nd Floor 26–28 Hammersmith Grove • London W6 7HA England

menbar@alquds.co.uk

أو على الفاكس رقم 442087418902+ (على ان لا تتجاوز الرسالة 150 كلمة)
وسيكون امام الرسائل القصيرة كل الفرص للنشر اما الطويلة فنعتذر عن نشرها
«الاراء الواردة في هذه الصفحة لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة»

هوامش على الاتفاق الصيني

عبدالحليم قنديل*

سال حبر كثير، وتدافعت آلاف الكلمات ومئات الأصوات على الهواء، كلها تبشر أو تنفّر من تغيرات دراماتيكية متوقعة في مشاهد المشرق والخليج العربي، بعد عقد اتفاق سعودي إيراني برعاية صينية، يعلن عودة الطرفين لإقامة علاقات دبلوماسية وقنصلية كاملة بعد نحو شهرين، وتفعيل اتفاقات سابقة في السياسة والتعاون الأمني، عقدت على مشارف القرن الجاري عامي 1998 و2001، قبل أن تتأزم العلاقات، وتصل للحائط المسدود عام 2016، ثم عودة التواصل والتفاوض السري وشبه العلني في سبع جولات في العراق وسلطنة عمان، وإلى أن جرى تتويج الاتفاق الأخير في العاصمة الصينية بكين.

وما من شك في إيجابية الاتفاق الصيني، وإن كانت المفاجأة اللافتة فيه، ليست أولا في سلوك الرياض وطهران، والميل إلى تفاهم رشيد، بدت بوادره قبل نحو عام في استدامة الهدنة في اليمن، ووقف غارات الطائرات المسيرة والصواريخ، وهو ما زاد منسوب وفرص التهدئة والتطبيع الإيراني ـ السعودي، الذي احتاج الدفعة الكبرى من الصين، بعلاقاتها الوثيقة عبر عقود مع طهران المحاصرة أمريكيا وغربيا، وبعلاقاتها الجديدة مع السعودية، التي شهدت أواخر العام الماضي، اندفاعا للذروة، عبر ثلاث قمم سعودية وخليجية وعربية مع الرئيس الصيني في الرياض، بعدها ذهب الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي إلى بكين للقاء الرئيس شي جين بينغ، الذي ينوي جمع قادة إيران ودول الخليج العربي للقاء قريب في بكين، توضع فيه اللمسات المتممة لضمان هدوء منطقة، يعتبرها صانع القرار الصيني عظيمة الأهمية لمصالح الصين، كونها الشريك التجاري الأول للأطراف كلها، والمشتري الأول لموارد الطاقة الغنية فيها، إضافة لموقعها الجغرافي المميز على خرائط «الحزام والطريق» الصينية، ورغم أن اهتمام الصين بالمنطقة ونزاعاتها ليس جديدا تماما، فقد سبق لها أن دعت لتفاهم عند شاطئي الخليج منذ عام 2017، إلا أن النشاط المبادر المتحمس للصين بدا جديدا، وفي سياق ظاهر، يواكب التغيرات الدراماتيكية حقا في موازين القمة الدولية، والانفكاك النسبي لدول خليجية من أسر القبضة الأمريكية، وتزايد رغبات بعض قادتها في تغيير معادلات قديمة، كانت تعطي الولاء الحصري لواشنطن مقابل حماية السلاح، وهو افتراض تآكلت جدواه مع التغيرات المتسارعة في توزيع قوة السلاح والاقتصاد والتكنولوجيا، ثم خروج الصين من كمونها الاستراتيجي إلى فضاء الحضور العالمي، وترجمة قوتها الصناعية والتجارية والتكنولوجية المتفوقة إلى دور سياسي، بدا فيه إنجازها لاتفاق طهران والرياض، كأنه أولى أمارات فاعلية تحول العالم إلى حالة تعدد الأقطاب على حساب عالم القطبية الأحادية الأمريكية، ولا يزال التحول جاريا باطراد، وعلى وهج نيران حرب أوكرانيا، التي استعادت لموسكو بمعية الصين دورا متزايد الأثر في المنطقة، وهو ما يثير حنق واشنطن، التي حاولت ابتلاع الضربة الصينية، وادعاء الترحيب بالاتفاق السعودي الإيراني، ربما لكسب وقت إضافي، تحاول فيه جبر ما انكسر، في منطقة تعدها أمريكا من مراكز امتيازاتها الخاصة احتكارية الطابع.

وفوق حنق أمريكا المغلف دبلوماسيا، يبدو غضب «الكيان الإسرائيلي» المذعور بلا رتوش، فالاتفاق الإيراني السعودي يمضي في عكس الاتجاه السابق، الذي سعى إليه العدو بتمكين من واشنطن، وبتوالى عقد ما يسمى «اتفاقات إبراهام»، التي جعلت للكيان الإسرائيلي مواطئ قدم عسكرية على حافة الحدود الإيرانية، وبدت كتمهيد متلاحق الخطى، يهيئ المسرح لضربة عسكرية لإيران، تحلم «إسرائيل» بها، وتحث واشنطن على المشاركة، وربما قيادتها ميدانيا، وبدمج دول خليجية فيها، بدعوى أولوية خطر البرنامج النووي الإيراني، وتصوير طهران كأنها العدو المشترك، والعمل لتوريط السعودية نفسها في الضربة، وفي تحمل تبعاتها، وهو ما يبدو أن السعودية قررت باتفاقها مع إيران، أن تتخارج من خططه ومن ترتيباته الجارية، ومن التجاوب الموارب السابق مع محاولات فرض التطبيع مع كيان الاحتلال، وهو ما قد يؤثر إيجابيا في طبائع العلاقات على مواقف دول خليجية أخرى، ربما باتت تدرك الطبيعة التدميرية لعلاقات التحالف مع إسرائيل، المنهمكة في حروب توحش إجرامي دموي ضد الشعب الفلسطيني، والمزقة داخليا على نحو غير مسبوق في تاريخها الاحتلالي، والمواجهة ليقظة الشعب الفلسطيني ومقاومته الصاعده بإطراد، وكلها تطورات تجعل التعامل مع إسرائيل رجسا من عمل الشيطان، فما بالك بمد أواصر التنسيق والتحالف الضمني ثم الظاهر معها، وتحمل عواقب الصدام مع رأى عام عربي، تطفو موجات تعاطفه وتضامنه مع كفاح الشعب الفلسطيني، ويمقت سيرة التطبيع «الملوث» مع كيان الاحتلال، وتتزايد مشاعر ازدرائه للسياسة الأمريكية وقواعدها العسكرية، ورعايتها غير المقدسة لكيان الاحتلال وجرائمه، وسعيها لتكريس الأولويات الإسرائيلية في قصور الحكم العربية، وبدعوى بناء تحالف اليهود مع السنة ضد خطر الشيعة، وهو طعم مسموم، جرى ابتلاعه للأسف على مدى عقود الهوان العربي، ودفعت فيه عشرات بل مئات مليارات الدولارات، وصدرت له مئات الفتاوى السامة، وقامت لأجله عشرات التنظيمات الإرهابية السنية والشيعية، ولم يكن حصاده إلا وبالا داميا، مع حروب تكفير عبثي متبادل، حطم دولا عربية، وأهلك حرثها ونسلها، وسقطت فيه مئات آلاف، بل ملايين الضحايا، وبعشرات أضعاف تضحيات العرب في الحروب مع كيان العدوان والاحتلال الإسرائيلي، وكان ذلك اندفاعا إلى جحيم، صنعته أياد مجرمة، تصورت أنها تصد الخطر الإيراني بتكفير الشيعة عموما، بينما كان الأزهر الشريف قد حسم الخلاف قبل ما يزيد على ستين سنة من اليوم، وأفتى شيخه الجليل الراحل محمود شلتوت بإنهاء الفرقة المذهبية، وبجواز التعبد الإسلامي على مذهب الشيعة الجعفرية (الاثني عشرية)، تماما كما صحة التعبد على المذاهب الفقهية السنية الأربعة وسواها، كان ذلك في زمن صحوة القومية العربية الجارفة، ومع انزلاقنا إلى انحطاط تاريخي بعد نصر أكتوبر 1973، وخذلان السياسة لنصر السلاح، واتخاذ «العدو» الإسرائيلي صديقا وخليلا، دخلنا في عصر انهيارات، واقعا وفكرا وسلوكا، وتجنيدا لحركات «دينية» في خيام المخابرات الأمريكية والغربية، واستعادة جهولة لسياسة «فرق تسد» الموروثة عن الاستعمار البريطاني القديم، وتفرقة وفتنا طائفية بين مسلمين ومسيحيين عرب، ثم فتنا «مذهبية» بتكفير الشيعة العرب، اشتعل أوارها بعد ثورة الخميني الإيرانية، ولم تكن لها من نتائج واقعية بعد خراب الأوطان، سوى دفع الشيعة العرب إلى أحضان إيران الشيعية، وكملجأ وملاذ بديل إجباري، وتضخم قوة إيران مقابل تفتيت نسيج مجتمعات عربية مجاورة، أي أن مجد إيران ـ للمفارقة ـ بني جله على نفقة العرب التطوعية، إضافة لما نعرفه من أدوار عربية في تسهيل احتلال أمريكا للعراق، ومسخ دولته، وفسح المجال لتمدد القوة الإيرانية، التي لن تتأثر سلبا بتوابع الاتفاق الصيني الأخير.

يبقى بعد ذلك كله، أن آثار الاتفاق الإيراني السعودي، مما يصح النظر له بإيجابية عموما، ولكن من غير تهويل ولا تهوين، فهو قد يغير طبيعة العلاقات الثنائية بين البلدين، وقد يبدأ عهد جديد، قوامه حالة من التطبيع البيني، والسعي لإزالة عناصر التوتر، ولكل طرف مطالبه الملحة في تفكيك الاحتقان، فإيران تهدف لوقف ما تسميه الدعم السعودي لفئات المعارضة الإيرانية، والسعودية تريد الهدوء عند حدودها اليمنية، ووقف الاستنزاف في حروب اليمن، والبحث عن صيغة مصالحة ما، لا تبدو طرقها سالكة تماما، مع تعدد مصادر التدخلات، وتعقيد الكوارث التي حلت باليمن، وتنامي فصائل ودواعي التفكيك، بينما تريد إيران بالطبع، أن تضفي حالة من الشرعية على تغول الحوثيين عسكريا، وحيازتهم الواقعية لأغلب مناطق شمال اليمن، وقد لا تكون مهمة إعادة توحيد اليمن واردة قريبا، بل مجرد إزاحة المخاطر عن الجوار السعودي، وشيء من ذلك التجميد قد يمتد إلى البحرين شرقا، أي التهدئة، من دون زوال دواعي التربص، وإلى لبنان بتسهيل ما في معضلة انتخاب رئيس، قد لا يكون بالضرورة اسمه سليمان فرنجية، مرشح الثنائي الشيعي المدعوم إيرانيا، وفي العراق بطبائع التوازنات، تبقى الأوضاع على حالها، مع تلطيف في الألفاظ وإبداء لروح التعاون، وفي سوريا، قد يفيد التفاهم الإيراني السعودي، بالذات في دعم الرياض لأطراف عربية كثيرة، تريد إعادة الدولة السورية لمقعدها الرسمي في الجامعة العربية، والمعنى باختصار، أن اتفاق السعودية وإيران يبقى ثنائيا في الأساس، وإن صح توقع أن تكون له آثار جزئية محسوسة في ملفات المنطقة عموما، ولكن بغير مزايدات ولا مناقصات، فتوازن القوى يحكم علاقات الحرب كما علاقات السلام.

*كاتب مصري

> اتفاق السعودية وإيران يبقى ثنائيا في الأساس، وإن صح توقع أن تكون له آثار جزئية محسوسة في ملفات المنطقة عموما، ولكن بغير مزايدات ولا مناقصات

مأزق النظام العالمي

ناصر السيد النور*

يصف المؤرخون وبالطبع المحللون السياسيون، أوضاع عالم اليوم وما يشهده من توترات وحروب، لم تعد قاصرة على أطرافه، بل تتمدد إلى عمقه، الذي ظلّ في مأمن من أصوات المعارك منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، يصفونه بأنه يقترب كثيراً من الوقوع في حرب كونية ثالثة. فإذا كان واقع الحروب قد أسس في الماضي أو أعاد بناء وتعرف العالم على نظام عالمي World Order جديد، كما هو الحال في حروب أوروبا، التي ورطتها نزعاتها الإمبريالية بمفهوم عالم التمدد الاستراتيجي الجغرافي في الجيوبوليتك؛ والمجال الحيوي، وما تبع ذلك من نظريات، أخرجت وحش أوروبا من نظرية الفلسفة السياسية، ك«اللفياثان» الكتاب الذي ألفه الإنكليزي توماس هوبز، إلى السوبرمان للفيلسوف الألماني نيتشه إلى نازية هتلر العدمية.

لقد وجد العالم نفسه فجأة يتعامل مع مفاهيم عفا عليها الزمن، تعود وبقوة أشد ضراوة كمفهوم الجيوبوليتيكا بكل تداعياتها، التي تنتج عن ممارسة للسياسة عن طريق الحرب، وفقاً لمقولة للقائد الاستراتيجي البروسي كلاوزفينز، وتؤدي بالتالي إلى نتائج مشابهة كتلك التي فتكت بالبشرية في ماضي الحروب الكونية.

بعد عام من غزو روسيا لأوكرانيا، في حرب تزداد كلفتها البشرية والاقتصادية، يوماً بعد آخر، وتقترب المواجهة فيها غير المحدودة بين روسيا والغرب الأطلنطي على مدى متسع النطاق، بما يشمل دولاً تساند روسيا، كالصين وإيران وكوريا الشمالية، وجميعها دول تصنف في خانة محور الشر في الوصف الأمريكي. ودخلت روسيا بعمليتها التي قال عنها إنها عملية خاصة، تسندها مرجعية تاريخية، أي إرث (الاتحاد السوفييتي)، وأسس أوراسيا الجيوبوليتكية، كما نظر لها منظر الكرملين الرسمي ألكسندر دوغين، وبالتالي لم تعد معركة أوكرانيا تلك الدولة المتوسطة، معركة بمفهوم الحروب الاستراتيجية، حرباً محدودة الأثر، وقابلة للتحكم فيها في أضيق حدود، بل إن تمددها بات يشمل نطاقات اقتصادية وصناعية وزراعية، ألقت ظلالها على العالم، خاصة العالم الثالث ومنظوماته البنيوية الهشة. ووضعت أزمة الحرب الروسية الأوكرانية ما يعرف بالنظام العالمي، أمام اختبار صعب بين تفوق القوة وشرعية المعايير الدولية التي تتبناها نظمه التقليدية، لمنع استخدامها بما يهدد السلم والأمن الدوليين. المخاوف من روسيا البوتينية، كانت دائما محل اهتمام في الدوائر الغربية، وهي في نظرهم في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفييتي لم تشكل استقراراً سياسياً مأمولاً، ينتهي إلى بلد ديمقراطي على نمط ليبرالية الغرب وذلك لأسباب عدة يجملها الساسة الغربيون، في أن روسيا لا تستطيع الفكاك من إرثها التاريخي كقوة إمبريالية، لا تتخلى عن طموحاتها الدولية. والسبب الثاني الذي يجعل الكثيرين يتشككون في روسيا أكثر من الصين، لأن الأولى لديها أجندة خارجية واضحة. النخب الروسية تشعر بالحنق إزاء حقبة التسعينيات، فقد رأوا في فترة الديمقراطية أن روسيا كانت فيها ضعيفة ومهانة. كما أنهم يعتقدون أن الولايات المتحدة ودول حلف الناتو لا تريدان لها ديمقراطية، ولكنهما تريدان إضعافها، وتحقيق مزايا اقتصادية وسياسية تحصلان عليها بينما البلد يستنزف. الغرب لا يكتفي بضم حلفاء حلف وارسو مثل بولندا والمجر وغيرهما، بل يستخدم الديمقراطية للتدخل في مجال تأثير روسيا التاريخي ومنها أوكرانيا. روسيا الآن تعود قوية مرة أخرى والغرب غير راض؛ ولكن من خلال القوة والمواجهة فقط، يمكنه حماية مصالحه، وربما يفسر هذا الدعم الغربي المحموم لأوكرانيا، دعماً لوجستيا، من دون تدخل مباشر خشية المواجهة النووية.

يشكك الكثيرون في وجود نظام عالمي عادل، إذا كانت معادلة النظام العالمي لا تعني إلا القوى العظمى، ووجودها الحيوي الذي يفرض سياساتها على الدول المنضوية تحت مظلة مؤسسات النظام العالمي، من أمم متحدة ومؤسسات اقتصادية وقانونية ذات طبيعة وأهمية دولية، صممت لمجابهة مرحلة الحرب الباردة، وبات دورها الآن مشكوكا فيه. وعلى الرغم من التحولات الاستراتيجية الهائلة التي أحدثتها التكنولوجيا وبروز دول جديدة إلى المشهد الدولي؛ ظلت النظم المؤسسية التي تسير النظام العالمي فاعلة بحجة المحافظة على ميزان قوى ثابت. هل راهن الغرب على ما انتهت إليه صيغة النظام العالمي بين قوى عسكرية متفوقة، ومؤسسات دولية توجهها مصالحه، مكونا بذلك قوى مهيمنة راسخة، وقوى أخرى صاعدة تخالفه في الأسس والتوجهات السياسية. وعليه لم تعد العوامل التي شكلت ملامح النظام العالمي فاعلة في الحفاظ على التوازن من أسلحة نووية وصعود قوى اقتصادية خارج النطاق التقليدي للنظام العالمي ومصالح جيوسياسية، تتجاوز حدود خريطة العالم ومبادئه في العدالة وشرعية مؤسساته، التي تعتمد على المانحين الأساسيين، وهو ما يعني حرفياً دول المنظومة الغربية الولايات المتحدة وأوروبا واليابان، في الأموال والقوات والمساعدات الفنية وغيرها من عوامل تضمن وجودها، ثم إن مجلس الأمن الذراع القانونية المفوضة في الحق في استخدام القوة، التي تخول المادة 51 حق استخدام القوة في الدفاع عن النفس، لا يتم إلا من خلاله، وعادة ما تخضع قرارات المجلس الى اعتراضات حق استخدام (الفيتو) وهو بيد الدول المتحكمة في النظام العالمي. إذن فالمأزق الذي يواجهه النظام العالمي الحالي، إنه أمام تحد لم تعد تجدي معه تصورات النظم التي أسست لخريطته الاستراتيجية في الماضي. وإذا كان النظام العالمي بين الدول تفرضه السياسة الواقعية، أو سياسة الأمر الواقع التي تدخل القوة العسكرية في تعريفه والتعامل معه، فإن عالم اليوم بما يشهده من تحديات في التغير المناخي والكوارث البيئية وشبح الأسلحة النووية وانتشار جماعات مسلحة خارج حدود مظلة الدولة؛ يدخل منعطفاً خطيراً في مسار حرج قد لا تكون العودة إلى نسخته القديمة ممكنة.

*كاتب سوداني

> عالم اليوم بما يشهده من تحديات في التغير المناخي والكوارث البيئية وشبح الأسلحة النووية يدخل منعطفاً خطيراً وفي مسار حرج قد لا تكون العودة إلى نسخته القديمة ممكنة

الخط المستقيم... من شرم الشيخ إلى العقبة

مسعود أحمد *

تأتي الدعوات الأمريكية للقمم العاجلة، وفق توقيتات محددة ومنتقاه بعناية فائقة.. فهي مراقبة جيدة لأحداث المنطقة، على الرغم من انشغالها بالحرب على روسيا ومتابعة الصين، ففي الوقت الذي تلوح فيه أية بادرة نهوض فلسطيني، تدلف لاستدعاء حلفائها لجهة إخماد الحالة الشعبية، قبل أن تكتمل ويصلب عودها، والذي يثير علامات التعجب والاستفهام بعد كل هذه السنين من التجارب المريرة والتضحيات هو، الاستجابة العربية السريعة على الرغم من معرفة الجميع بأن العنوان الأساسي لها هو محاصرة الانتفاضة الشعبية وتداعياتها، وفي خدمة الاحتلال الصهيوني الذي تحرص الإدارات الأمريكية المتعاقبة على أمنه وضرورة إدراجه كأولوية عربية، وهذا بالطبع أمر مفهوم من طرف لا يخفي انحيازه فقط، بل هو شريك أساسي في كل الحروب ضد الأمة العربية، وفي التآمر على مستقبل شعوبها، وحيث الالتزام الغربي عموما والأمريكي خصوصا بحماية الكيان الصهيوني، الذي أنشئ بقرار إمبريالي وتواطؤ القوى الكبرى حينها لأسباب وتقديرات خاطئة، ووضعه فوق القوانين والأعراف الدولية لم يعد محل نقاش.

وعلى الرغم من الوضوح الشديد، إلا أن الاجتهادات حول الدور الأمريكي لم تطو بعد على المستوى العربي الرسمي، الأمر الذي يفتح السجال من جديد حول هذا الدور، الذي يستحوذ على الكثير من الجهد الفكري والسياسي ويتم تسويقه في محاولة لإضفاء قدر معقول من النزاهة والموضوعية عليه، ولعل السؤال القديم الجديد، من في خدمة من؟ هل أمريكا في خدمة إسرائيل أم العكس؟ يستحق الإثارة بحيث تنصب الجهود في اتجاه واقعي، بعيدا عن الأوهام والتفرغ للقضايا الأكثر أهمية، وقد قيل الكثير في هذا الشأن، ورغم ذلك بقيت التصورات المثالية منتشرة في الأوساط الرسمية ومروجو خياراتها السياسية كذلك، إذ لا يزال البعض يعتقد أن الوصول إلى قلب واشنطن يمر بالضرورة عبر تل أبيب، بينما يرى البعض الآخر، على الرغم من الدلال الكبير الذي يتمتع به الكيان الصهيوني، إلا أنه في آخر تحليل مجرد أداة بيد الإمبريالية الأمريكية. ومن المفيد في هذا السياق التذكير بالدراسة القيمة للدكتور طلال ناجي، الأمين العام للجبهة الشعبية القيادة العامة «النفوذ الصهيوني في العالم بين الحقيقة والخيال الولايات المتحدة الأمريكية نموذجا» الصادرة عن مركز الغد العربي 2004 تقديم الدكتور جورج حبش، الذي قد أشار كذلك في دراسة سابقة عن تلك العلاقة بالقول «إن الكيان الصهيوني في خدمة الإمبريالية على المستوى الكوني، بينما تقف الإمبريالية العالمية في خدمة الأغراض الصهيونية على المستوى الإقليمي»، وهي الفكرة نفسها التي نفاها المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد، حيث وصفها بأنها من الأساطير التي تسود العالم العربي، والتي ليس لها وجود في التحليل العلمي.. ولن نذهب بعيدا لتعزيز هذا الرأي الذي اختبر صحته في سنة 2003 حينما أرادات الولايات المتحدة الأمريكية احتلال العراق، أصرت على استبعاد إسرائيل حتى تضمن التأييد العربي والإسلامي الذي يتحفظ على المشاركة الإسرائيلية في تلك الحرب الاجرامية، وليس على احتلال العراق وتدميره، التي اعتبرها الكيان الصهيوني فرصة ذهبية لتحقق هدفين رئيسيين: الهدف الأول الدخول المباشر في العالم العربي والإسلامي من دون شروط. والهدف الثاني: المكاسب التي سيجنيها بعد هذه العملية العدوانية، ورغم ذلك انصاع الكيان الصهيوني للإرادة الأمريكية، الأمر الذي يعني تغليب المصالح الأمريكية وتأكيد تبعيته ودوره الوظيفي، وهو ما أكدته الدراسة والتقديم المشار إليهما.

إن الوقوف على كنه العلاقة الجدلية والمركبة بينهما قضية جوهرية.. بالطبع لا نستطيع أن ننكر مدى تأثير نفوذ اللوبي الصهيوني، ودور رأس المال والإعلام في صنع الساسة الأمريكيين أنفسهم، وفي توجيه سياستهم، خصوصا في ما يتعلق بالشرق الأوسط. ولكن عندما توضع المصالح الأمريكية بشكل جدي في الميزان، وتشعر بأنها مهددة، لن تقف عند مصالح كيان لقيط مصطنع. وتبقى المستجدات الجديدة على الصعيد الدولي الذي يتجه نحو التعددية القطبية وكسر الهيمنة الأحادية الأمريكية، تسمح الى حد كبير بإمكانية زعزعة سريعة لمواقفها الثابتة حيال الحقوق العربية، وفي مقدمتها الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ورب سائل يسأل لماذا نفترض إمكانية تعديل سياستها طالما مصالحها مضمونة بصرف النظر عن مواقفها المنحازة، وهي ما زالت قادرة إلى الآن على فرض أجندتها على شعوب المنطقة، وهذا يقودنا إلى طرح سؤال جدي في ما يتعلق بعلاقتها بالأنظمة العربية، وهل هو تحالف استراتيجي؟ أم قصور في الرؤية كما يحلو للبعض تصويرها؟ والحقيقة فإن الأنظمة العربية لم تعد ترى في هذا العالم الواسع سواها، من دون أن تدرك على الأقل في هذه المرحلة التاريخية بأنها في سعيها المستميت للدفاع عن مكانتها المهددة على رأس العالم، ربما بحاجة لنا أكثر من حاجتنا إليها، التي لم نحصد منها سوى سلب الإرادة السياسية والتبعية والابتزاز والقتل والتدمير والخراب ونهب الثروات. وبطبيعة الحال فإن تلك المكانة مشروطة بالهيمنة على مصادر الطاقة والأسواق الاستهلاكية والموقع الاستراتيجي في الشرق الأوسط.

*كاتب عماني

> عندما توضع المصالح الأمريكية بشكل جدي في الميزان، وتشعر بأنها مهددة، لن تقف عند مصالح كيان لقيط مصطنع

الاتفاق السعودي - الإيراني ... تشييع للنفوذ الأمريكي في المنطقة

وائل عصام*

يعلق ترامب على الاتفاق السعودي الإيراني قائلا، إننا لم نعد نقود العالم في عهد بايدن، «هذا ما نراه بعد أن قامت السعودية بعقد اتفاق مع إيران، برعاية الصين وليس الولايات المتحدة، من كان يتصور ذلك؟». أما هنري كيسنجر الدبلوماسي الأمريكي المخضرم فعلق في السياق نفسه: «على المدى الطويل، فإن ظهور بكين كصانعة سلام يغير شروط المرجعية في الدبلوماسية الدولية، فلم تعد الولايات المتحدة القوة التي لا غنى عنها في الشرق الأوسط – الدولة الوحيدة القوية أو المرنة، بما يكفي للتوسط في اتفاقيات السلام، لقد أعلنت الصين في السنوات الأخيرة أنها في حاجة إلى أن تكون مشاركا في إنشاء النظام العالمي، والآن قامت بخطوة مهمة في هذا الاتجاه».

أما الصحافي الأمريكي ديفيد أغناتيوس فقد كتب في صحيفة «واشنطن بوست»: «الصينيون انتهازيون، لقد استفادوا من الجهود الدؤوبة لأمريكا لدعم السعوديين (من دون شكر من السعوديين طبعا) في مقاومة وكلاء إيران في اليمن والعراق وسوريا، لقد بنت أمريكا طريق التقارب، لكن الصينيين قصوا الشريط».

هكذا إذن، قص الصينيون الشريط بدل الأمريكيين، لماذا؟ ببساطة لأن دول المنطقة الحليفة لواشنطن، أيقنت ولو متأخرة كالعادة، أن أمريكا لم تعد قادرة على دعمها في مواجهة حلفاء طهران وروسيا، كما كانت في العقود الماضية، فالخصم الإيراني لم يعد لقمة سائغة، وباتت تكلفة مواجهته أعلى من أرباحها، تدرعت إيران بحلف دولي من الصين حتى روسيا، وحلف محلي مترابط يطوق دول المنطقة الحليفة لواشنطن، مكون من شركاء الحرس الثوري، من القوى الشيعية وفروعها العلوية والحوثية من بغداد حتى دمشق وبيروت وصنعاء، الذين لديهم أسبابهم المحلية القديمة للتنازع مع جيرانهم السنة، وخاضوا نزاعات مذهبية قبل حتى وصول الخميني للحكم في طهران، عندما كان الخميني يتلقى مساعدات مالية خلال لجوئه إلى حوزة النجف في العراق، وعندما وصلنا إلى عام 2019، وقت توجيه ضربة لمنشأة النفط السعودية في أرامكو/ بقيق، التي اعتبرت بمثابة إعلان تحد من طهران في مواجهة دول المنطقة المتحالفة مع واشنطن، لكن الرد الأمريكي جاء باهتا، على الرغم من أنه حصل في عهد حليف الرياض الأقوى ترامب، حينها أيقنت الرياض من أن نجم أمريكا في أفول، وأن عهد الاتكال على حمايتها ولى، وأن عليها البحث عن منظومة جديدة بديلة، ونسج علاقات تقيها شر ضربات شبيهة بضربة أرامكو، وطبعا كانت الوجهة الأقطاب الدولية الصاعدة في وجه واشنطن، موسكو وبكين، لكن هؤلاء هم أنفسهم حلفاء طهران الذين اعتمدت عليهم إيران لعقود في بناء منظومة إقليمية جديدة مناهضة لنفوذ واشنطن في المنطقة! فأمطرت الغيوم على أرض بلاد فارس مجددا!

تأخرت دول المنطقة المتحالفة مع واشنطن كثيرا في إدراك تغيرات توازن القوى في العالم، وفي المنطقة، وأدى اتكالها على واشنطن في خسارتها لكل ما بنته من نفوذ بالتعاون مع واشنطن لعقود، في كبرى عواصم المشرق العربي، ومنذ سقوط النظام العراقي قبل عشرين عاما، جرت معارك طاحنة سياسيا وعسكريا، بين قوى حليفة أو مقربة من واشنطن وحليفتها الأكبر السعودية، والقوى الشيعية الموالية لطهران، انتهت بهيمنة مطلقة لحلفاء طهران في صورة غير مسبوقة منذ بدء النزاع السني الشيعي قبل قرون، لدرجة أن أقلية كالحوثيين أحكمت قبضتها على عاصمة اليمن، على الرغم من حرب ضروس تشنها السعودية بدعم أمريكي استخباراتي منذ سنوات، وفي خاصرة بالغة الأهمية جيوسياسيا للسعودية. هذا الواقع الذي يؤشر إلى خسارة الرهان على القوة الأمريكية، باتت نتائجه ماثلة للعيان أكثر من أي وقت مضى، بعد ضربة أرامكو/ بقيق عام 2019، التي أوقفت إنتاج نصف النفط السعودي، واعتبرت إعلانا لاكتمال التحول الفارق في توازنات المنطقة، وأعتقد أن الاتفاق السعودي الإيراني برعاية بكين، ما هو إلا «تشييع» للنفوذ الأمريكي في المشرق العربي، الذي دخل مرحلة الوفاة السريرية مباشرة بعد الورطة التي علق فيها الأمريكيون بعد غزو العراق، إذ أخفق الأمريكيون وتحول مشروع الشرق الأوسط الأمريكي الجديد إلى الشرق الأوسط الإيراني.

*كاتب فلسطيني من أسرة «القدس العربي»

> دول المنطقة الحليفة لواشنطن أيقنت أن أمريكا لم تعد قادرة على دعمها في مواجهة حلفاء إيران وروسيا

هل يمكن فتح «الصندوق الأسود» للنظام اللبناني؟

■ استجوب وفد قضائي أوروبي رياض سلامة، حاكم مصرف لبنان، بعد تمنع، وحقق معه في قضايا تبييض أموال وإثراء غير مشروع وتهرّب ضريبي، وحضر القضاء اللبناني التحقيق بشخص قاضي التحقيق الأول شربل أبو سمرا.

جاء التحقيق الأوروبي مع سلامة بعد الكشف قبل سنتين عن امتلاكه شركات ومنازل في أوروبا وتحويله مبالغ ضخمة إلى الخارج (الحديث يدور عن 330 مليون دولار و5 ملايين يورو) وهو ما أدى إلى تجميد أصول عينية ونقدية وحسابات بنكية لسلامة، في موناكو ولوكسمبورغ وفرنسا، تعادل قيمتها قرابة 130 مليون دولار، وكذلك التحقيق مع شقيقه رجا وابنه نديّ في إدارة شركات منسوبة له.

رغم المتابعة اللبنانية للتحقيق القضائي الأوروبي، فإن هذه السابقة تشير إلى إدراك دولي ولبناني بأعطاب المنظومة القضائية اللبنانية، وعجزها عن فضح قضايا كبرى، بينها انهيار النظام المالي، الذي يمكن اعتبار القضايا المتهم بها سلامة أحد ظواهره، والتي يكتنفها العديد من الأسرار والفضائح.

يشغل سلامة منصب حاكم المصرف المركزي منذ عام 1993، واعتبر مسؤولا عن مرحلة تعافي الاقتصاد اللبناني ما بعد الحرب الأهلية، ولكن هذا المسؤول الكبير الذي كان المديح يُكال له عن دوره في ازدهار البلاد واستقرار عملتها الوطنية، وتقدم له الجوائز العالمية وأوسمة الشرف، أصبح الآن متهما بغسل أموال وتهريبها للخارج، وهي تهم تهون، تاريخيا، أمام مسؤوليته، والطبقة السياسية اللبنانية البائسة، عن انهيار البلاد الاقتصادي المريع.

في جلسة الاستجواب التي دامت خمس ساعات، حاول سلامة دحض الاتهامات الشخصية ضده بالقول إنه جمع ثروته من عمله لعقدين في مؤسسة «ميريل لينش» المالية العالمية، ومن استثمارات في عدة مجالات، ولكن من الصعوبة الكبيرة على اللبنانيين استيعاب المنطق في هذا الدفاع عن شخص يتفاخر بجنيه كل هذه الثروة الهائلة، في الوقت الذي كان أحد المسؤولين عن أزمة اقتصادية صنفها البنك الدولي من بين الأسوأ في العالم منذ العام 1850، والتي أدت إلى إفقار عامّ للبنانيين!

راكمت الدولة اللبنانية في عهد سلامة ديونا طائلة عليها، وكان دور حاكم المصرف المركزي، عمليا، تأمين السيولة لمزيد من مراكمة الديون، من دون احتساب النتائج الكارثية لانهيار النظام اللبناني على اللبنانيين وبلادهم.

بهذا التواطؤ التاريخي البائس بين الحكومات الشرهة للفساد وحاكم المصرف المركزي، انهارت عملة البلاد وفقدت 98% من قيمتها، وتم الاستيلاء على مليارات الدولارات من أموال المودعين اللبنانيين والعرب، في الوقت الذي تداول اللبنانيون أخبار إخراج كبار حيتان التحالف السياسي ـ المالي في لبنان، وسلامة نفسه، أموالهم من البنوك اللبنانية إلى الخارج.

يعاني النظام السياسي اللبناني حاليا من عجز النواب اللبنانيين عن التوافق على رئيس جديد بعد انتهاء ولاية ميشال عون، لكن هذا الجمود البرلماني المانع لتسوية، سيتحوّل إلى أشكال من الاستنفار لأطراف المنظومة اللبنانية، وأتباعها في أجهزة الأمن والقضاء والبرلمان والإعلام، إذا شعرت أن التحقيق سيؤدي إلى فتح «الصندوق الأسود» لفضائح أركانها الكبار.

من الممكن تخيّل ماذا يدور في أروقة الجهات اللبنانية التي تآمرت على مواطنيها وتواطأت على السقوط المريع للبلاد فهذا أمر عاينه اللبنانيون في قضايا أخرى كبرى، مثل قضية تفجير مرفأ بيروت واغتيال رفيق الحريري. الأغلب أن طبقة المتورطين والمستفيدين الذين نهبوا البلاد والعباد، يتحسسون جيوبهم وأسلحتهم، بانتظار أن يقوم التحقيق الأوروبي بتدوير الزوايا للتركيز على سلامة وعائلته، كما حصل في التحقيق في اغتيال رفيق الحريري، ليكون كبش فداء النظام الفاسد دوليا، وأن يتجنب المناطق المظلمة التي تقود إلى القرارات السياسية التي قادت للانهيار.

سيتساءل عموم اللبنانيين، في الوقت نفسه، إن كان يمكن لهذا التحقيق أن يتحوّل لاتهام فعلي ومحاكمة لسلامة، في لبنان، أو خارجه؟ وهل بإمكان القضاء اللبناني محاكمة حاكم المصرف المركزي فعلا، مع إمكان فتح ملفات كل المتورطين في الاتهامات، أم أنه سيُمنع وتوضع العراقيل في وجهه، كما حصل مع القاضي طارق البيطار في ملف تفجير مرفأ بيروت؟

سلامة، باختصار، لم يكن اللاعب الوحيد في هذا الملف، والكشف عن أسراره، يمكن أن يضيء على أدوار أطراف كثيرة حمت وجوده، واستفادت، بطريقة أو أخرى، من الملفات التي يجري التحقيق فيها، فهل سيفتح التحقيق «الصندوق الأسود» للطبقة السياسية اللبنانية، وهل سيرى اللبنانيون كل وجوه الأشخاص المسؤولين عن كارثتهم تحت قوس العدالة وخلف قضبان الزنازين؟!

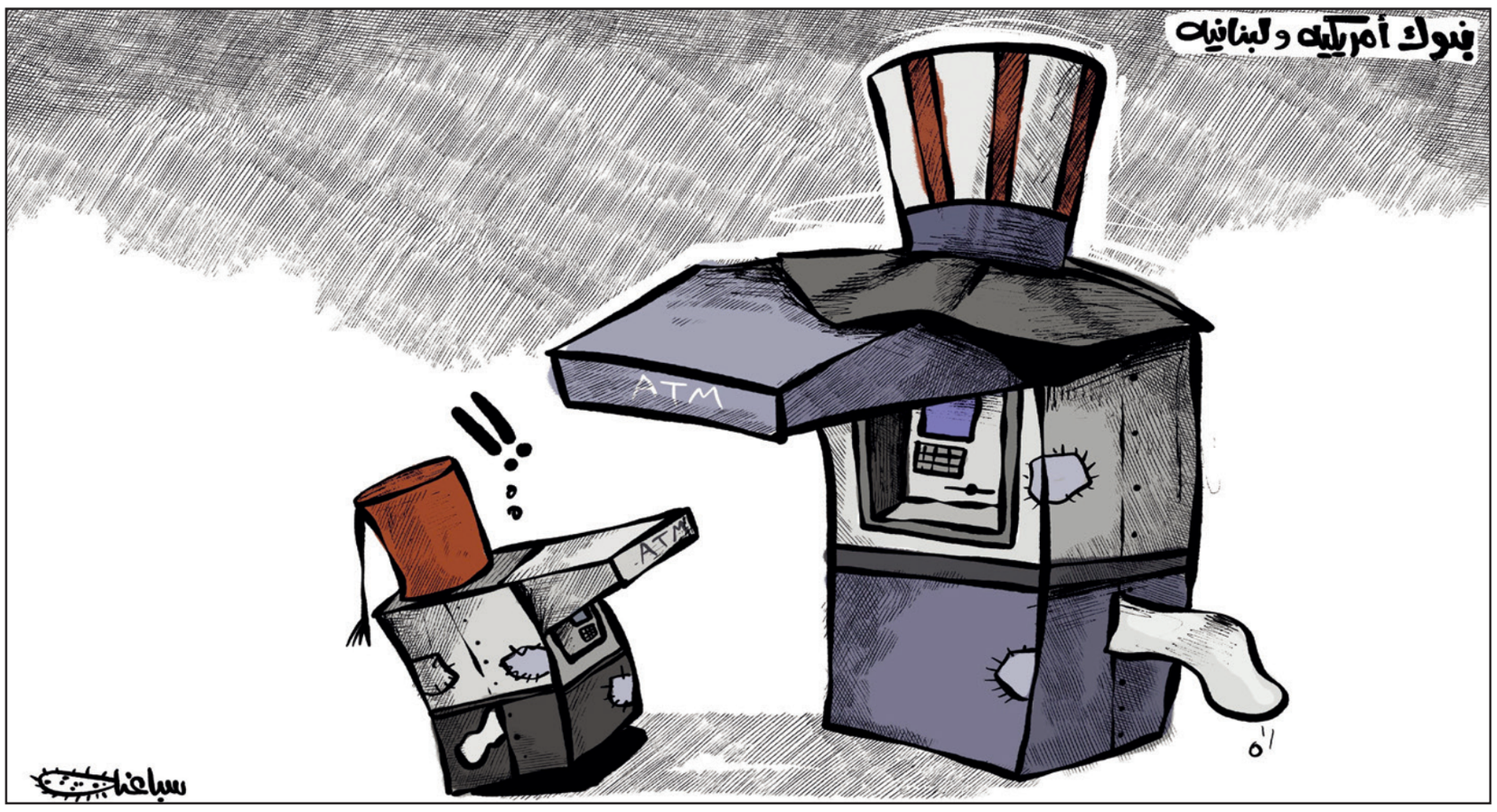

النجم الرياضي في دور المثقف العضوي!

مالك التريكي*

■ «ماتش أوف ذو داي» (مباراة اليوم) هو البرنامج الرياضي الوحيد الذي أشاهده. إذ لا صبر لي على متابعة مباريات الدوري الإنكليزي التي تمتلك قنوات التلفزيون الخاصة، مثل سكاي سبورت، حقوق بثها بطولها وعرضها والتي يواظب أبنائي على مشاهدتها، مثلهم في ذلك مثل معظم جمهور الرياضة في إنكلترا. مكتف أنا بالبي بي سي الأولى، أي قناة البث العمومي التي يمولها سكان البلاد بضريبة سنوية، ومكتف فيها بماتش أوف ذو داي. مجرد ساعة وثلث، السبت ليلا (مع جزء ثان، الأحد، لمن أراد) تتضمن لقطات مختارة من جميع المباريات، ترافقها تسجيلات لتعليقات حية شيقة آتية من الملاعب، ثم تعقبها تحليلات دقيقة وجيزة يسيرة الفهم من عارفين بفن الكرة وأسرارها مثل قدامى اللاعبين آلان شيرا، وإيان رايت، ومارتن كيون.

تعليقات رصينة وتحليلات رشيقة تخاطب العقل، بعكس تعليقات الصراخ السوريالي وتحليلات الميتافيزيقا الهيغلية التي أسمعها إذا سافرت وصادف أن شاهدت في الفندق بعض قنوات الرياضة العربية.

ماتش أوف ذو داي مهرجان أسبوعي من لقطات مختارة وتعليقات حية وتعقيبات ثاقبة بقيادة مايسترو بارع هو المذيع الرياضي المحترف غاري لينكر الذي كان، في الثمانينيّات، نجم فريق مدينته ليستر والهداف الأول للمنتخب الإنكليزي. والحق أن بداية لينكر كانت غير لافتة، بل ومتعثرة أحيانا، لما كلف عام 1999 بتقديم البرنامج، خلفا للمذيع الإيرلندي القدير ديز لاينم. ولكنه سرعان ما أتقن فن التقديم، متسلحا بلغة سليمة (بعكس كثير من اللاعبين الذين يتكلمون عامية بائسة) وروح نكتة محببة، مع لباقة وحسن تخلّص في المواقف الحرجة. وقد فاجأتني طلاقته في الحديث بالإسبانية أثناء حواره الممتع مع مارادونا في الأرجنتين، ولما أبديت إعجابي قال لي ابني (الذي اختار، في المدرسة، الإسبانية لغة ثانية وفضّلها على الفرنسية): لقد تعلم لينكر الإسبانية بعد أن انضم لفريق برشلونة، وذلك بعكس اللاعبين فلان وعلاّن اللذين أمضيا سنوات في إسبانيا دون أن تنفك عنهما عقدة اللسان!

مذيع رياضي محبوب، ما رأيته مرة إلا بدا لي هانئا ناعما بمباهج الحياة. ولكنه أثار الأيام الماضية عاصفة سياسية من حيث لا يدري: غرد في تويتر منتقدا سياسة التضييق على اللاجئين التي تنتهجها الحكومة، مشبّها إياها بسياسات النازيين، فعاقبته البي بي سي بمنعه من تقديم برنامجه السبت الماضي. وكان السبب البيروقراطي المعلن هو أنه أخلّ بقواعد الحياد. ولكن التضامن الباهر الذي حظي به لينكر من الجمهور ومن جميع زملائه في قسم الرياضة أرغم البي بي سي على التراجع والتعجيل بتسوية الخلاف معه، حيث سيستأنف الليلة إطلالته التلفزيونية المعتادة.

عندي ثلاث ملاحظات. أولها أن القائمين على البي بي سي حاليا هم منحازون لحزب المحافظين الحاكم، وقد كتبت هنا قبل شهر أن رئيس مجلس الإدارة ريتشارد شارب قدم تبرعات مالية للحزب، وأنه توسط لبوريس جونسون، لما كان رئيسا للحكومة، لتسهيل حصوله على قرض بـ800 ألف جنيه، وكان ذلك قبل مدة وجيزة من تقديم شارب ترشحه للمنصب الأعلى في البي بي سي. ولا أظن أن مسؤولي البي بي سي كانوا سينتبهون، ناهيك عن أن يغضبوا، لو أن لينكر امتدح الحكومة بدل أن ينتقدها. ثانيا، كان التركيز كله في الإعلام على عبارة التشبيه بين سياسة الحكومة وسياسات النازيين، رغم أن هذا مجرد رأي يقبل أو يرد. أما ما لم ينل الانتباه مطلقا، فهو المعلومة الإحصائية التي نقلها لينكر: أن بريطانيا تستقبل من اللاجئين كل عام عددا أقل بكثير من العدد الذي تستقبله ألمانيا أو فرنسا أو إيطاليا أو إسبانيا.

أخيرا، لقد أصابت الغارديان عندما قالت إن المعارضة التي أصبح يمثلها مذيعون مشهورون، مثل لينكر وكارول فولدرمان، هي أنجع بكثير وأنفذ من المعارضة الرسمية التي يمثلها حزب العمال الذي لم يتخذ طيلة أعوام أي موقف شجاع من أي قضية كبرى، وخصوصا من كارثة البركسيت، لفرط خوفه من الظهور بمظهر من لا يتجاوب مع نبض الشارع الشعبوي العنصري المناهض لجميع الأجانب، بدء بالأوروبيين الأقارب.

وفي رأيي أن لينكر قد اضطلع، في هذه الواقعة، بالدور الذي يفترض أن يضطلع به المثقف، عضويا كان أم عموميا بإطلاق. المثقف الذي تمنحه جدارته المعرفية أحقية الإدلاء برأيه في الشأن العام والمجاهرة بالحق حتى لو، بل خصوصا إذا، كان الحق مناقضا لأهواء الحشود والجماهير.

* كاتب تونسي

الصين والأمد الطويل والشوق إلى النسق

وسام سعادة*

■ يغري نجاح المبادرة الصينية المفضية إلى استئناف العلاقات الديبلوماسية بين السعودية وإيران بالذهاب في التحليل إلى اتجاهات وأبعاد شتّى. بعضها يزيد على ما يمكن افتراضه في اللحظة الحالية من حمولة ودلالات.

فالمبادرة بحد ذاتها تظهر ولوج الصين من الباب الواسع ديبلوماسياً، إلى منطقة الشرق الأوسط، وعدم الاكتفاء بزاوية الاعتبارات والمصالح الاقتصادية البحت.

في الوقت نفسه، إذا كانت المبادرة مثمرة بالفعل، وبالتالي صار من الممكن أن يتحادث ويتفاوض الجانبان السعودي والإيرانيّ بهدوء وبمكاشفة وحرص على عدم العودة إلى الوراء مجدّداً انتفت الحاجة الى مرجعية راعية لكل هذا، وعاد الدور الصيني بالنتيجة الى ما كانت عليه الحال قبل استئناف العلاقات بين البلدين، إلا من ناحية ما تكون قد جنته الصين من خبرة تفاوضية وسمعة ومعنويات.

لكن المبادرة هي جزء من مسار صيني «اهتمامي» بشكل منهجي متنام بالشرق الأوسط، وهي انعكاس لمسار تراجعي نسبي للهيمنة الأمريكية على المنطقة دون أن يعني ذلك في الوقت نفسه أن الاهتمام الصيني تعدّى تماماً مرحلة «الاستكشاف الجيوبوليتيكي» للمنطقة.

ولا يستفاد من تراجع الهيمنة الأمريكية اندثارها. وما من قوة أجنبية أخرى – أجنبية هنا بمعنى من خارج الشرق الأوسط – قادرة في الأمد المنظور على أن تقف ندّاً أو تفرض نفسها كشريك أساسي للهيمنة الأمريكية على هذه المنطقة الغنية – بشكل متفاوت بين بلدانها بطبيعة الحال – بمخزونها وانتاجها النفطيين.

هو اهتمام صيني بمنطقة لم تكن الصين مهتمة فيها بهذا القدر من قبل أبعد من العلاقات الاقتصادية – التجارية. لا هذا الاهتمام الحالي في الوقت عينه إلى ما توليه الصين من عناية بما هو أقرب إليها على الصعيد الجغرافي من تخوم وأمصار وحدائق خلفية وامتدادات لها توسع اليها النفوذ الإمبراطوري الصيني بالفعل أو بالخيال أو بطرق التجارة على امتداد العصور. في المقابل، للصين علاقات شائكة مع معظم جيرانها الأقربين، وخاصة مع الهند وفيتنام. ونفوذها في آسيا الوسطى عليه أن يتكامل مع النفوذين الروسي ومن ثم التركي. الشرق الأوسط يفتح لها مجالاً أكثر تعقيداً وأكثر رحابة في آن.

ولهذا خلفية مساعدة من زاوية تاريخ الطويل الأمد. حيث ظلت الصين «حضارة برانية» بإزاء الحضارة الإسلامية. هذا بخلاف الحضارة الهندية التي تحول الإسلامدار إلى حضارة خارجها وداخلها، يكاد يكون بنفس القدر.

تاريخياً، ينظر الى «لحظة» معركة نهر طلاس التي وقعت صيف العام 751 في قرقيزيا بين جيوش العباسيين – المنتصرين لتوهم على الأمويين – وحلفائهم التيبتيين والترك من جهة، وبين الجيش الصيني لسلالة تانغ وحلفائه من الترك من جهة ثانية، على أنها رسمت حدّاً فاصلا بين الحضارتين، وإن سمحت بتنمية التبادل بينهما، ومعه مدّ الحضارة الإسلامية بأثمن ما قدم من الصين باتجاه عالم الإسلام: صناعات الورق والبارود والحرير.

ساهم أيضاً هذا النصر العباسي على الصينيين بدخول الإسلام شيئاً فشيئاً في عمق آسيا الوسطى، والانتشار في مختلف شعوب العائلة التركية – المغولية، ناهيك عن اعتماد الدولة العباسية تدريجيا على العنصر التركي في بناء جيوشها.

لاحقاً، تمكنت الصين وروسيا من تقاسم هذا المدى الإسلامي الآسيوي الأوسط، وصارت بلاد الأويغور، التركستان الشرقية، جزءاً من الامبراطورية الصينية، علماً أن معظم مسلمي الصين هم من إثنية أخرى، أي من قوم «الخوي» الأقرب إثنياً الى الأكثرية الإثنية في الصين، المكونة من قوم «الهان». بالتالي، بات الإسلام واحداً من التراثات الدينية والروحية الأساسية بين سكان الصين، أضف الى الطاوية والكونفوشية والبوذية وما يوصف على أنه الديانة الشعبية «الخليط» من دون أن تعيش الحضارة الصينية تمزّقاً داخلياً حول الإسلام يمكن أن يقارن بما عاشته وتعيشه الحضارة الهندية.

علاقة الصين مع الإسلام، ومن خلاله مع مجتمعات وثقافات آسيا الوسطى وإيران ثم الشرق الأوسط، بقيت على رغم من زخم التبادل التجاري والثقافي علاقة برانية الى حد كبير. وليست هي حال الهند، ولا حال أوروبا أيضاً، التي شكلت المرحلة الإسلامية جزءاً معتبراً من تاريخ شبه جزيرتها الإيبيرية ذات حقبة مديدة، وجزءاً معتبراً من تاريخ حوض الدانوب في مرحلة تالية، والتي تحول فيها الاشتراك في التيمات الدينية بين المسيحية وبين الإسلام الى فضاء مرير وخلاق من فضاءات الصراع.

مع الصين حضر بالأحرى مفهوم التوازي. عالمان متوازيان. عالم الصين وعالم الإسلام. شبه متاخمين وغير مقفلين في الوقت نفسه الواحد عن الآخر. جمع بينهما «السلام المغولي» في القرنين الثالث عشر والرابع عشر في مدى امبراطوري واحد لم يعمّر طويلاً. ثم عادت كل حضارة من بعده إلى الانطواء والتوازي، الواحدة بإزاء الأخرى.

هذا التوازي الحضاري الصيني – الإسلامداري ليس بمعطى يمكن إخراجه من الحسبان بسهولة عند طرق باب الصين اليوم وعلاقتها بآسيا الوسطى ثم بالشرق الأوسط. وحتى لو أن قضية الأويغور، هي بمعنى من المعاني، قضية تحريكية لوجدان «الجامعة الإسلامية» بإزاء الهيمنة الإثنية الهانية في الصين، إلا أنها، على كثرة الظلم اللاحق فيها بقوم الأويغور، مسألة تتساكن بحذر، مع المحددات الطويلة الأمد للتوازي الحضاري بين عالم الصين وبين عالم الإسلام، الإسلامدار الأوسع.

في مقابل هذا التوازي المديد، وهذه العلاقة البرّانية بين الحضارتين، رغم أهمية التبادل بينهما، ليس من اليسر توصيف ما تريده الصين من منطقة الشرق الأوسط «جيوبوليتيكياً» اليوم، بشكل يميز فيه عما تريده اقتصادياً.

هذا لأن مصدر قوة وضعف الدور الصيني في هذه المنطقة الآن هو في جدّة هذا الدور. في أنه دور جديد للغاية، يكاد يكون بلا ماض، لقوة قديمة للغاية. دور جديد يريد شيئاً أكثر من الاكتفاء بالتوازي بين حضارتين واحدة مركزها في شرق القارة والثانية في جنوب ووسط وغرب القارة الآسيوية نفسها.

يمكن في المقابل البناء على أن دور الصين الراهن والمستقبلي في الشرق الأوسط لم يعد يختزل في الجانب الاقتصادي البحت لأن الصين تجد نفسها أكثر فأكثر في موقع القوة المؤهلة أكثر من سواها لحجز الموقع الثاني لها على الصعيد الاستراتيجي العالمي، أي على مستوى الاستقطاب الهيمني والهيمني المضاد.

وهذا الموقع شاغر منذ زوال الاتحاد السوفياتي. فمن يومها، يمكن الأخذ والرد لمعرفة من هي القوة الثالثة والرابعة والخامسة في العلاقات الدولية والتراتبية الهيمنية العالمية، لكن المرتبة الثانية «محجوزة للمجهول». مع بقاء روسيا، وريثة الاتحاد السوفياتي النووية، هي الأقرب إليها، وهو ما قد تكون روسيا متجهة الى تبديده في حربها الأوكرانية الآن. أما أوروبا، التي كانت تجربتها «الوحدوية» تمني النفس في وقت سابق، بأن يكون لها عملياً، الموقع الثاني في المراتب الاستراتيجية على الصعيد الكوكبي، فهي لم تستطع التأليف بشكل موقف بين مصالح أقطابها الرئيسيين، وهؤلاء تراهم حائرين الى العودة للتصرف كل واحد منهم على حدة كدولة قومية، وبين القناعة بأن أحجامهم متواضعة ومتوسطة في عالم اليوم ان هن لم يتصرفوا كقوة فوق قومية. الصين في المقابل، لها قوة أنها في الوقت عينه دولة – أمة، ودولة – امبراطورية، ودولة – حضارة. لكن هل يمكن ترجمة كل هذا بابا للتحول الى لاعب دولي أساسي في الشرق الأوسط، أي في البلدان التي تشكل قلب حضارة الإسلامدار، وحيث لم يعد هناك رابطة امبراطورية جامعة، لا عباسية ولا عثمانية ولا تعاضدية من أي نوع؟ هنا، التوازي بين حضارتين صار يعقبه التفارق بين ما هو أقرب ما يكون الى «النسق» الصين، وبين أقرب ما يكون الى «التشظي» الشرق الأوسط. فهل تحضر الصين في الشرق الأوسط كباعث أو مشجع على «إعادة التنسيق»؟ على إعادة اتخاذ منطقتنا شكل النسق؟

أم أن الاستثمار في التشظي هو ما يدفعها مثلها في ذلك مثل سواها؟ جواب من الآن؟ بالمطلق هذا أمر ممتنع. لكن بلى، يمكن، اعتبارياً على الأقل، تعلم شيء ما من الصين كنسق. هذا لأن منطقتنا باتت أشبه ما تكون بالصفر نسق، وفي وقت هناك في ميل إلى نمو الأقلمة في معظم مناطق العالم الأخرى. هل تحيي الصين فينا نسقاً؟ أم هذا إسراف في التفاؤل بلا رصيد؟ بل يمكن أن تحيي فينا الشوق الى النسق.

* كاتب من لبنان

هذا ما تحتاجه سوريا لتنهض ولن تحصل عليه

د. فيصل القاسم*

■ يعتقد بعض الحالمين المساكين، وخاصة السوريين الذين ضاقت بهم السبل داخل البلاد بسبب الوضع المعيشي الكارثي الذي لم تشهده سوريا في تاريخها، يعتقدون أن بوادر الانفتاح العربية الخجولة على سوريا في أعقاب الزلزال ربما تكون بداية الفرج لملايين السوريين الذين لم يعودوا قادرين على شراء بصلة، نعم بصلة، فقد وصل سعر كيلو البصل إلى أكثر من عشرين ألف ليرة سورية، أي ربع راتب الموظف السوري، ناهيك عن جنون بقية السلع الأساسية التي لم يعد أكثر من تسعين بالمائة من الشعب قادراً على شرائها، فالراتب الشهري لا يتجاوز مائة ألف ليرة، وأحياناً أقل، بينما يحتاج المواطن السوري أكثر من خمسة ملايين ليرة ليعيش بشكل بسيط. الحياة تحولت إلى جحيم حقيقي، وكل من يستطيع الهرب حتى إلى مجاهل أفريقيا يهرب، بمن فيهم الأطباء، لا عجب أن نقيب أطباء سوريا قال قبل فترة على شاشة التلفزيون الرسمي إن مئات الأطباء السوريين هاجروا إلى الصومال. كان النظام يحذر السوريين من الصوملة، فحصل في سوريا ما هو أسوأ بعشرات المرات، ألا وهو السّورنة، بحيث صار الكثير من السوريين يحلم بالهجرة إلى الصومال، لأن الوضع هناك أفضل من الوضع السوري بكثير، ومن الظلم الفادح استخدام «الصومولة» كمثال للبؤس والانهيار، لأن الصومال نهض وصار حاله جيداً إلى حد ما مقارنة بالوضع في بعض بلاد الثورات العربية وخاصة سوريا ولبنان واليمن.

هل فعلاً أن بواد الانفتاح العربي والدولي على سوريا يمكن أن تكون الحل الناجع لنهوض البلاد وإغاثة العباد كما يأمل السوريون، أم إن مشكلة سوريا أصلاً لا علاقة لها مطلقاً لا بالعقوبات ولا بالحصار الدولي، ولننظر مثلاً إلى لبنان والعراق وحتى تونس، سنجد أن الانفتاح العربي وحتى الدولي على تلك البلدان لا يقدم ولا يؤخر ولا يساعد في تحسين الوضع فيها. لبنان مثلاً ليس محاصراً وليس عليه عقوبات كالمفروضة على سوريا، لكن الدولة اللبنانية انهارت وتجاوز سعر الليرة اللبنانية مائة ألف ليرة للدولار الواحد. وحتى العراق ثاني أغنى بلد نفطي بالعالم والذي تزيد ميزانيته السنوية على مائة وخمسين مليار دولار يعاني شر معاناة وليس لديه لا الكهرباء ولا الماء النظيف ولا حتى الوقود أحيانا، وصار دينارة برخص التراب مقابل الدولار بسبب الاضطراب والفساد في البلاد، فإذا كان ذلك وضع بلد نفطي غير مُحاصر كالعراق، فما بالك بوضع سوريا التي أكثر من نصفها تحول إلى ركام وتشرد معظم شعبها، وانهارت عملتها، وأصبح البنك المركزي خاوياً على عروشه. هل أنقذ الانفتاح العربي على لبنان الشعب الذي بات معظمه يعيش على المعونات؟ بالطبع لا، لماذا؟ لأن لبنان كسوريا يواجه مشكلة مالية بالدرجة الأولى، ولا يمكن لأحد أن يساعده بعد أن توقفت المعونات الخليجية، أما استخراج الغاز فلن يبدأ قريباً. وحتى لو حصل لبنان على بعض المساعدات الخليجية كما يشاع، فهذا مجرد مسكنات مؤقتة، فلا يمكن الاعتماد على الإغاثة المالية لزمن طويل، ولا ننسى أن وضع لبنان أفضل من وضع سوريا بكثير، فبالإضافة إلى أنه غير محاصر، فلا يحتاج كسوريا إلى إعادة إعمار تكلف أكثر من سبعمائة مليار دولار حسب التقارير الدولية. مع ذلك، انظروا وضع لبنان المنهار الذي دفع السيد حسن إلى مناشدة دول الخليج كي تساعد لبنان بقليل من الأموال التي تنفقها على لاعبي كرة القدم. ولا تنسوا تونس التي باتت على كف عفريت مع أنها لم تعان خمسة بالمائة مما عانته سوريا على مدى العقد الماضي، فحتى أبسط أساسيات الحياة باتت معدومة في تونس ولا يجد الناس الحليب والخبز، وليس هناك أي بصيص أمل لتحسين الوضع إلا بالقروض الدولية التي تزيد الطين بلة. وحتى مصر اليوم رغم كل المعونات التي وصلتها وزادت على مائة مليار دولار تترنح تحت تأثير الانهيار المعيشي والاقتصادي، ولم يعد هناك من أمل في الحصول على مزيد من الرز الخليجي. وقد سمعنا وزير المالية السعودي وهو يقول إن دولته باتت تفرض ضرائب على الشعب السعودي، وليس من المعقول أن تبذر أموالها على مساعدة الآخرين، ويقصد طبعاً مصر وغيرها من البلدان العربية التي تواجه الإفلاس وتحولت إلى ثقوب سوداء تبتلع كل شيء. فإذا كان الخليجيون بدأوا يعاملون مصر بهذه الطريقة ويلجؤون إلى شراء الأصول المصرية بدل دعم الدولة، فهل يمكن أن يقدموا المليارات لسوريا مثلاً؟ من هي الدولة الخليجية التي ستقتطع عشرات المليارات من خزائنها لدعم إعادة إعمار سوريا في هذه الظروف الدولية المضطربة مالياً واقتصادياً؟ هل لاحظتم قبل أيام الضجة التي أثارها إيداع السعودية مبلغ مليار دولار في البنك المركزي اليمني؟ مجرد وديعة مالية صغيرة بالمقاييس الدولية لاقت اهتماماً إعلامياً كبيرة وطبل الإعلام وزمر لها طويلاً، مما يعني أن زمن تقديم المليارات الخليجية للدول المعوزة قد ولى إلى غير رجعة، نظراً لتغير الظروف العربية والدولية، فلا ننسى أن العالم أجمع يمر بأسوأ أزمة مالية واقتصادية ومعيشية منذ عقود، فحتى الدول الأوروبية باتت تئن تحت نير الصعوبات المعيشية، مما يعني أن السخاء الأوروبي بدوره قد ولى، ولا يمكن لسوريا أو غيرها أن تأمل تدفق المليارات عليها لإعادة إعمارها وإغاثة شعبها المنكوب.

ويجب أيضاً عدم التعويل كثيراً على الدعم الإماراتي، وبالمناسبة، فإن الإمارات لم تتوقف عن دعم النظام منذ عام 2014، حيث كان سعر الليرة مقابل الدولار ثلاثمائة ليرة للدولار الواحد، أما اليوم فتجاوز سعر الليرة سبعة آلاف ليرة مقابل الدولار، مما يعني أن الإمارات لم تُحدث أي فرق في الوضع الاقتصادي أو المالي السوري. ومعظم مساعداتها المالية تدور في فلك المائة أو مئتي مليون دولار وهي مبالغ تُعتبر مجرد «فكة» في لغة المال. ويجب ألا ننسى أن سوريا فقدت شريانها المالي الأول، ألا وهو لبنان بعد إفلاس البنوك اللبنانية وضياع عشرات المليارات السورية هنا. أضف إلى ذلك أن قرار مساعدة سوريا مالياً أو إعادة إعمارها ليس بيد الخليج ولا إيران ولا روسيا ولا الصين، بل في يد أمريكا حصراً، وكله متوقف على حل سياسي يبدو بعيد المنال في ظل الصراعات الدولية المتفاقمة.

* كاتب وإعلامي سوري
falkasim@gmail.com

القدس العربي AL-QUDS AL-ARABI
يومية ـ سياسية ـ مستقلة
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان
رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
SANA ALOUL
Al-Quds Al-Arabi Daily Independent Newspaper
Published: by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.
المقر الرئيسي (لندن):
Suite B - 2nd Floor 26–28 Hammersmith Grove
London W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 (6 خطوط) ـ فاكس: 8902 741 0208
Head Office (London): Suite B - 2nd Floor
26–28 Hammersmith Grove • London W6 7HA England
Tel: +44 (0) 208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 (0) 208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

جنيفر وميلاني في جريمة قتل غامضة

النجمة الأمريكية جنيفر آنيستون (يسار) والفرنسية ميلاني لورنييه حضرتا حفل العرض الأول لفيلم "جريمة قتل غامضة" في باريس

أحوال الناس

● بحضور وزير الإعلام والثقافة، وزير الدولة لشؤون الشباب الكويتي، **عبد الرحمن المطيري** شهد مسرح حمد الرجيب حفل ختام الدورة الـ14 من مهرجان أيام المسرح للشباب في الكويت، بإعلان فوز مسرحية «فانتين تحتضر» بجائزة أفضل عرض متكامل.

● توجت الممثلة الجزائرية **ليديا لعريني** بجائزة أحسن ممثلة، للدورة الرابعة لمهرجان الفيلم المغاربي في هولندا، عن دورها في فيلم "الحياة ما بعد"، فيما حاز فيلم "سولا" **للمخرج صلاح إسعاد** على جائزة الجمهور.

● ضمن فعاليات المؤتمر العام للمجمع العربي للموسيقى التابع لجامعة الدول العربية، في دورته الـ27 والذي تستضيفه سلطنة عُمان، أقيمت ندوة علمية بعنوان "الفنون الموسيقية الشعبية في البلاد العربية ومخاطر اندثارها". أدار الندوة **الدكتور كفاح فاخوري** وشارك فيها **الدكتور نبيل الدراس** من الأردن، **ومحمد أحمد جمال** من البحرين، **والدكتور نهيل سلوم** من سوريا، **والدكتور نبيل بن عبد العزيز** من المغرب.

● تحت عنوان "مبدعات" افتتح قطاع صندوق التنمية الثقافية معرضا للفنون التشكيلية في قاعة آدم حنين، في مركز الهناجر للفنون، في ساحة دار أوبرا القاهرة، بمشاركة مجموعة من الفنانات بينهن **أسماء محمود ولينا أسامة ودينا أنور ودينا صموئيل ورانيه أشرف ورشا البنا وسارة خير وسلمى العشري وسلوى حمدي وعبير فوزي**.

منظمة الصحة العالمية: كوفيد سيتراجع إلى مستوى الإنفلونزا الموسمية

■ جنيف – أ ف ب: أعلنت منظمة الصحة العالمية، أمس الجمعة، أن جائحة كوفيد–19 قد تتراجع هذا العام إلى حدّ يصبح فيه الخطر الذي تشكّله شبيهًا بخطر الإنفلونزا الموسمية.

وأعربت المنظمة عن ثقتها في أنها ستكون قادرة على إعلان انتهاء حالة الطوارئ العالمية في وقت ما في العام 2023 مشددة على أنها تتطلّع بشكل متزايد إلى اقتراب انتهاء مرحلة الجائحة.

صادفت نهاية الأسبوع الماضي ثلاثة أعوام مذ وصفت منظمة الصحة العالمية تفشي كوفيد–19 بأنه جائحة، رغم إصرار المدير العام للمنظمة تيدروس أدهانوم غيبرييسوس على أنه كان يتوجب على الدول أن تتحرك قبل عدة أسابيع من ذاك الإعلان.

وقال مدير الطوارئ لدى المنظمة مايكل راين، خلال مؤتمر صحافي: "أعتقد أننا بدأنا نصل إلى مرحلة ننظر فيها إلى كوفيد–19 مثلما ننظر إلى الإنفلونزا الموسمية، كخطر على الصحة وفيروس سيستمر بحصد أرواح لكن أيضاً فيروس لا يعطل مجتمعنا".

وأضاف: "أعتقد أن ذلك سيحصل... هذا العام".

وأكّد المدير العام للمنظمة أن العالم في مكان أفضل حالياً من أي وقت مضى خلال الجائحة.

وقال: "أنا واثق من أننا سنكون قادرين هذا العام على القول إن كوفيد–19 قد انتهى باعتباره حالة طوارئ صحية عامة تثير قلقاً دولياً".

وكانت منظمة الصحة العالمية قد أعلنت حالة الطوارئ الصحية العامة في 30 كانون الثاني/يناير 2020 حين تمّ تسجيل أقل من 100 إصابة بالفيروس وصفر وفيات خارج الصين.

أعمال العنف التي تشنها العصابات تتواصل في البرازيل

■ ساو باولو – أ ف ب: أعلنت السلطات البرازيلية أن العصابات واصلت شن هجماتها في شمال شرق البلاد لليلة الثالثة تواليا، على الرغم من الوجود المكثف لقوات الأمن.

ونشرت تقارير إعلامية صوراً لحافلات ومبان عامة تشتعل فيها النيران في تسع مدن، بما في ذلك ناتال عاصمة ولاية ريو غراندي دو نورتي الشمالية الشرقية.

وأعمال العنف التي بدأت في وقت متأخر الاثنين نظمها زعماء عصابات من داخل سجونهم احتجاجاً على الظروف السيئة التي يعيشون فيها واحتجاجاً على تشديد القوانين في الولاية لتضييق الخناق على النشاطات الإجرامية.

وأفاد موقع "جي 1" الإخباري أن النيران أضرمت في مراكز لجمع النفايات ومتجر كبير ومحطة وقود في ناتال.

وقال رينالدو سيلفا الذي يعمل في مجال البناء في ناتال: "لم أر في حياتي شيئاً كهذا. غادرنا للعمل... لكننا واجهنا هذا العنف. إنه لأمر محزن للغاية".

وأرسلت السلطات 220 شرطياً فدرالياً إضافياً إلى الولاية، لكن التعزيزات قد ترتفع إلى 800 شرطي في الأيام المقبلة، وفق ما صرّح وزير العدل والأمن فلافيو دينو لشبكة "سي ان ان".

وقالت السلطات إن ما لا يقل عن 28 مدينة وبلدة في الولاية شهدت اضطرابات هذا الأسبوع.

ونشرت وسائل إعلام محلية لقطات لسيارات تحترق وعربات للشرطة ومبان حكومية اخترقها الرصاص.

ولم يتطرق الرئيس لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، علناً إلى الاضطرابات حتى الآن.

وقالت مصادر أمنية في الولاية إن شخصين قتلا على الأقل في اشتباكات مع الشرطة في وقت سابق من الأسبوع واعتقل 67.

عرض أيرلندي راقص في شوارع مانهاتن

نجمات الفريق الأيرلندي للموسيقى والرقص في أمريكا قمن أمس بهذا الاستعراض الجماهيري في شوارع مانهاتن (نيويورك) بمناسبة الذكرى السنوية للقديس باتريك.

زيادة كبيرة في معدل وفيات الأمهات في أمريكا

■ واشنطن – أ ف ب: شهدت الولايات المتحدة زيادة كبيرة في معدل وفيات الأمهات في 2021 وهو العام الثاني لجائحة كوفيد –19 وفقاً لبيانات نُشرت الخميس تُظهر أن النساء السود أكثر عرضة للوفاة بمرتين من النساء البيض.

وتُعرّف منظمة الصحة العالمية وفيات الأمهات بأنها تلك التي تحصل "أثناء الحمل أو بعد نهايته بـ42 يوماً لأي سبب له علاقة بالحمل أو التحكم به، بغض النظر عن مدة ومكان الحمل، وليس لأسباب عرضية".

وانطبقت هذه المعايير على 1205 امرأة توفين في الولايات المتحدة عام 2021 في مقابل 861 عام 2020 و754 عام 2019، وفقاً لتقرير صادر عن المركز الوطني للإحصاءات الصحية.

وبالتالي، بلغ معدل وفيات الأمهات 32,9 حالة وفاة لكل 100 ألف ولادة عام 2021 بعدما كان 23,8 حالة وفاة لكل 100 ألف ولادة عام 2020 و20,1 عام 2019.

وشددت الناطقة باسم البيت الأبيض كارين جان بيار على أن "أقوى دولة في العالم يجب ألا تقبل بهذا الواقع" واصفة إياه بأنه "أزمة".

وكانت المرة الأخيرة التي كان فيها معدل وفيات الأمهات في الولايات المتحدة بهذا الارتفاع رسمياً في منتصف ستينيات القرن العشرين، علماً أن منهجية جديدة في احتسابها اعتمدت منذ عام 2018.

ويُعَدّ هذا المعدّل الأسوأ بين الدول الصناعية.

وانخفض معدل وفيات الأمهات بشكل عام في العالم في القرن العشرين بفضل التقدم الطبي. لكنّ المنحى كان معاكساً في الولايات المتحدة منذ العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، خلافاً لمعظم البلدان المشابهة.

موافقة على تشغيل سيارات أجرة ذاتية القيادة في بكين

■ شنغهاي – رويترز: قال محرك البحث الصيني العملاق بايدو، أمس الجمعة، إنه حصل على تصريح بتقديم خدمة سيارات أجرة ذاتية القيادة تماما في العاصمة الصينية بكين.

وأضاف في بيان، إن التصريح سيسمح لخدمة أبولو التابعة لها بإرسال عشر مركبات ذاتية القيادة تماماً إلى مجمع للتكنولوجيا طورته حكومة بكين.

ويعد التصريح خطوة للأمام بالمقارنة بديسمبر/ كانون الأول حينما قالت شركة بايدو إنها حصلت على رخصة لاختبار الخدمة. وستشغل خدمات سيارات الأجرة ذاتية القيادة في ثلاث مدن صينية من بينها ووهان وتشونغتشين

لحظة حرية

لا بيروت في بيروت!

غادة السمان

من زمان أصدرت كتابي الثاني بعنوان "لا بحر في بيروت"، واليوم أكتب بكل أسف أن بيروت صارت مدينة شبه منكوبة.. التيار الكهربائي توفي ويعيش المرء على ضوء الشموع كما من زمان، إذا لم يكن يملك ثمن محرك كهربائي لتوليد الضوء إلى جانب ثمن (المازوت) لتغذيته كل شيء تدهور، والليلة اللبنانية انهارت وفقدت قيمتها والبنوك أغلقت أبوابها وصارت ترفض إعادة المال إلى الذين وثقوا بها وأودعوا فيها أموالها.. (كمن يرمي بها في البحر!).

المغتربون يتوقون للعودة إلى بيوتهم في بيروت ولكن بيروت لم تعد بيروت..!

بيروت تكافح لتستمر

ماتت الكهرباء في بيروت، والبنوك، ولم يتم انتخاب رئيس لجمهوريتها حتى لحظة كتابة هذه السطور. لا وزارة جديدة تهتم بأمورها ولكن بيروت تحاول دائماً أن تجد أسلوباً للاستمرار كمدينة حضارية!

تريد إرسال نقود لم تودعها في البنك لحسن حظك ويهمك إرسالها إلى ابنتك/ ابنك الذي يتابع دراسته في جامعات الغرب؟

اخترع اللبناني وسائل وشركات لإيصال المال عن غير طريق البنوك (المرحومة)! وهكذا نشأت شركات تستلم المال منك في بيروت وتوصلها إلى ابنك في الغرب.. هذا إذا كنت تملك المال في بيتك وليس في (المرحومة) البنوك.

أعوام من الشوق!

لم يسبق لي أن انقطعت عن زيارة بيروت من مكان إقامتي في باريس.. منذ حوالي ثلاثة أعوام لم أذهب إليها. لأنه لا بيروت في بيروت، التي تحولت من عاصمة عربية للفرح إلى مكان للكآبة والمخاوف الليلية في الظلام. كم أفتقد التسكع في شارع الحمراء، ومقاهيها وأناقة الثياب في واجهاتها وبسطة بائع الصحف أمام الأرصفة والمكتبات والمقاهي التي أغلق معظمها أبوابه وتوقف العديد من الصحف عن الصدور. وباختصار: بيروت لم تعد بيروت!.. وإذا ركبتُ الطائرة غداً إلى بيروت وهبطت فيها فلن أجد بيروت التي عرفت.

أين الوزارة ورئيس الجمهورية؟

في مناخ كهذا تعذر منذ أشهر انتخاب رئيس للجمهورية ووزارة جديدة، ونشطت الاغتيالات كاغتيال شاب من آل سليم وصار كل من ليس معنا هو ضدنا ولا بد من إلغائه بالاغتيال.. التلفزيون الفرنسي قدم برنامجه "مبعوث خاص" لهذا الأسبوع (وقت كتابة هذه السطور) عن الوضع في بيروت وبالذات البنوك.. لكن بيروت تظل تحتال على الموت لتستمر. وبدلاً من تحويل المال إلى الأبناء الذين يدرسون في الغرب يتم تحويل الأموال إليهم عن طريق شركات جديدة تقوم بالمهمة، وصحيح أنه لا بيروت في بيروت لكنها لن تموت!

«لا بحر في بيروت» حقاً!

في زيارتي الأخيرة قبل أعوام مشيت على رصيف (الكورنيش) الذي يطل على البحر.. وفوجئت حقاً بأنه لا بيروت في بيروت ولا بحر فيها.. فقد تم تشييد المقاهي على الشاطئ كما المطاعم وتمت سرقة منظر البحر خلافاً للقانون.. ومشيت حتى شاطئ الرملة البيضاء في بيروت ولم أر البحر إلا حين وصلت إلى رصيف ذلك المكان. أما شاطئ البحر في بيروت فوداعاً له. ولعلهم خلال الأعوام الثلاثة الماضية التي لم أزر فيها بيروت شيدوا فندقاً يطل على البحر في الرملة البيضاء وسرقوا بحر الفقراء من أجل بناء فنادق للأثرياء..

لكن مَنْ الذي يأتي لقضاء إجازته في مدينة لا كهرباء فيها؟

أبو القاسم الشابي والقدر

كلما حننت لزيارة بيروت أتذكر الشعر الذي كتبه ذات يوم الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي، وفيه يقول:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي
ولا بد للقيد أن ينكسر

فمتى تعود إرادة الحياة إلى لبنان، ومتى ينكسر القيد في بيروت، وفي طرابلس وصيدا وكل مكان في لبنان المنهوب المنكوب؟

الأمانة ظاهرة نادرة

ليت بعض الذين يحكمون لبنان يتعلمون الأمانة من أمريكية موظفة صغيرة تكدح للحصول على المال. فقد عثرت في الأرض على حقيبة فيها مبلغ 15 ألف دولار اسمها ديانا غوردن (65 سنة) وبدلاً من الاحتفاظ بالمال وتصليح سيارتها المعطلة لافتقارها إلى المال سلمت الكيس البلاستيكي الذي فيه المال المفقود إلى الشرطة!.. وكوفئت أمانتها بتبرعات لها بلغت أضعاف المال الذي وجدته على الأرض وهو خبر تناقلته وكالات الإعلام ونشرته الصحف بما في ذلك جريدة "القدس الأسبوعي" وبلغت التبرعات لهذه السيدة النزيهة متوسطة الحال أضعاف المبلغ الذي عثرت عليه وسلمته لرجال الشرطة..

متى يحظى لبنان برجال دولة على هذا القدر من النزاهة ورفض (سرقة) وطن بما في ذلك بنوكه وكهرباؤه وأموال شعبه؟